إتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية



١٠٠ سؤال وجواب

١٩٥٧

اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية



١٠٠ سؤال وجواب

١٩٥٧

دار الهنا للطباعة والنشر ، ت : ٤١٧٠٥

مقدمة

أبدت الوفود العديدة ، وممثلوا رجال الاعمال والسائحون من البلاد الاجنبية ، ممن زاروا الاتحاد السوفييتى ، رغبتهم فى أن ينشر على القراء فى بلادهم ، كتاب يتناول الحياة فى الاتحاد السوفييتى .

وقد رات هذه الوفود أن كتابا كهذا ينبغى أن يشرح بناء هيكل الدولة السوفييتية ، وينبغى أن يشرح اقتصادها وثقافتها وسياستها الداخلية والخارجية .

واقترح أن يكون الكتاب مختصرا على صورة اجابات موجزة عن أسئلة .

واستجابة لهذه الرغبة ، أعد هذا الكتاب على صورة أجوبة عن مائة سؤال يوجهها فى الغالب ضيوف الاتحاد السوفييتى .

الاسئلة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

١ ـ ماهو اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية ؟

ان اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية (أى الاتحاد السوفييتى) هو دولة اشتراكية فدرالية للعمال والفلاحين . وتتكون من خمس عشرة جمهورية سوفييتية اتحادية اشتراكية اتحدت معا على أساس الاتحاد الاختيارى والمساواة وهذه الجمهوريات السوفييتية هى :

جمهورية روسيا السوفييتية الفدرالية الاشتراكية وجمهورية أوكرانيا وبيلوروسيا وأوزبكستان وكازاخستان وجورجيا وأذربايجان وليتوانيا ومولدافيا ولاتفيا وقرغيزيا وتاجيكستان وارمينيا وتركمانيا وأستونيا .

وقد انشئت هذه الجمهوريات على أراضى الامبراطورية الروسية السابقة ، نتيجة لانتصار الثورة الاشتراكية فى اكتوبر سنة ١٩١٧ ، وقد سحقت هذه الثورة العظيمة حكم الرأسمالية والاقطاع فى روسيا ونقلت السلطة لاول مرة فى التاريخ الى أيدى الشعب العامل .

والاتحاد السوفييتى دولة عظمى وهى تمتلك صناعة قوية ، وزراعة عظيمة النمو ، وأرض الاتحاد السوفييتى تشغل الجزء الشرقى من أوربا والاجزاء الشمالية والوسطى من آسيا . وتبلغ مساحتها سدس مساحة المعمورة أى اكثر من ٢٢ مليون كيلو مترا مربعا « ٨٫٥ مليون ميل مربع » . أى ثلاثة أمثال مساحة الولايات المتحدة الامريكية (باستثناء الاسكا) وأربعة

أمثال مساحة دول غرب أوربا ، وقد بلغ عدد سكانها فى عام ١٩٥٦ ـ ٠٠٠ر٢٠٠ر٢٠٠ نسمة .

والاتحاد السوفييتى بلد المناظر الطبيعية الجميلة المتنوعة وهو غنى بالثروة المعدنية والمعادن من جميع الانواع ، كالفحم وأنواع الوقود النباتية والزيوت . وأرضه خصبة . وموارده من القوى المائية عظيمة . وتكتظ بحاره وبحيراته وأنهاره بأنواع مختلفة من السمك كما تمتلىء الغابات بأنواع ثمينة من الاشجار ومن الحيوانات ذات الفراء .

وقد استطاعت السلطة السوفييتية أن تقضى على آثار التأخر الاقتصادى والفنى الذى خلفته روسيا القيصرية . وقد جعل تصنيع البلاد وتحويل زراعتها الى زراعة جماعية بقيادة الحزب الشيوعى ، من الاتحاد السوفييتى دولة مستقلة اقتصاديا تملك قوة انتاجية صناعية ومزارع جماعية متقدمة .

والاتحاد السوفييتى دولة اشتراكية ، فلا يوجد فيه ملكية فردية لادوات أو وسائل الانتاج ، وعلى هذا فالمعامل والمصانع تدار بدون رأسماليين . والذين يفلحون الارض من الرجال والنساء لاسادة لهم .

والاساس الذى يقوم عليه الاقتصاد السوفييتى ، والذى تقوم عليه الحياة كلها فى البلاد ، هو النظام الاشتراكى للاقتصاد والملكية الاشتراكية العامة لآلات ووسائل الانتاج .

وينمو الاقتصاد القومى طبقا لخطة موحدة للدولة ، فلاتوجد أزمات اقتصادية ولا بطالة ولا فقر بين جموع الشعب .

ولا يوجد فى المجتمع السوفييتى استغلال انسان لانسان ولا اضطهاد قومى . فهنا ، فى الاتحاد السوفييتى قد تحققت لاول مرة فى التاريخ الوحدة السياسية والمعنوية بين جميع

أعضاء المجتمع . والافراد العاملون أنفسهم ــ العمال والفلاحين والمثقفون ــ هم الذين يحكمون بلادهم ويديرون اقتصادها القومى بأكمله .

ويوزع ما ينتج (أى الثروة المادية) فى الاتحاد السوفييتى طبقا للمبدأ القائل : « **من كل حسب قدرته ولكل حسب عمله** » .

ومعنى هذا أن يأخذ كل عامل أو عاملة من الثروة المادية طبقا لنوع وكمية العمل المنتج . هذه هى الاشتراكية أو بمعنى آخر المرحلة الاولى (أو الدنيا) للمجتمع الشيوعى .

ويمر الاتحاد السوفييتى اليوم بمرحلة التحول التدريجى من الاشتراكية الى الشيوعية ، فهدف الشعب السوفييتى هو اقامة مجتمع شيوعى .

٢ ــ من يحكم الاتحاد السوفيتى

ان جميع السلطات فى اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية فى يد الشعب العامل فى المدن والريف ، ويمثلهم مجالس السوفييت التى تضم نواب الشعب العامل والتى هى الاساس السياسى للبلاد .

ونواب هذه المجالس هم العمال والفلاحون أو المثقفون وهم المنتخبون على قدم المساواة فى انتخاب عام مباشر بطريقة الاقتراع السرى .

وكل نائب مسئول أمام ناخبيه . وباستثناء النواب الذين تعهد اليهم ، أثر الانتخابات ، وظائف فى الجهاز التنفيذى للحكومة،

فان الاغلبية الساحقة للنواب يظلون فى أعمالهم العادية .

وعن طريق هؤلاء النواب يبقى الاتصال وثيقا بين مجالس السوفييت وبين الناخبين .

والهيئة العليا لسلطة الدولة ، هو مجلس السوفييت الاعلى لاتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية والذى ينتخب لمدة أربع سنوات بالاقتراع العام . ويتألف المجلس الاعلى الحالى « الرابع » للاتحاد السوفييتى ، المنتخب فى مارس سنة ١٩٥٤ من ١٣٤٧ نائبا منهم ٣١٨ من العمال و ٢٢٠ من الفلاحين والباقون من المثقفين : كالكتاب والعلماء والمهندسين والاطباء والمدرسين وقادة الدولة وقادة المنظمات الشعبية ورجال القوات المسلحة ، ومن بين أولئك النواب ٣٤٨ امرأة .

ويتألف المجلس الاعلى لاتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية من مجلسين : سوفييت الاتحاد ، وسوفييت القوميات .

وينتخب عن كل ٣٠٠ الف من السكان ، نائب لمجلس سوفييت الاتحاد ، وهو الذى يمثل المصالح العامة لكافة المواطنين السوفييت بغض النظر عن قوميتهم .

وينتخب سكان الاتحاد السوفييتى مجلس سوفييت القوميات بالتصويت فى الجمهوريات الاتحادية والجمهوريات والمناطق ذات الحكم الذاتى ، والاقاليم القومية ، على أساس ٢٥ نائبا عن كل جمهورية اتحادية ، وأحد عشر نائبا عن كل جمهورية ذات حكم ذاتى ، وخمسة نواب عن كل منطقة من المناطق ذات الحكم الذاتى ، ونائب واحد عن كل اقليم قومى . وبهذه الطريقة يمثل مجلس سوفييت القوميات المصالح الخاصة لكل القوميات والمجموعات القومية والجنسيات الموجودة فى الاتحاد السوفييتى .

ومجلس السوفييت الاعلى يمثل السلطة العليا المملوكة

للشعب السوفييتي ، وهو يعمل كممثل للشعب كافة والبلاد كلها أي اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية .

ويختص مجلس السوفييت الاعلى بسلطة التشريع للاتحاد السوفييتي ، والقوانين التي يضعها تسري على جميع أراضي الجمهوريات الاتحادية،كماتخضع لهاوتنفذها كل أجهزة الدولة والمؤسسات والمواطنين في الجمهوريات الاتحادية السوفييتية الاشتراكية . فهذه القوانين تعبر عن ارادة ومصالح الشعب العامل في البلاد .

وينظر المجلس الاعلى للاتحاد السوفييتي في مشروعات الاقتصاد القومي ويوافق عليها ، كما يوافق على الميزانية المتجمعة لدولة الاتحاد السوفييتي . وهو يقرر مسائل الحرب والسلم ، وله الرقابة على صيانة الدستور وضمان مطابقة دستور الجمهوريات الاتحادية لدستور الاتحاد السوفييتي ، وله كذلك أن يعدل دستور اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية،كما يقرر المسائل الخاصة بقبول جمهوريات جديدة في اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية ، وكذلك يوافق على التغيرات في النظم الادارية والاقليمية للاتحاد السوفييتي.

وتشمل سلطات المجلس الاعلى تمثيل اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية في العلاقات الدولية وابرام المعاهدات مع الدول الاخرى ، والتصديق عليها أو الغائها ، وتنظيم الدفاع عن الاتحاد السوفييتي ، والاشراف على جميع القوات المسلحة وادارة مسائل التجارة الخارجية وكذلك امن الدولة .

وفي دورة مشتركة للمجلسين ينتخب المجلس الاعلى ديوان الرئاسة ، كما يشكل حكومة اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية وينتخب أعضاء المحكمة العليا للاتحاد ويعين النائب العام في الدولة ، ويمارس المجلس الاعلى التوجيه والاشراف على هيئات الدولة العليا للاتحاد السوفييتي . ولكلا المجلسين ،

سوفييت الاتحاد وسوفييت القوميات : حقوق متساوية ولكل منهما أن يقترح التشريعات ويعتبر القانون مقبولا اذا مر فى المجلسين بالاغلبية البسيطة للاصوات .

ومجلس السوفييت الاعلى باعتباره الهيئة العليا لسلطة الدولة فى الاتحاد السوفييتى ، يقوم بوظيفته اما مباشرة واما بواسطة هيئات أخرى يشكلها وتكون مسئولة أمامه . وأهم هذه الهيئات هو ديوان الرياسة . وديوان رئاسة مجلس السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتى هو السلطة العليا الدائمة الانعقاد فى الاتحاد السوفييتى ، فبينما يقوم مجلس السوفييت الاعلى بعمله فى جلسات منتظمة تعقد مرتين فى العام أو فى جلسات خاصة فان ديوان الرئاسة هو هيئة دائمة الانعقاد .

وديوان الرياسة هو الذى يدعو مجلس السوفييت الاعلى الى الانعقاد . وهو الذى يقرر عمل انتخابات جديدة، وهو الذى يصدق على المعاهدات الدولية للاتحاد السوفييتى ، وهو الذى يعلن حالة الحرب عند وقوع اعتداء مسلح على أراضى الاتحاد السوفييتى ، وهو الذى يعلن التعبئة العامة أو الجزئية ، وهو كذلك الذى يعين القيادةالعليا للقوات المسلحة ، وكذلك المبعوثين الدبلوماسيين لتمثيل الاتحاد السوفييتى لدى الدول الاجنبية وهو الذى ينشىء ويمنح النياشين وبراءات الشرف والميداليات .

وفى الفترات ما بين انعقاد المجلس الاعلى ، يكون لديوان الرياسة الحق فى اصدار مراسيم لها قوة القانون فى اتحاد الجمهوريات كالقوانين التى يصدرها المجلس الاعلى نفسه . الا أن هذا المراسيم يجب أن تقوم على أساس القوانين الاتحادية وفى حدودها ، وينظر فيها ويوافق عليها المجلس الاعلى فى دورته التالية .

وينتخب ديوان رياسة مجلس السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتى فى جلسة مشتركة لمجلسى السوفييت الأعلى .

ويتألف ديوان رياسة مجلس السوفييت الاعلى من رئيس وخمسة عشر نائبا للرئيس (واحد عن كل جمهورية اتحادية) وسكرتير وخمسة عشر عضوا .

والهيئة العليا للسلطة فى أى جمهورية اتحادية هى مجلس السوفييت الاعلى فى تلك الجمهورية نفسها (انظر الاجابة رقم ٤) وينتخب مجلس السوفييت الاعلى للجمهورية الاتحادية ديوان للرياسة ، هو الهيئة الدائمة الانعقاد بسلطة الدولة فى الاقليم الخاص بهذه الجمهورية .

٣ ـ ما هى وظائف مجلس الوزراء فى الاتحاد السوفيتى

ان مجلس الوزراء فى الاتحاد السوفييتى هو الجهاز التنفيذى والادارى الاعلى لسلطة الدولة ، وهو حكومة الاتحاد السوفييتى .

ويعين مجلس الوزراء فى الاتحاد السوفييتى بواسطة مجلس السوفييت الاعلى للاتحاد فى الجلسة المشتركة للمجلسين ويتكون من رئيس ونائب أول للرئيس ثم نواب آخرين للرئيس، ثم وزراء ورئيس لجنة الدولة لتخطيط الاقتصاد القومى فى المدى الطويل ، ورئيس لجنة الدولة للتخطيط الجارى للاقتصاد القومى ، ورئيس لجنة الدولة للبناء والتعمير ، ورئيس لجنة أمن الدولة وآخرون ، وكلهم يعملون تحت مباشرة المجلس .

ومجلس الوزراء مسئول أمام المجلس الاعلى للاتحاد السوفييتى ، أو أمام ديوان الرياسة فى الفترات التى تتخلل اجتماعات المجلس الاعلى .

ويصدر مجلس الوزراء الاوامر والقرارات طبقا للقوانين

المعمول بها ويباشر تنفيذها كما ينسق العمل بين الوزارات ويوجهها ، أي انه المجلس الذى يدير الاعمال فى الفروع المختلفة لادارة الدولة ، وهو الذى يتخذ الاجراءات اللازمة لتنفيذ مشروعات الاقتصاد القومى وميزانية الدولة ، وهو مكلف بصيانة النظام العام وحماية مصالح الدولة وحماية حقوق المواطنين وهو يمارس التوجيه العام فى ميدان العلاقات مع الدول الاجنبية .

وتعمل الحكومة السوفيينية على أساس دستور الاتحاد السوفييتى الذى يعبر عن ارادة الشعب السوفييتى قاطبة .

وتؤلف حكومات الجمهوريات الاتحادية والجمهوريات ذات الحكم الذاتى على نفس الاسس التى تقوم عليها حكومة الاتحاد. ودساتير الجمهوريات المختلفة هى التى تحدد تركيب وسلطات مجالس الوزراء لهذه الجمهوريات .

٤ ـ ماهى حقوق الجمهوريات الاتحادية

ان كل جمهورية اتحادية هى دولة سوفييتية اشتراكية للعمال والفلاحين ، قدانضمت باختيارها الى الاتحادالسوفييتى وهى تتمتع بحقوق متساوية مع الجمهوريات الاتحادية الاخرى وتدار اعمال جهاز ومؤسسات الدولة فى الجمهورية الاتحادية بلغة شعب الجمهورية ذاتها .

وعند انضمامها الى الاتحاد السوفييتى ، تظل كل جمهورية اتحادية حكومة ذات سيادة ، ومعنى هذا ان كل جمهورية اتحادية تمارس فى داخل اقليمها سلطة الدولة المستقلة فى جميع الشئون الخاصة بها ، ما عدا تلك التى تنازلت عنها مختارة لاجهزة الدولة الاتحادية العامة .

وللجمهورية الاتحادية دستورها الخاص بها الذى يخضع للقبول أو التعديل بواسطة مجلس السوفييت الاعلى للجمهورية وهذا الدستور تنعكس فيه الاوضاع القومية المعينة الخاصة بالجمهورية نفسها من حيث الاقتصاد والثقافة القومية . ولكل جمهورية اتحادية أجهزة السلطة الحكومية والادارة الحكومية الخاصة بها ؛ وهذه الاجهزة تمارس السلطات التنفيذية والادارية والتشريعة داخل اقليمها .

ونظرا للتقدم الذى أحرزته جمهوريات الاتحاد فى كل ميدان من ميادين الاقتصاد والثقافة ، ونظرا لتوفر عدد كبير من الرجال المحليين ذوى الخبرة ، فقد أصبح ممكنا وضروريا فى السنوات الاخيرة التوسع فى حقوق ووظائف أجهزة السلطة والادارة فى مختلف الجمهوريات ، ومن ثم ألغى عدد من الوزارات التى كانت موجودة على نطاق الاتحاد كله ، وأحيلت اختصاصاتها الى وزارات الجمهوريات المختلفة . فوزارات الاقتصاد لهذه الجمهوريات قد أحيل اليها مئات من المؤسسات الصناعية التى كانت داخلة قبل هذا فى اختصاص الاتحاد . فعملية اللامركزية وتوسيع حقوق الجمهوريات الاتحادية ، تستمر وستستمر ،بتقدم هذه الجمهوريات اقتصاديا وثقافيا. اذ لكل جمهورية اتحادية قوانينها التى تنفذها أعلى سلطة للدولة فى هذه الجمهورية أى السوفييت الاعلى الخاص بها ، كما أن لها أسلحة الدولة الخاصة بها ، وعلمها ونشيدها القومى .

وتحتفظ كل جمهورية اتحادية بحق الانسحاب فى حرية من الاتحاد السوفييتى . أما حقها فى الاحتفاظ باقليمها الخاص بها فهو مكفول لكل جمهورية اتحادية منضمة الى الاتحاد السوفييتى . ولا يتغير اقليمها بدون رضاها أما التعديلات فى الحدود بين الجمهوريات الاتحادية فيصدق عليها أعلى جهاز للاتحاد السوفييتى .

وللجمهورية الاتحادية الحق فى الدخول فى علاقات مباشرة مع الدول الاجنبية وابرام الاتفاقات وتبادل الممثلين الدبلوماسيين معها ، فأوكرانيا وبيلوروسيا ، الجمهوريتان السوفييتيتان الاشتراكيتان ، عضوان فى هيئة الامم المتحدة .

ويعهد دستور الاتحاد السوفييتى الى الحكومة السوفييتية بمهمة المحافظة على حقوق السيادة والحرية والاستقلال للجمهوريات الاتحادية .

٥ ـ ماهى الجمهوريات السوفيتية ذات الحكم الذاتى والمناطق ذات الحكم الذاتى والأقاليم القومية ؟

ان الجمهوريات الاتحادية يقيم فيها بجانب سكانها الاصليين الذين اشتقت الجمهورية اسمها عنهم ، شعوب اخرى . وهؤلاء يكونون أقلية من عدد سكان الجمهورية ويتميزون بسمات قومية خاصة بهم . وحيثما يكونون كتلة متلاصقة ، فلهم أن يكونوا جمهوريات سوفييتية ذات استقلال ذاتى ، أو مناطق ذات استقلال ذاتى أو أقاليم قومية ، اذا رغبوا فى ذلك .

والجمهورية ذات الحكم الذاتى هى دولة سوفييتية اشتراكية للعمال والفلاحين، وهى تكون جزءا معينا من جمهورية اتحادية معينة وبالتالى تكون جزءا من الاتحاد السوفييتى .

وتضم جمهورية روسيا السوفييتية الفيدرالية الاشتراكية فى داخل حدودها التتارية والباشكيرية ، والداغستانية، والبريات المنغولية ، والكبارادينية ، والكومية وكوريلية ، والمارية ، والموردوفية والاوستية الشمالية ، والادمورتية ، والتشوفاتية

والياقوتية وكلها جمهوريات سوفييتية اشتراكية ذات حكم ذاتى .

وتضم جمهورية جورجيا السوفييتية الاشتراكية «ابجازيا» وادجاريا وكلها جمهوريات سوفييتية اشتراكية ذات استقلال ذاتى .

وجمهورية اذربيجان السوفييتية الاشتراكية تضم ناختشوان . وهى جمهورية سوفييتية اشتراكية ذات استقلال ذاتى .

وتضم جمهورية ازبكستان الاشتراكية، جمهورية كاراكالباك السوفييتية الاشتراكية ذات الحكم الذاتى .

فما هى حقوق الدولة التى تتمتع بها الجمهورية ذات الحكم الذاتى ؟

تمارس مثل هذه الجمهوريات السلطة على أساس الحكم الذاتى داخل اقليمها . ومعنى هذا ان الشعب الذى تتألف منه هذه الجمهورية يتمتع بحق الحكم الذاتى فيما يخص شئونه الداخلية كما تستخدم كافة أجهزة الدولة ومؤسساتها لغة شعب تلك الجمهورية .

ولكل جمهورية ذاتية دستورها الخاص بها الذى يراعى خصائص الاقليم القومية والذى يوضع وفقا لدستور الاتحاد السوفييتى ودستور الجمهورية الاتحادية التى يكون جزءا منها .

وتضع الجمهورية الذاتية قوانينها الخاصة ويصبح تطبيقها ملزما فى داخل حدودها ، كما تسرى عليها قوانين الاتحاد كله وقوانين الجمهورية الاتحادية التى تكون الجمهورية الذاتية جزءا منها .

وتنظم حدود الجمهورية الذاتية بمعرفة السلطة العليا فى الجمهورية الاتحادية ذات الشأن .

وللجمهورية الذاتية هيئتها التشريعية العليا (السوفييت

الاعلى لها) والهيئة التنفيذية والادارية العليا (مجلس الوزراء) الخاص بها . وتتمتع بقسط متساو فى الجهاز الاعلى للحكم فى اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية وفى الجمهورية الاتحادية التى هى جزء منها . وينتخب كل منها النواب مباشرة لسوفييت القوميات لمجلس السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتى كما تشترك فى انتخاب النواب من الجمهورية الاتحادية الى سوفييت القوميات .

والمنطقة التى تتمتع بالحكم الذاتى هى أحد الاشكال للبناء القومى للدولة للشعوب السوفييتية ، وهى تختلف عن المناطق الاخرى العادية بتركيبها القومى .

ويدخل ضمن جمهورية روسيا السوفييتية الفدرالية الاشتراكية ، المناطق الآتية التى تتمتع بالحكم الذاتى : منطقة آديجى وجورنى التاى واليهودية والتوفينة والخاكاسية وتشيركيسية .

وتضم جمهورية أذربيجان الاتحادية السوفييتية الاشتراكية منطقة قرة ــ باخ الجبلية التى تتمتع بالحكم الذاتى ، وتضم جمهورية جورجيا منطقة الاوسيتية الجنوبية ذات الحكم الذاتى ، و تضم جمهورية تاجاكستان منطقة جورنو باداخشتان ذات الحكم الذاتى .

وتتمتع المناطق ذات الحكم الذاتى بحقوق اضافية على حقوق الاقاليم الادارية العادية . فسكان هذه المناطق هم الذين يقررون أى اللغات تستعمل فى ادارة الاعمال فى أجهزة الدولة وفى التعليم فى المدارس ، وينتخبون نوابهم مباشرة لسوفييت القوميات فى الاتحاد السوفييتى .

ومجلس السوفييت المكون من نواب الشعب العامل فى مناطق الحكم الذاتى هو الذى يتبنى « النظام الاساسى للمنطقة ذات الحكم الذاتى » ويدخل فى اعتباره الخصائص القومية

المتميزة لسكان المنطقة . على أن مجلس السوفييت الاعلى للجمهورية الاتحادية التى يكون المنطقة التى تتمتع بالحكم الذاتى جزءا منها هو الذى يصدق على هذه النظم .

أما القوميات الصغيرة فهى تنظم فى أقاليم قومية ، ويوجد فى الاتحاد السوفييتى عشرة من هذه الاقاليم ، وهى تكون أجزاء من هذه المنطقة أو تلك من جمهورية روسيا السوفييتية الفدرالية الاشتراكية ، وهذه الاقاليم يقع أغلبها فى الجهات الشمالية النائية .

ولهذه الاقاليم القومية هيئتها الحاكمة الخاصة ـ سوفييت من نواب الشعب العامل فى الاقاليم القومية ـ كما ترسل نوابها مباشرة الى سوفييت القوميات للاتحاد السوفييتى .

ان كل هذه الاشكال المختلفة فى بناء الدولة : من جمهورية اتحادية ، وجمهورية تتمتع بالحكم الذاتى ، الى مناطق واقليم تتمتع بالحكم الذاتى ـ تجعل من الممكن النظر فى حاجات ومطالب الشعوب المختلفة التى تسكن الدولة الاشتراكية المترامية الاطراف المتعددة القوميات وتلعب جميعها دورا هاما فى التقدم الاقتصادى والثقافى للشعوب السوفييتية .

٦ ـ كيف تنتخب مجالس السوفيت ؟

ينتخب نواب كل مجالس السوفييت ابتداء من مجلس السوفييت الريفى الى مجلس السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتى على أساس اقتراع عام مباشر على قدم المساواة وبالتصويت السرى .

والانتخاب عام فى الاتحاد السوفييتى ، حيث ان لكل مواطن يبلغ سن الثمانية عشر عاما حق الاشتراك فيه ، دون مراعاة

للجنس أو النشأة الاجتماعية أو العنصر أو القومية أو الملكية أو أى نشاط سابق .

وللمواطنين السوفييت حق الاشتراك فى كافة الانتخابات ، سواء كانوا مقيمين أو غير مقيمين فى الدائرة وسواء أكانوا يعتنقون دينا ما أو لا يعتنقون . ويتمتع رجال القوات المسلحة بنفس الحقوق الانتخابية للمواطنين الآخرين . أما الاشخاص الذين صدرت ضدهم أحكام من المحاكم تتضمن الحرمان من الحقوق الانتخابية فلا يجوز لهم أن ينتخبوا أو ينتخبوا طيلة المدة المحددة فى حكم المحكمة . وفيما عدا هذا ، فالمتوهون وحدهم هم الذين لا حق لهم فى الانتخاب أو فى أن ينتخبوا .

والمساواة قائمة فى انتخاب النواب ، اذ أن لكل مواطن صوت واحد ، كما يشترك كافة المواطنين فى الانتخابات على قدم المساواة .

والانتخابات تتم بطريق مباشر . اذ ينتخب النواب لجميع مجالس السوفييت بما فى ذلك مجلس السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتى بطريق الاقتراع المباشر على درجة واحدة وليس عن طريق المندوبين على درجتين .

وكل مواطن بلغ سن الثالثة والعشرين يصلح لان يرشح نفسه نائبا فى مجلس السوفييت الاعلى فى الاتحاد السوفييتى . ولكل مواطن بلغ الواحدة والعشرين أن ينتخب نائبا لمجلس السوفييت الاعلى لجمهورية اتحادية ، أو لجمهورية ذات استقلال ذاتى . وكل مواطن بلغ سن الثامنة عشرة يستطيع أن يكون نائبا فى سوفييت محلى .

وتجرى الانتخابات بطريق الاقتراع السرى . فالناخب نفسه يملأ ورقة الانتخابات فى مكان خاص ، لا يوجد فيه غيره . وهو يلقى بورقة الانتخابات فى الصندوق بيده ، ويكفل التصويت السرى الكامل حرية الناس فى التعبير عن ارادتهم . ويرشح

النائب بمعرفة المنظمات العامة ، أو بمعرفة الشعب العامل في اجتماعات عامة للعمال في منشآتهم ومؤسساتهم أو الفلاحين في قراهم أو مزارعهم الجماعية أو رجال الجيش في وحداتهم .

وفي الاجتماعات الانتخابية يشترك الشيوعيون والذين لا ينتمون الى الحزب في وضع قائمة مشتركة بأسماء المرشحين ، ويشترك الجميع في الدعاية لهم .

وهذه الكتلة الانتخابية المشتركة من الشيوعيين ومن غير الحزبيين مرجعها أن الشيوعيين وغير الحزبيين في الاتحاد السوفييتي لهم مصالح مشتركة واحدة . فلكل منهم نفس الهدف الواحد ألا وهو توفير مستوى عال للمعيشة لكافة الناس العاملين والحياة في سلام والصداقة مع جميع الامم وبناء الشيوعية في الاتحاد السوفييتي .

وتشترك الدائرة الانتخابية في تنظيم الانتخابات والاشراف على طرق مباشرتها ، ولهذا الغرض تكون لجنة انتخابية من ممثلي المنظمات العامة للشعب العامل .

والانتخابات السوفييتية هي انتخابات شعبية حقا . وقد اشترك في الانتخابات التي أجريت في فبراير سنة ١٩٤٦ لانتخاب أعضاء مجلس السوفييت الاعلى من بين ١٠١ مليون ناخب نحو ٩٩٫٧ في المائة منهم . وفي مارس سنة ١٩٥٠ أعطى من بين ١١١ مليون ناخب ٩٩٫٩٨ في المائة أصواتهم . وقد أدلى ١٢٠٫٧٢٧٫٨٢٦ ناخب أصواتهم أي نحو ٩٩٫٩٨ في المائة من جميع الذين لهم حق الانتخاب ، أدلوا بأصواتهم في انتخابات مارس سنة ١٩٥٤ .

والنواب في الاتحاد السوفييتي خدام للشعب ، وأي نائب لا يحقق الثقة التي وضعت فيه من ناخبيه يكون لناخبيه الحق في سحبه في أي وقت .

٧ ـ ماهى سلطة مجالس السوفيت المحلية ؟

ان مجالس السوفييت المحلية لنواب الجماهير العاملة فى القرى والمراكز والمدن والاقاليم وشتى الجهات هم ممثلوسلطة الدولة فى اقليمهم الخاص . فهم الذين يديرون الاقتصاد المحلى وشئون الثقافة ويشرفون على النظام العام ويشرفون على تطبيق القوانين ومراعاة حقوق المواطنين ، ومن واجباتهم التأكد من تحقيق مطالب الشعب ووضع الميزانية المحلية .

ولكى تؤدى مجالس السوفييت عملها يوما بيوم ، ينتخب كل مجلس سوفييت لجنة تنفيذية تكون مسئولةأمامه ، وتدير اللجنة التنفيذية عددا من المرافق منها التعليم العام والصحة العامة وأعمال البلديات والصناعة المحلية والتجارة وصيانة المجتمع والزراعة الخ .

وتتكون من بين‌نواب المجلس ، لجان دائمة الانعقادبالاشتراك مع بعض المواطنين الآخرين . وتعمل هذه اللجان على توثيق روابطها بالناخبين ، وذلك بالبحث عما يحتاجه الناخبون ومساعدة السوفييت على حل المشكلات التى يعرضها السكان على السلطات .

وتنتخب مجالس السوفييت المحلية لمدة عامين ، وتتحول هذه الانتخابات الى بحث شامل لاعمال السلطات المحلية ، حيث يزن الناخبون عمل كل ناخب على حدة وعمل مجلس السوفييت ككل ويبرزون النواقص ثم يعطون أصواتهم للمجلس الجديد المنتخب . والسوفييتات من شأنها أن تجتذب جماهير عريضة من الشعب الى الاشتراك فى ادارة الدولة .

٨ ـ هل توجد طبقات فى الاتحاد السوفيتى

نعم توجد . ولكنها طبقات من نوع جديد لا صلة لها بالطبقات التى كانت موجودة فى روسيا القديمة .

فما هى نسبة هذه الطبقات للمجموع الكلى لسكان البلاد ؟ (ويقدر بـ ٢٠٠٫٢٠٠٫٠٠٠ نسمة فى ابريل ١٩٥٦) ـ فى بداية سنة ١٩٥٦ بلغ عدد العمال ذوى الاجور والمرتبات مع عائلاتهم قرابة ١١٧ مليونا ، وبلغ عدد فلاحى المزارع الجماعية والحرفيين الذين تضمهم جمعيات تعاونية للانتاج ، مع عائلاتهم ، قرابة ٨٢ مليونا ، أما الفلاحون الذين يعملون فرديا والحرفيون الذين يعملون لحسابهم دون استخدام أى مساعدة مأجورة فقد بلغوا هم وعائلاتهم مليونا واحدا . فالعمال ذوو الاجور والمرتبات فى عام ١٩٥٥ بلغوا نسبة ٥٨٫٣٪ ، والفلاحون فى المزارع الجماعية والحرفيون المتحدون فى جمعيات تعاونية للانتاج بلغوا ٤١٫٢٪ ، اما الفلاحون الفرادى والحرفيون الذين يعملون لحسابهم فلا يتجاوزون ٠٫٥٪ .

وهذه الارقام كافية وحدها للدلالة على انه لا يوجد فى الاتحاد السوفيتى مستغلون ، لا رأسماليون ولا اقطاعيون ولا تجار ، ولا الذين يعيشون عالة على الفلاحين من الكولاك ـ وتكشف الارقام أيضا على عدم وجود طبقات تعيش من استغلال عمل الآخرين ، فقد انمحت الطبقات المستغلة من الاتحاد السوفييتى منذ زمن طويل .

ويتألف المجتمع السوفييتى من طبقتين متحابتين هم العمال والفلاحون ومن المثقفين .

فالطبقة العاملة فى الاتحاد السوفييتى طبقة عاملة جديدة كل الجدة ، طبقة لا يقع عليها أى استغلال ، ولكونها المتقدمة فى

المجتمع ، فهى التى تمارس قيادة الحكم فى المجتمع بالتحالف مع الفلاحين .

والفلاحون السوفييت بالمثل أحرار لا يقع عليهم استغلال وكان الفلاحون فى الماضى يشتغلون فى ممتلكاتهم الضئيلة فرادى بآلات بدائية او كانوا يشتغلون لصالح الاقطاعيين والكولاك ، يعانون الجوع والفاقة،اما اليوم فيعمل الفلاحون بدون اقطاعيين أو كولاك أو تجار أو مرابين . ولقد ضموا مزارعهم مختارين فى مزارع جماعية يعملون على تنميتها على أساس العمل الجماعى وبآلات فنية حديثة ، ومن ثم فالفلاحون السوفييت طبقة جديدة تماما لم يعرف الجنس البشر مثيلا لها من قبل .

أما المثقفون من الرجال والنساء الذين يؤدون أعمالا ذهنية فانهم يخدمون الشعب السوفييتى باخلاص . وهم قد نبتوا من العمال والفلاحين وأصولهم مرتبطة بالشعب ، ولقد كرس المثقفون السوفييت قوتهم ومعرفتهم من أجل خدمة القضية العامة للشعب العامل : وهى اقامة مجتمع شيوعى .

٩ ـ ماهو القانون الاقتصادى الاساسى للاشتراكية ؟

ان القانون الاقتصادى للاشتراكية هو الذى يعرفنا بجوهر الشكل الاشتراكى للانتاج ، وبالاوجه الرئيسية للتطور الاقتصادى فى ظل الاشتراكية .

وهدف الانتاج فى ظل الاشتراكية ليس هو الربح وانما هو الانسان واشباع حاجاته . **وهدف** الانتاج الاشتراكى هو اقصى اشباع للحاجات المادية والثقافية للمجتمع ككل ولكل فرد من أفراد المجتمع . وهذه الحاجات تزداد بشكل مستمر .

ووسيلة تحقيق هذا الهدف هو التوسع المستمر للانتاج واستكماله على أساس استخدام أرقى الوسائل الفنية .

والقانون الاقتصادى الاساسى هو قانون موضوعى . ينشأ على أساس ظروف اقتصادية معينة . ونتيجة لثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى فى روسيا ، اتيح للشعب العامل ، لاول مرة فى التاريخ ، أن يستخدم وسائل الانتاج لاشباع حاجاته المتزايدة . ومنذ هذه اللحظة صار القانون الاقتصادى الاساسى نافذ المفعول .

وينعكس سريان هذاالقانونالاقتصادىالاساسىللاشتراكية أولا ، فى تنمية القوى الانتاجية للمجتمع ، فى ازدهار المجتمع. ففيما بين ١٩١٣ ، ١٩٥٥ ، ورغم الخسائر الفادحة التىأصابت الاقتصاد القومى نتيجة حربين عالميتين ، والحرب الاهلية ، وحرب التدخل الاجنبى فيما بين ١٩١٨ ، ١٩٢٢ فان الانتاج الصناعى للفرد الواحد قد زاد ٤ر١٩ ضعفا . (بينما لم يزد الانتاج الصناعى للولايات المتحدة عن ٣ر٢ ضعفا فى نفس الفترة وفى بريطانيا ٦ر١ ضعفا ، وفى فرنسا بلغ ٨ر١ ضعفا)

ولم يعرف الاتحاد السوفييتى البطالة منذ سنة ١٩٣٠ . وقد بلغ عدد العمال فى نهاية ١٩٥٥ ، ٠٠٠ر٩٠٠ر٤٧ بزيادة ٣٥ مليونا عما كان عليه فى سنة ١٩١٣ .

كما ينعكس سريان القانونالاقتصادىالاساسىللاشتراكية، ثانيا ، فى التقدم المستمر للرفاهية المادية لشعب الاتحاد السوفييتى وارتفاع مستواه الثقافى .

فالشعب العامل فى الاتحاد السوفييتى يتحصل على ثلاثة أرباع الدخل القومى لاشباع حاجاته المادية الشخصيةوحاجاته

الثقافية ، كما يرتفع دخله من عام الى عام (انظر اجابة السؤال رقم ١٢)

وأحد المصادر الرئيسية لارتفاع الاجور الحقيقية للعمال ، ولارتفاع دخل الفلاحين هو التخفيض المنتظم لاسعار التجزئة للمواد الاستهلاكية ، فقد بلغ تخفيض هذه الاسعار فيما بين ١٩٤٧ ، ١٩٥٤ نسبة ٥ر٥٦ ٪

وقد شيدت فى السنوات التالية للحرب فيما بين ١٩٤٦ ، ١٩٥٥ مساكن جديدة للشعب العامل فى المدن والمناطق الصناعية بلغت مساحتها اكثر من ٢٥٧ مليون متر سكنى مربع (١) ، وما يزيد عن ٤ مليون منزلا فى المناطق الريفية .

كما أن العمل مكفول فى الاتحاد السوفييتى لكل شخص سليم البدن ، ولكل فرد الفرصة فى الحصول على مؤهلات أعلى مجانا . وقد بلغ عدد الاطفال والبالغين الذين يدرسون فى الاتحاد السوفييتى ما يزيد على ٥٠ مليونا عام ١٩٥٥ ــ ١٩٥٦ ، وتكاليف الدراسة تتكفل بها الدولة . وقد أقيم فى سنى مابعد الحرب ٣٠ ألف مدرسة ، وزادت نفقات التعليم اكثر من مرتين ونصف بالمقارنة بعام ١٩٤٠ .

وقد أنفقت الدولة فى عام ١٩٥٥ ، ٠٠٠ر١٥٤ مليون روبل من أجل الاغراض الاجتماعية والثقافية (خدمات الصحة العامة ، والتعليم والضمان الاجتماعى والتربية البدنية الخ .)

فالاشتراكية تكفل للشعب العامل حياة موفورة من الثقافة والرخاء ، والاشتراكية قد حررت الفرد ، وأتاحت الازدهار الكامل للجهد الخلاق ، الفردى منه والجماعى . وحاجات الشعب الثقافية والمادية فى ازدياد مستمر ، وهذا بدوره عامل

---

(١) لايدخل فى الحساب ، المطابخ والحمامات وأماكن الغسيل والممرات والصالات

قوى يعمل باستمرار على تنمية الانتاج ، اذ أن المطالب المتزايدة تضع على كاهل الانتاج طول الوقت مهام ومطالب جديدة . والانتاج الاشتراكى ينمو ويتوسع باستمرار على أساس آلات يزداد تحسينها أكثر فأكثر . فالشرط الاساسى للتوسـع المستمر للانتاج الاشتراكى هو أن تعطى الاولوية فى الانتـاج لوسائل الانتاج .

١٠ ـ ماهى أشكال الملكية العامة فى الاتحاد السوفيتى ؟

لا توجد فى الاتحاد السوفييتى ملكية فردية لوسائل الانتاج أى لاى شىء يستخدم فى يد الرأسماليين كوسيلة لاستغلال الانسان للانسان .

فالقاعدة العامة فى الاتحاد السوفيينى هى أن تكون ملكية وسائل الانتاج ، ملكية اشتراكية عامة . وهذا يعنى ان المجتمع السوفييتى وهو المكون من الشعب العامل فى المدينة والريف هو نفسه الذى يملك وسائل انتاجه .

وتنص المادة الرابعة من دستور الاتحاد السوفييتى على ما يلى :

« ان الاساس الاقتصادى فى الاتحاد السوفييتى هو النظام الاشتراكى للاقتصاد والملكية الاشتراكية لادوات ووسـائل الانتاج ، والتى توطدت تمام التوطد كنتيجة لتصفيـة النظام الرأسمالى للاقتصاد ، والغاء الملكية الفردية لادوات ووسائل الانتاج واستبعاد استغلال الانسان للانسان » .

فالملكية العامة الاشتراكية هى أساس النظام السوفييتى ، ومصدر رفاهية وثقافة كافة الشعب العامل .

وتتخذ الملكية الاشتراكية فى الاتحاد السوفييتى شكلين : ملكية الدولة (أى ملكية الشعب كله) وملكية المزارع الجماعية والجمعيات التعاونية (ملكية المزارع الجماعية للفلاح ، وملكية الجمعيات التعاونيـــة) والارض وثروتها المعدنيـــة ، والميـــاة ، والغابات والمصانع ، والمناجم ، والسكك الحديدية ، والنقـل المائى والجوى والبنوك وسبل المواصلات والمنشئات الزراعية التى تنظمهـــا الدولة ، (مزارع الدولة ، ومحطـات الآلات والجرارات وماشابهها) ومنشئات البلدية ، ومعظم المساكن فى المدن والمناطق الصناعية ، هى كلهـــا ملك للدولة ، أى ملك للشعب كله .

والمنشئات المشتركةللمزارع الجماعية والجمعياتالتعاونية بمواشيها وآلاتها ، ومنتجات المزارع الجماعية ، وكذلك مبانيها المشتركة هى ملكية المزارع الجماعية والملكية التعاونية .

وعلى هذا تكون وسائل الانتاج فى المدن والريف فى ظل الاشتراكية ، ملكية عامة .

وبينما نجد وسائل الانتاج ملكية عامة ، فان دخل المواطنين ومدخراتهم ، ومساكنهم وملحقاتهاالاضافية ، وأدواتالاستعمال المنزلى ، وأدوات الاستعمال الفردى والراحة (انظـر اجابة السؤال رقم ٢٨) هى ملكية فردية . والملـكية الشخصـــية للمواطنين يحميها القانون .

١١ ـ كيف يخطط الاقتصاد القومى فى الاتحاد السوفيتى ؟

انه من الضرورى فى النظام الاشتراكى ، أن يوجه الاقتصاد القومى وفق خطة موحدة . وهذا راجع الى أن الاقتصاد غير

ممزق ما بين ملاك منعزلين ، وانما يكاد يكون مركز كلية فى يد الدولة ، ومكون لنظام موحد يشمــــل عديدا من المنشــئات والصناعات المترابطة الواحدة بالاخرى والتى تعتمـد الواحدة على الاخرى .

وتنص المادة الحادية عشر من دستور الاتحاد السوفييتى على ما يلى :

« ان الحياة الاقتصادية للاتحاد السوفييتى انما يحددها ويوجهها خطة الدولة للاقتصاد القومى ، بهدف زيادة الثروة العامة ، والرفع المستمر للمستوى المادى والثقافى للشعب العامل ، وتدعيم استقلال الاتحاد السوفييتى ، وتقوية قدرته الدفاعية »

ومشروعات الدولة للاقتصاد القومى انما ترسم لفترة سنة ولفترة خمس ســـنوات ، كما ترسم خطط أخرى لكل ثلاثة شهور ولكل شهر على نفس الاسس (كما توضع أيضا خطط طويلة المدى تغطى فترة سنتين أو ثلاث أو خمس ســـنين ، ومشروع السنوات الخمس يستعرضه المجلس الاعلى للاتحاد السوفييتى ويوافق عليه ، اما المشروعات السنوية فينظر فيها ويوافق عليها مجلس وزراء الاتحاد السوفييتى .

أما مشروعات التنمية الاقتصادية للجمهوريات الفــردية والمقاطعات والاقاليم والنواحى والمؤسسات فهى تدخل متكاملة فى مشروعات التنمية للاقتصاد القومى فى الاتحاد السوفييتى . وهيئات التخطيط المركزية هى لجنة الدولة للتخطيط فى المدى الطويل ، ولجنة الدولة للتخطيط الجارى ، وكلا اللجنتـــين تعملان تحت اشراف مجلس الوزراء .

ومشروعات السنوات الخمس ، والمشروعات الســـنوية تحدد اى نوع من المنتجات يجب انتاجها ، والكمية التى يجب أن ينتجها كل فرع من فروع الاقتصاد القومى ، فى نهاية الفترة المحددة ، وذلك للاتحاد السوفييتى ككل . كما يحدد المصانع

الجديدة التى يجب انشاءها ، وأين تنشأ ، وقوة الايدى العاملة اللازمة ، وكم منها يجب أن يدرب . كما تحدد المشروعات مدى التوسع للانتاج الزراعى ، وزيادة رؤوس الماشية وعدد الجرارات وآلات الحصاد ، وكمية المخصبات الخ ، التى يجب امداد الزراعة بها ، وتحدد المشروعات أيضا حجم التجارة ، ونمو شبكة التجارة التعاونية وشبكة تجارة الدولة ، ومقدار الزيادة فى انتاج البضائع الاستهلاكية .

وتتناول المشروعات أيضا الاجراءات اللازمة لرفع المستوى المادى والثقافى للسكان ، فهى تحدد الزيادة فى الدخل القومى وتوزيعه ، والارتفاع التقريبى فى الاجور الحقيقية للعمال، ودخل الفلاحين ، ومدى التقدم فى المعاهد العلمية والثقافية ، والمدارس والمدارس الثانوية الفنية ، ومعاهد التعليم العالى ، وبناء المساكن والمصحات والاستراحات ، والمستشفيات والنوادى ورياض الاطفال الخ .

وعند وضع المشروعات القومية الاقتصادية ، يراعى تخزين الاحتياطى للوقود والمعادن والآلات والطعام والخامات لمواجهة الطوارىء فى حالة حدوث كوارث طبيعية ، أو نقص فى المحصول الخ . . وتحدد المشروعات الاهداف بالنسبة للكمية والنوع . فيدخل فى الاعتبار الاول كمية الانتاج وتصنيفه والتكلفة بالروبلات ، ومصاريف رأس المال والاجور ، وعدد العمال الصناعيين وموظفى المكاتب . ويدخل فى الاعتبار الثانى القوة الانتاجية للعمل ، وتكلفة الانتاج الخ .

وقبل أن تخطط هذه المشروعات ، يجب الاطلاع على النتائج الاولية لما حققته مشروعات الفترة السابقة .

وبعد أن توافق الحكومة على التوجيهات التى تحدد المهام الاقتصادية والسياسية لفترة المشروع ، تقوم هيئات التخطيط التابعة لمجلس وزراء الاتحاد السوفييتى بوضع هذه المشروعات . ووضع هذه المشروعات يتم بالاتفاق مع هيئات التخطيط

للجمهوريات المتحدة والوزارات التى تستعين فى هذا العمل بالمؤسسات الواقعة فى منطقة اختصاصها .

والعامل الحاسم فى انجاز هذه المشروعات ، هو النشاط الانتاجى ، والنشاط السياسى أيضا ، الذى يبذله الشعب العامل ، فمن مصلحته الحيوية انجاز بل تجاوز مشروعات الاقتصاد القومى ، لانه هو نفسه سيد دولته .

١٢ ـ كيف يوزع الدخل القومى ؟

ان الدخل القومى فى الاتحاد السوفييتى ملك للشعب العامل ويوزع بالطريقة الآتية :

يخصص قسم واحد (نحو الربع) من الدخل القومى للتوسع الجديد فى الانتاج الاشتراكى والاحتياجات الشعبية الاخرى ، ويخصص نحو الثلاثة الارباع لكفاية حاجات الناس العاملين من الناحية المادية والثقافية .

وممَّ يتكون ثلاثة أرباع الدخل القومى التى تخصص لكفاية حاجات الشعب الشخصية ؟

ان هذا الرقم يضم الاجور والمرتبات المنصرفة للعمال والموظفين ودخل فلاحى المزارع الجماعية ، كما يتضمن المبالغ المنصرفة بمعرفة الحكومة على المعاشات والاشكال الاخرى لصيانة المجتمع والضمان الاجتماعى والتعليم المجانى والخدمات الصحية والثقافية الاخرى وغيرها .

ولذا ففى سنة ١٩٥٠ بلغت قيمة المدفوعات النقدية والفوائد الاخرى التى تلقاها الشعب من الدولة أكثر من ١٢٢ الف مليون روبل أو قرابة ثلاثة امثال ما دفع فى سنة ١٩٤٠ ، وفى سنة ١٩٥٥ بلغت ١٥٤٠٠٠ الف مليون روبل .

والرقم الذى خصصه المشروع السادس للسنوات الخمس

لسنة ١٩٥٦ يبلغ ٢١٠ الف مليون روبل . والتوسع فى الانتاج الاشتراكى (ببناء منشئا تجديدة ، وتجهيز المنشئات بآلات جديدة الخ) انما هو فى صالح الشعب العامل نفسه ، اذ أن زيادة الانتاج معناها ارتفاع المستوى المادى والثقافى للجميع .

ان مزايا النظام الاشتراكى للاقتصاد (بالتنمية وفق خطة ، وانعدام الازمات الاقتصادية ، وانعدام البطالة ، وانعدام افقار الجماهير) هى زيادة فى الدخل القومى بمعدل لم يسبق له مثيل ، فقد ارتفع الدخل القومى فى عام ١٩٥٥ سبعة عشر أضعاف ما كان عليه فى عام ١٩١٣ وسيبلغ فى عام ١٩٦٠ سبعة وعشرين ضعف ما كان عليه فى السنة السابقة للثورة ، مع زيادة دخل السكان بنفس النسبة .

١٣ — كيف توضع ميزانية الاتحاد السوفيتى ؟

ان ميزانية الدولة فى الاتحاد السوفييتى هى الخطة المالية الرئيسية للدولة السوفييتية . وهى توضع طبقا الخطة الاقتصاد القومى .

ويصدق مجلس السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتى على أبواب المصروفات والدخل سنويا ، كما يناقش تقرير الحكومة عما أنجز من ميزانية العام السابق ويوافق عليه .

وقد قدرت ميزانية عام ١٩٥٦ كما أقرها مجلس السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتى بمبلغ ٥٩٢٫٧٠٠ مليون روبل ، وقدرت المصروفات بمبلغ ٥٦٩٫٦٠٠ مليون روبل أى بزيادة الايرادات عن المصروفات بمبلغ ٢٣٫١٠٠ مليون روبل ، والميزانية السوفييتية تحقق فائضا سنة بعد أخرى .

وابواب المصروفات الرئيسية هى مجموع حصيلة مصانع الدولة والمنشئات التجارية والمواصلات ، وذلك فى شكل حصيلة استثمار وضريبة الارباح عليها . واما الضرائب التى تجبى من الشعب فدورها ضئيل فى الميزانية ، اذ كانت فى عام ١٩٥٢ لا تمثل أكثر من ٣ر٩٪ من ايرادات الميزانية ، وفى عام ١٩٥٦ كانت تمثل ٥ر٨٪ فقط .

والميزانية السوفييتية هى ميزانية دولة محبة للسلام . ويتضح هذا بجلاء من أبواب المصروفات ، فمن مجموع مخصصات عام ١٩٥٦ البالغ قدرها ٥٦٩٦٠٠ر مليون روبل ، نجد مبلغ ٢٣٧٣٠٠ر مليون روبل مخصصة للاقتصاد القومى ، ومبلغ ١٦١٥٠٠ مليون روبل للخدمات الثقافية والاجتماعية ، وبمعنى آخر نجد نحو ثلثى مخصصات الميزانية تصرف على تنمية الاقتصاد القومى ، ومن أجل الاغراض الثقافية والاجتماعية .

أما مصروفات الدفاع ، فقد كانت أقل بكثير فى هذا العام عن العام السابق ، اذ بلغت ١٠٢ر٥٠٠ مليون روبل مقابل ١١٢ر١٠٠ مليون روبل فى عام ١٩٥٥ .

ومن المبلغ المخصص للاغراض الاجتماعية والثقافية ومقداره ١٦١ر٥٠٠ مليون روبل (أكثر بمقدار ١٥ر٠٠٠ مليون عن عام ١٩٥٥) كان نصيب التعليم العام والثقافة ٧٢ر٦٠٠ مليون روبل ، وكان نصيب الرياضة البدنية والصحة ٣٥ر٠٠٠ مليون روبل ، وكان نصيب الضمان والتأمين الاجتماعى ٥٣ر٦٠٠ مليون روبل .

ويمكننا أن نرى بوضوح من هذا التوزيع لاموال الدولة ، الجهود التى تبذلها الدولة السوفييتية لاشباع الحاجات المادية والثقافية للشعب ، فضلا عن تنمية الاقتصاد القومى الاشتراكى .

١٤ – ماهى نتائج المشروع الخامس للسنوات الخمس وما هى اهداف المشروع السادس ؟

فى المشروع الخامس للسنوات الخمس (فيما بين ١٩٥١ – ١٩٥٥) خطا الاتحاد السوفييتى خطوات كبيرة الى الامام فى كافة ميادين التطور الاقتصادى والثقافى . فقدتحقق المشروع بالنسبة للصناعة قبل الوقت المخصص لانجازه بثمانية شهور ، وزاد الانتاج الصناعى بمقدار ٨٥٪ ، (متفوقا بذلك على انتاج عام ١٩٤٠ بمقدار ٢٢٠٪) وكان نصيب الزيادة للصناعة الثقيلة ٩١٪ ، ونصيب الصناعات الهندسية ١٢٠٪ ، أما الصناعة الخفيفة (كالمنسوجات والاقمشة والاحذية الخ) فقد زادت بمقدار ٧٦٪ ، كما زاد الانتاج فى المنتجات الزراعية زيادة عظمى .

وكان أبرز ظاهرة فى الزراعة هى استخدام مساحات شاسعة من الاراضى العذراء ، ففى عام ١٩٥٤ – ١٩٥٥ ، تم حرث أكثر من ٣٣ مليون هكتار من الاراضى العذراء والبور ، وقد زرع منها فى العام الاخير ما مقداره ٢٠٫٥٠٠٫٠٠٠ هكتار بمحاصيل الحبوب بصفة أساسية .

وبذا زادت أرض المحاصيل فى مجموعها بمقدار ٣٩٫٥٠٠٫٠٠٠ هكتار فى فترة خمس سنين .

وقد تحققت زيادة عظيمة فى المحاصيل المتعلقة بتربية الماشية والصناعة ، فقد زاد محصول الاذرة وعباد الشمس بمقدار ١٠٠٪ ، وزاد محصول بنجر السكر والكتان بمقدار ٥٠٪ ، وقد زاد عدد رؤوس الماشية كالاتى :

الابقار ، قرابة ٢٠٪ ، والاغنام ٥٠٪ ، والخنازير أكثر من ١٠٠٪ .

وقد كان احد العوامل الهامة فى تقدم الزراعة ، هو امدادها بكميات كبيرة من الآلات ، ففى فترة السنوات الخمس ، تلقت الزراعة ٨٢٤٫٠٠٠ جرارا (من وحدات قوتها ١٥ حصانا) و ١٠١٫٠٠٠ لورى ، ٢١٧٫٠٠٠ آلة حاصدة للحبوب (كومبينات) ومئات الالوف الاخرى من الآلات .

كما تم تقدم آخر فى وسائل النقل . فقد زادت حمولة عربات الشحن بالسكك الحديدية ،والبحرية والمسالك المائية الداخلية ووسائل النقل البرية والهوائية فى فترة الخمس السنوات بما يتراوح من ٥٠٪ الى ١٠٠٪ وبلغت الزيادة فى أنابيب الغاز والزيت بمقدار ١٨٠٪ .

ومن بين النتائج الهامة لمشروع السنوات الخمس ، التحسن فى الارقام القياسية الاقتصادية للاقتصاد القومى ، فزادت القوة الانتاجية للعمل فى الصناعة بمقدار ٤٤٪ خلال هذه الفترة ، واذا قارناها بعام ١٩٤٠ نجد أنها تضاعفت تقريبا (٩٨٪) وقد زادت فى البناء بمقدار ٤٥٪ ، وفى الزراعةبمقدار ٣٧٪ ، كما انخفضت التكاليف للانتاج الصناعى بمقدار ٢٣٪ الى ٢٥٪ .

وكان للتقدم فى الانتاج أثره فى تحقيق مستوى أعلى للمعيشة وزيادة أكبر للثروة الاجتماعية ، فارتفع الدخل القومى بمقدار ٦٨٪ ، ذهب الربع منه تقريبا لتوسيع الانتاج وسد الحاجات الاخرى للدولة . اذ بلغ ما انفق لهذا الغرض قرابة ٦٠٠٫٠٠٠ مليون روبل فى فترة السنوات الخمس ، وهى تبلغ ضعف ما أنفق فى جميع مشروعات السنوات الخمس السابقة للحرب مجتمعة .

وقد ذهب ثلاثة أرباع الدخل القومى لاشباع الحاجات الخاصة للسكان . وكانت نتيجة هذا أن زادت الاجور الحقيقية لعمال المصانع والمكاتب بمقدار ٤٠٪ ، وزاد دخل الفلاحين بمقدار ٥٠٪ . وكانت نتيجة زيادة القوة الشرائية للسكان ،

والزيادة فى انتاج البضائع الاستهلاكية ان ارتفع رقم المبيعات للتجزئة بمقدار ٨٩٪ .

وقد شيد فى فترة السنوات الخمس فى المدن والمناطق الصناعية ما مساحته الارضية ١٥٤ مليون متر مربع وقرابة مايوازى ٤٫٥٠٠٫٠٠٠ شقة ، و ٢٫٣٠٠٫٠٠٠ منزلا فى المناطق الريفية .

وقد أقيم عديد من المعاهد الطبية لتحسين الخدمات الصحية ، فزاد عدد الاسرة فى المستشفيات بمقدار ٢٨ ٪ .

وقد شاهدت السنوات الخمس ، الانتقال من التعليم الاجبارى لمدة عشر سنوات بدلا من سبع . فكان أن زاد عدد التلاميذ فى فصول السنوات الثامنة والتاسعة والعاشرة من المدارس العامة من ١٫٥٠٠٫٠٠٠ الى ٥٫٢١٧٫٠٠٠ . وبلغت الزيادة فى عدد الطلبة فى المعاهد العليا والمدارس الثانوية المتخصصة بما يقرب من ١٫٣٠٠٫٠٠٠ .

ونظرا للانجاز الناجح للمشروع الخامس للسنوات الخمس (١٩٥١ — ١٩٥٥) ، فقد أمكن للاتحاد السوفييتى أن يبدأ بمشروعه السادس ، مستندا الى صناعة اشتراكية نامية من كل الوجوه ، والى موارد مادية هائلة ، والى عمال مدربين تدريبا عاليا .

« والاهداف الرئيسية للمشروع السادس للسنوات الخمس للتنمية الاقتصادية فى الاتحاد السوفييتى ، هى ان يضمن هذا المشروع عن طريق اعطاء الاولوية فى التنمية للصناعة الثقيلة ، والتقدم الفنى المطرد ، وقوة انتاجية أعلى للعمل — توسعا قويا جديدا فى كل فروع الاقتصاد القومى وارتفاعا عاليا فى الانتاج الزراعى ، ومن ثم يتحقق — على هذا الاساس — تقدم هام فى المستوى المادى والثقافى للشعب السوفييتى »

هذه هى المهمات الرئيسية للمشروع السادس للسنوات

الخمس،كما حددتها قرارات المؤتمر العشرين للحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفييتى .

والمشروع يستهدف زيادة فى الانتاج الصناعى الكلى بمقدار ٦٥٪ ، وزيادة أكبر فى انتاج الزيت (٩١٪) والغاز (٣٠٠٪ تقريبا) والقوى الكهربية (٨٨٪) والمخصبات (١٠٠٪) والآلات (٨٠٪) وسيزيد انتاج البضائع الاستهلاكية بمقدار (٦٠٪) فى المتوسط .

وقد اتخذت الوسائل لتقدم آخر فنى فى الصناعة على أساس الكهربة ، والمكنكة الشاملة واستخدام الاوتوماشن (أى كل شيء يدار بالآلات) فى المصانع ، ثم ادخال احدث الاجهزة وأعلاها مقدرة ، والوسائل الفنية المتقدمة ، والاستبعاد على نطاق واسع للادوات القديمة ، وادخال الوسائل العصرية بدلها .

وهناك توسع جوهرى فى استخدام الطاقة الذريةللاغراض السلمية ، ومن أجل تحقيق هذا ، ستقام عدة محطات ذرية مجموع قوتها ما بين ٢الى ٢ر٥ مليون كيلو وات . وقدوضعت الخطوط العامة للقيام بعملية استكشاف واسعة للمعادن المفيدة .

أما بالنسبة للزراعة فالمشروع يستهدف زيادة المحصول الكلى للحبوب فى عام ١٩٦٠ الى ١٨٠ مليون طن ، وزيادة انتاج المحاصيل الصناعية والخضروات ومنتجات الماشية وذلك كالآتى :

القطن بنسبة ٥٦٪ ، والكتان بنسبة ٣٥٪ وبنجر السكر بنسبة ٥٤٪ والبطاطس بنسبة ٨٥٪ والخضروات بنسبة ١١٨٪ واللحم بنسبة ١٠٠٪ واللبن بنسبة ٩٥٪ والبيض بنسبة ١٥٤٪ والصوف بنسبة ٨٢٪ .

وقد رسم برنامج متسع لتنمية كل انواع النقل. وسيرتفع

الدخل القومى فى فترة السنوات الخمس بمقدار ٦٠٪ سيخصص منها ٩٩٠٫٠٠٠ مليون روبل للمنشئات الرئيسية .

وستنفق الحكومة أموالا أكثر لاشباع الحاجات المادية والثقافية للشعب العامل ، فسترتفع الاجور والمرتبات الحقيقية بنسبة ٣٠٪ وسيرتفع دخل الفلاحين بنسبة ٤٠٪ . وابتداء من عام ١٩٥٧ ستتحول المؤسسات والمنشئات الى العمل على قاعدة سبع ساعات فى اليوم ، كما انقص يوم العمل فعلا ساعتين فى أيام السبت وعشية العطلات ، وقد زادت معاشات الدولة بالنسبة للشيخوخة والعجز عن العمل زيادة كبيرة كما زادت المعاشات للعائلات التى فقدت عائلها .

والخطة تعمل على توسع أكبر للتجارة واقامة المساكن ، وبناء مزيد من المؤسسات الثقافية ومؤسسات الخدمات .

وسيشاهد المشروع السادس للسنوات الخمس ، تغيرات كبرى بالنسبة لتوزيع القوى الانتاجية للبلاد . فستقوم أعمال ضخمة فى الاجزاء الشرقية من البلاد وخاصة سيبريا .

وستقوم هناك قاعدة جديدة ضخمة للفحم والصلب ، ومحطات كهربية هائلة على أنهار انجارا ، انيسيى واوب ، وارتيش ، والانهار الاخرى .

والقسمة الرئيسية لمشروع السنوات الخمس الجديد ، هى إنه سيسرع من تحقيق الهدف الاول للاتحاد السوفييتى ، الا وهو اللحاق بأكثر البلاد الراسمالية تطورا بالنسبة للانتاج عن الفرد الواحد ، وتخطى هذه البلاد .

١٥ ــ كيف يتقدم العلم فى الاتحاد السوفيتى ؟

ان الاعتقاد سائد بين شعب الاتحاد السوفييتى ، أن العلم هو وليد الممارسة ، وانه قد نشأ من الناحية التاريخية استجابة

للحاجات العملية للحياة ، وأن تطوره كان يخضع لهذه الحاجات .

ان هذا الاعتقاد هو نتيجة للمقدمة القـــائلة بأن المعرفة العلمية للعالم ، هدفها الاجتماعى ، آخر الامر ، هو السيطرة على قوانين الطبيعة وقوانين التطور الاجتماعى ، لوضعهـــا فى خدمة المجتمع والانتاج الاجتماعى .

وقد استطاعت روسيا فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، والحقبة الاولى من القرن العشرين أن تقوم بكشوف علمية عديدة ذات أهمية قصوى . فقد كشف مندلييف فى الكيمياء والطبيعة عن **الترتيب الخاص بالعناصر** . وخرج بتلروف بنظرية تركيب المادة ، وقد كانت أساس الكيمياء العضوية وكافة ما حققه هذا الفرع من العلم ، ثم كشف ستولتوف عن الآثار الكهربيـــة الفوتوغرافية ، واخترع بوبوف التلغراف واللاسلكى . كما وضع كوفا لفســـكى أساس علم الاجنــة فى البيولوجيا . واكتشف متشنيكوف المواد العضــوية القاتلة للميــكروبات . وكشـــف تيميرازيف امتصاص الاوراق الخضراء لاكسيد الكربون ، وكشف بافلوف عن فسيلوجيا الهضم ، ثم جاء اكتشـــاف الفيروس بواســـطة ايفانوفسكى ، ووضع فيرنادسكى أسس الكيميـــاء والجيولوجيا .

وهكذا بلغ العلماء الروس مستوى علمى عالى فيما حققوه من نتائج علمية ، رغم قلة المواد وفقر الوسائل الفنية تحت تصرفهم فى الايام السابقة للثورة .

وكان أكبر نجاح تحقق هو نظام مندلييف للعناصر ، وهو من المبادىء الرئيسية التى يقوم عليها علم الطبيعة الحـديث

وللاتحاد السوفييتى قرابة ٣٠٠٠ معهد علمى ، بما فيها معاهد ومعامل اكاديمية العلوم والمعاهد الاخرى ، وهذا النظام من أكبر ما عرفه العالم (انظر الاجابة رقم ٧٣) .

والاقتصاد الموجه يجعل ممكنا توزيع الوظائف بوضـــوح

بين المجموعات المختلفة للمعاهد العلمية ، وضمان أقصى تنسيق بين أعمالها . ان القسمات الخاصة للنظام الاقتصادي الاشتراكي تتطلب توجيها حكوميا للعلم .

وقد أثبت نظام التوجيه هذا ، فائدته الكاملة فى العلم . اذ قام الاتحاد السوفييتي بكشوف علمية بالغة الاهمية ، يمكن تعداد بعضها . فقد تحققت كشوف أساسية عن أحوال المادة فى درجات حرارة تقترب من الصفر المطلق (وذلك بواسطة ب . ل . كابتسا) كما أمكن الوصول الى تفسيرها النظرى (بواسطة ل . د . لاندو) وقد فتح هذا ، الباب لفهم أعمق لقوانين الجزئيات . .

وقد كشف « ب . ا . تشيرنكوف » فى عام ١٩٣٤ وذلك باشراف س . ا . فافيلوف ، ظاهرة جديدة عرفت باسم ظاهرة تشيرنكوف وجوهر هذه الظاهرة هو الآتى : حين تتحرك حمولة كهربية فى مادة ما بسرعة أكبر من سرعة توليد موجات الضوء فيها ، فهى تشع نورا له خصائص عجيبة حقا . ومن تم فتح باب جديد فى علم الضوء ،علم البصريات للسرعات العالية جدا . وقد دلت الدراسات التالية لهذه الظاهرة على الاهمية العلمية لهذه التجربة ، سواء من ناحية دراسة خواص نواة الذرة ، أو من نواحى أخرى فى العلم .

وقد نجح ف . ا . فكسلر فى الوصول الى مبدأ جديد بالنسبة للاسراع من سرعة الاجزاء المشحونة ، جعل من الممكن توليد طاقات أكبر آلاف المرات من الطاقات التى كانت معروفة من قبل . وهذا المبدأ تقوم عليه الاجهزة القوية التى شيدت فى الاتحاد السوفييتي وخاصة السينوكرو سيلترون ، وسينكروتون البروتون (أنظر الاجابة رقم ١٧) .

وقد وضع ف . د . زيلنسيكى وتلامذته فى أيام التحكم السوفييتى قواعد للعوامل المساعدة فى تحويلات المواد الهيدرو

كاربونية ، والتى يستند عليها اليوم عملية التكرير الكيميائي لزيت البترول . وقد طور ن . ن . سيميونون نظرية التفاعلات التى تتوقف عليها عمليات الاحتراق والاكسدة والانفجارات ... الخ . وقد وضع ا . ا . اربوزوف الاساس النظرى للمركبات العضوية الفوسفورية ، التى مكنت فيما بعد من كشوف فى الخواص الفسيولوجية لهذه المركبات ،وقد أدت الابحاث المترتبة علىهذا الاساس الىانتاج مواد قاتلة للحشرات فى منتهى القوة ، والى اكتشاف عقاقير لمحاربة مرض العيون المعروف باسم الجلوكوما ... الخ . وقد كان لكشوف ك . ا . اندريا نوف للمركبات المتماثلة العضوية للسليكات ، أن وضعت أسس فرع جديد فى الكيمياء والهندسة ، ومبادىء جديدة لصنع زيوت ومطاط وعوازل تستطيع مقاومة درجة عالية من الحرارة .. الخ .

كما أسس ف . ا . فيرنادسكى علما جديدا ، هو علم الكيمياء الحيوية الجيولوجية ، وهى تشرح الدور الذى تلعبه الحياة فى تجمع وتشتت عناصر القشرة الارضية وفى استنباط القوانين الخاصة بها ، وقد كانوضع القانون الجيولوجيالخاص بتجمعات البترول أثره فى تمكين ا . م . جوبكن أن يتنبأ بوجود « باكو أخرى » وهو الاسم الذى أطلق على المناطق البترولية فى باشكيريا وتاتاريا .

وقد طور ا . ب . بافلوف علم البيولوجيا بنظريته اللامعة عن نشاط الاجهزة العصبية العليا . وعلى أساس اعمال ا . ف ميتشورين فى ايجاده اشكال جديدة للنباتات ، أمكن له أيام الحكم السوفييتى أن يصل الى قواعد عامة ، لها أهميتها فى علم البيولوجيا ، ككل .

هذه الامثلة كلها تدل على أنه بجانب تدعيم النجاحات التى حققها العلم الروسى فى أيام ما قبل الثورة،فان العلم السوفييتى قد حقق مكاسب هامة جديدة .

وان تطوير الدراسة النظرية بهدف اضاءة الطريق للعلوم الهندسية وللانتاج ، هو أساسا من عمل اكاديمية العلوم ، وهى أعلى معهد علمى فى الاتحاد السوفييتى . فمن المعروف للجميع، انه أمكن وضع خطط لاستخدام الطاقة الذرية على نطـــاق واسع من أجل الاغراض السلمية فى مشروع ١٩٥٦ ــ ١٩٦٠ وذلك بفضل نتائج البحوث النظرية التى قامت بها اكاديمية العلوم فى الفترة السابقة لهذا المشروع .

وفى الوقت الذى يقوم العلماء السوفييت بعملهم فى محطات الكهرباء الذرية ، ومحطات القوى الذرية ، وذلك بتصـــميمها وبنائها على أسس علمية ، نراهم يقومون بحملة تجارب ،هدفها السيطرة على التفاعلات الحرارية الذرية .

هذه التفاعلات تمكننا من انتاج الطاقة لا من الاحتيــاطى المركز فى نواة الذرات للمواد النادرة كالاورانيوم والثـــوريوم فحسب ، بل من الممكن ايضا انتاج الطاقة من الهليوم بواسطة الهيدروجين والمواد العادية ، وبذا تستبعد نهائيا مســـألة الاحتياطى للطاقة . كما أن البحوث الجديدة التى تدور حول الراديو والهندسة الكهربية لتصميم الآلات الحاسبة الـكهربية تتطلب تقدما نظريا ضخما .

وكل هذا قد ادخل فى اعتبار المشروع السادس للسنوات الخمس .

ولكى يمكن التقدم فى الادوات شبه الموصـــلة ، وتصميم استخدامها ، لابد من تقدم كبير فى العلم النظرى والتجريبى للمواد شبه الموصلة .

كما ان العلماء يقومون بوضع برنامج شامل للبحث النظرى ، بهدف تدعيم الاتجاهات الطويلة المدى فى التنمية الاقتصـــادية كما تتجلى فى خطة الاقتصاد القومى . فكى يمكن مثلا استخدام الغاز الطبيعى على نطاق واسع ، واستخدام المنتجات البترولية

لمسائل جوهرية جديدة فى علم الكيمياء ، كاختيار العــوامل
لمسائل جوهرية جديدة فى علم الكيمياء ، كاختيار العــوامل
المساعدة المناسبة ، واكتشاف العمل الداخلى للعمليات المساعدة المتعددة الاوصاف ، والعزل الحرارى الخ ، هذه المســائل كلها يجب أن توضح ، كما ان انتاج كمية متزايدة ومتنوعة للعوازل ذات التركيب الكيمائى ، وورنيش من أنواع جيــدة واصباغ الخ (وهو أحد أهداف المشروع الجديد للسنوات الخمس) لا يمكن تحقيقه الا باستكمال نظرية المركبات العليا الجزئيات ، وكشف العلاقة بين تركيبها وخواصها الخ .

وهكذا ، نجد أن الاتحاد السوفييتى ، نظرا للحاجات العملية للاقتصاد القومى ، قــد وضع خططا لمزيد من التقدم لــكافة العلوم المتشابكة التى تكون المعرفة الحديثة ، من كافة جوانبها الفيزيائية والرياضية والكيماوية والبيولوجية .

والاقتصاد السوفيتى يرى أن كل هذه النواحى تتيح فرصا ضخمة للتطور الفنى فى المستقبل .

وفى هذه الابحاث العلمية يراعى الجمع مابين المبدأ الاحصائى فى التوجيه ، وبين افساح المجال افساحا تاما للابداع والابتكار

ولكن حينما توجد نتائج هامة للبحث ، فان هذه النتائج تطور علميا وفنيا على أساس خطة تطبق فى طول البــلاد وعرضها .

كما أنه توجد أيضا ميادين أخرى للبحث العلمى ولعمليات التنسيق والتصميم تقوم بها منظمات خاصة ، ويتم التوجيه والتنسيق بواسطة مصالح مختلفة ، كما تقوم بها عدة معاهد ومعامل تابعة للمصانع .

ومنذ المؤتمر العشرين للحزب الشيوعى للاتحاد السوفييتى اثيرت بشكل حاد مسألة توسيع التبادل العلمى والمناقشـــة

والنقد . وهدفها أن تقرب معاهد البحث الى قواعـــدها الانتاجية . ولهذا يتم الآن اعادة الفحص لشبكة هذه المعـاهد من وجهة نظر ظروفها الاقتصادية والطبيعية .

١٦ ـ كيف تتقـدم الهندسـة في الاتحـاد السـوفيتى ؟

ان جملة الانتاج الصناعى للاتحاد السوفيتى فى سنة ١٩٥٥ قد زاد ٢٧ ضعف ما كان عليه فى سنة ١٩١٣ ، وبالنسـبة للصناعة الكبيرة فقد زاد بمقدار ٣٩ ضعفا . وقد أمكن تحقيق هذه الزيادة نتيجة لارتفاع القوة الانتاجية للعمل بنسـبة عالية . ففى عام ١٩٥٥ ، أصبحت القوة الانتاجية للعمـل فى الصناعة ضعفها تقريبا عما كانت عليه قبل الحرب فى ١٩٤٠ (٩٨ ٪)

وهذه الزيادة ليست راجعة لزيادة سرعة العمل ، وانمـا راجعة لمكنكة العمل (أى جعله ميـكانيكيا) مما يوفر عمل العمال ، ويخفف منه ، ويحسن ظروف العمل ولكن لا يعنى هذا أن المسألة قاصرة على تزويد البلاد بآلات اكثر وبوسائل ميكانيكية . وانما يحل الاتحاد السوفيتى هذه المسألة عن طريق مكنكة شاملة للعمليات الرئيسية والعمليات المسـاعدة التى تقوم بها الآلات ، فتحل بذلك محل العمل اليـدوى . فالمناجم فى صناعة الفحم مثلا ، تزود باجهزة فحم شـاملة ، وحمالات ميكانيكية واجهزة ميكانيكية صغيرة ،والجهاز الشامل يقوم بالعمليات الرئيسية معا وفى نفس الوقت ، بما فيها عملية التشوين . والناقلات تنقـل الفحم ، والاجهزة الميـكانيكية الصغيرة تتحرك على وجه طبقات الفحم بمساعدة آلة خاصة

وفق الحاجة . والقوة الانتاجية فى منجم قد تمت مكنكته أعلى بكثير من المناجم الاخرى ، فهى تصل الى عشرة اطنان أو أكثر لنوبة العامل الواحد .

وقد حل محل سائقى الخيول ، وحملة الجفن والمعاول سائقو المحركات والميكانيكيون ورجال الموتورات . لقد تحولت المناجم الى مؤسسات من النوع الصناعى،قد تم مكنكتها بدرجة عالية .

كما أن عملية البناء قد تم فيها مكنكة شاملة فى النقل والحفر وتشكيل الصخر ودق الاوتاد وعمل الخرسانة المسلحة والتقوية واللحام والسباكة والبياضة والتنعيم ، مستخدمة اكثر من ۱۰۰۰ آلة من مختلف الاشكال والحجوم . ومن أمثلة هذه الآلات الحفار المتنقل الذى يؤدى عمل أكثر من ۱۰ الاف عامل عادى ، كما نجد عمليات متشابهة أيضا فى ميادين اخرى من هذه الصناعة .

وأعلى مرحلة من مراحل المكنكة هى ما يسمى بالاوتوماشين، الذى أصبح الاتجاه العام فى تنمية الوسائل الفنية فى الاتحاد السوفيتى . فليس هناك مصانع اليوم فى الاتحاد السوفيتى ليس فيها آلات اوتوماتيكية . فالصناعات الهندسية وصناعة الاغذية ومصانع الحديد والصلب ، والاحذية والصناعات الكيمائية وصناعة النسيج يتوفر فيها اليوم آلات اوتوماتيكية بكميات متزايدة . فهناك آلات قاطعة اوتوماتيكية وهناك مصانع التطريق للمعادن ، وهناك مناسج وآلات أخرى اوتوماتيكية تستخدم على نطاق واسع ، ولا شك ان الآلات الاوتوماتيكية تزيد من انتاجية العمل بشكل عالى . فعامل واحد يشرف على آلة اوتوماتيكية ذات مرادن متعددة ، يستطيع أن يؤدى عمل ٤٤ عاملا على مخارط عادية .

ولكن حتى هذا لم يعد يكفى الهندسة السوفيتية .

فالاتوموشين فى المرحلة الحالية ، يتميز باوتوماتيكية شاملة ، باستخدام آلات تحويل اوتوماتيكية ومعامل ومصانع اوتوماتيكية بشكل كامل .

وزيادة الانتاجية لا تتم خلال الوسائل الفنية فحسب ، ولكن أيضا خلال الاجراءات التنظيمية . فمن المعروف أن تنظيم الانتاج المتسلسل يمكن أن يضاعف القوة الانتاجية دون تمت حاجة الى مزيد من الآلات والعدد .

فالات التحويل الاوتوماتيكية تجمع ما بين المزايا الفنية والتنظيمية . كما انها مصنوعة من آلات اتوماتيكية فان تصميمها يقوم أيضا على أساس الانتاج المتسلسل الذى يترتب عليه زيادة الانتاج اضعافا مضاعفة تبلغ أحيانا اثنى عشر ضعفا أو أكثر .

وهذه الآلات تعفى الشعب تماما من أى عمل جسمانى قاس ، اذ يكفى مع هذه الآلات مجرد الاشراف والفحص . ففى موسكو ، مصنع للاثاث يقوم فيه عامل بالاشراف على آلة تحويل اوتوماتيكية (وكل ما يصنعه هو الضغط على ازرار) وهو ينتج بذلك فى نوبة واحدة ٢٫٥٠٠ جزء ، يمكن ان يجمع بواسطتها ٥٠٠ مضجع . كما تستخدم آلات التحويل الاوتوماتيكية أيضا فى المخابز حيث أصبحت صناعة الخبز كلها اوتوماتيكية ، كما تستخدم الطريقة عينها فى صناعة الاسماك والحلويات والمحفوظات والاحذية وصناعات أخرى .

وهذه الآلات تثير اهتماما فى صناعة الهندسة،كما أنه ينشأ عنها صعوبات فنية كبرى ، نظرا لتعقدها وما تتطلبه أجزاء الآلات الحديثة من دقة . فهناك كثير من آلات التحويل الاوتوماتيكية تقوم بصنع الدواليب الاسطوانية للسيارات ومحركات الجرارات ، والمكابس وأجزاء أخرى . كما أن لحام العجلات فى مصانع السيارات فى جوركى يتم بواسطة آلة تحويل

ميكانيكية ،وفى مصانع السيارات فى موسكو ذات القوة المنخفضة يتم سك صمامات المحركات بواسطة هذه الآلات الخ .

ان استخدام آلات التحويل الاوتوماتيكية ينتشر بسرعة كبيرة فى صناعة الاشياء آليا ، وفى العمليات الفنية المختلفة بشكل أوتوماتيكى . ففى مصانع آلات الحصاد فى تاجانردج ، توجد آلة تحويل أوتوماتيكية لصنع الحلقات التى تربط سلاسل آلات الحصاد للحبوب . وهى تقوم بعمليات القطع والتجميع ومعالجة درجة الحرارة وادخال السلاسل . وهذه الآلة المحولة تخرج ٢٥ مليون حلقة سنوية ، وبذا توفر ٢ر٧٠٠ر٠٠٠ روبل فى السنة .

وخير ماتم فى هذا الميدان هو المصنع الاتوماتيكى لانتاج الكراسى الميكانيكية على نطاق كبير ، وقد أقيم فى يناير سنة ١٩٥٦ . وقد أصبحت عملية صنع الكرات واسطوانات الكراسى عملية أوتوماتيكية ، من أول شحن الحديد الغفل الى عملية الفحص والتجميع والتشحيم والحزم للمنتجات النهائية . والفحص الاوتوماتيكى الذى يشتمل عليه الانتاج المتسلسل المتكامل يستطيع أن يفحص ٣٣ ضلعا قائما للمواد ، وان يبلغ من الدقة الى قرابة ٥ر ميكرونا (الميكرون = ١ : ١٠٠٠ من المليمتر) . كما أنه يصنف الادوات المنتجة الى جيده وغير صالحة والى ادوات يمكن اصلاحها . وفى هذا المصنع الذى يضم ٦٣٥ وحدة من هذه الآلات ، لا نجد خراطين أو سنانين أو مفتشين ، وانما يوجد مشرفون فقط . والمصنع ينتج ١ر٥٠٠ر٠٠٠ كرسى ميكانيكى فى العام . وتشغيله قد سبب انخفاض الدورة الانتاجية الى تسع الوقت وضاعف الانتاج حتى بالنسبة لآلة التحويل الاوتوماتيكية نفسها .

والافران العالية الجديدة فى مصانع الصلب ، تجدها كلها أوتوماتيكية ، فهناك قرابة ٥٠ عملية ابتداء من شحن وتنظيم الفرن ، تتم اوتوماتيكيا وفق البرنامج الموضوع بشكل دقيق ،

الأمر الذى يمكن تغييره فى الحدود التى تتطلبها العمليـــات الفنية . ان عاملا واحدا يشرف على هذا النظام، فهو يقوم بشحن ما يبلغ ٢٠٠٠ طن من المواد المختلفة فى الفرن فى نوبة واحدة .

ووفق المشروع السادس للسنوات الخمس ، سيزيد انتاج الاجهزة الاوتوماتيكية خمسة أضعاف ، مما يمكن معه اخـراج الاف اخرى من آلات التحويل الاوتوماتيكية واقامة مصانع اوتوماتيكية .

ومن العوامل المهمة فى التوسع السريع للصناعة السوفييتية والتقدم الذى لاينقطع فى وسائلها الفنية، هو توليد القوة بشكل ضخم ومتقدم . اذ تقام شبكة واسعة متحدة ذات فولت عالى فى البلاد ، تضم كافة محطات القوى فى نظام موحد . كما سيتم فى مشروع الخمس السنوات الجارية ، بناء نظام موحد لـكافة القوى الكهربية فى الاجزاء الاوربية من الاتحاد الســـوفيتى ، وتوحيد القوى الكهربية فى جورجيا واذربيجـان وأرمينيـا وأواسط سيبريا .

والارقام التالية توضح التطور فى توليد القوى فى البلاد . ففى ١٩٤٠ أنتجت البلاد من البخار ، والغاز وتربينات الميـاه ماقوته الكلية ٠٠٠ر١٨٠ر١١ كيلوات . وفى عام ١٩٥٥ بلغ هذا الرقم ٠٠٠ر٥٥١ر٥ كيلووات ، أى خمسة أضعاف تقريبا . وسيتم قريبا انشاء محطات كهربية هيدروليكية فى ستالنجراد وكويبيشوف وهى من أكبر المحطات فى العالم ، اذ قوة كل منها ٢ مليون كيلو وات ، وقوة محطات براتسك وكراسنويارسك تبلغ كل منها ٣ مليون كيلووات . كما ستقام محطات أخرى كهربية هيدروليكية وحرارية . وستدار المحطات أوتوماتيكيا ومن على بعد ، ويستخدم الاتحاد السوفييتى بجانب الموارد الضخمة المائية والحرارية ، الرياح والشمس وموارد الطاقة الجيولوجية . اما الطاقة الذرية فلها مكانتها القائمة بذاتها (انظر الاجابة رقم ١٧) .

والهندسة السوفييتية تستفيد من أحدث النتائج التى حققتها علوم الطبيعة النووية « من نواة الذرة » والالكترونية والفوق صوتية « التى تفوق سرعة الصوت » الخ .

كما أن الهندسة تساعد على نمو الاساس المادى الحديث للعلم . ومثال على هذا ، اقامة سينكروتون بروتونى فريد فى بابه ، وهو من أكبر الاجهزة المماثلة فى العالم . فالوحدة القائمة بين العلم والهندسة تساعد على تقدم جديد للهندسة فى الاتحاد السوفييتى .

١٧ ـ كيف تستخدم الطاقة الذرية فى الاتحاد السوفيتى من أجل اغراض سلمية ؟

ان الطاقة الذرية تستخدم فى الاتحاد السوفييتى فى اغراض سلمية متنوعة . فقد اقيمت ادارة مركزية لاستخدام الطاقة الذرية تحت رئاسة مجلس وزراء الاتحاد السوفييتى . وهذه الادارة تشتغل من ناحية ، بحل المشاكل المتعلقة بالاستخدام الواسع للطاقة الذرية فى كافة ميادين الاقتصاد القومى ، كما أنها تشتغل من ناحية أخرى فى تنمية التعاون بين الاتحاد السوفييتى والبلاد الاخرى من أجل الاستخدام السلمى للطاقة الذرية .

وقد أقام الاتحاد السوفييتى أول محطة كهربية فى العالم تستخدم الطاقة الذرية ، وقد بدأت المحطة ، وقوتها ٥٠٠٠ كيلووات ، فى العمل فى ٢٧ يونيو سنة ١٩٥٤ ، ومنذ ذلك الوقت وهى تمد الكهرباء بانتظام للمصانع والمعامل القريبة ، ثم للمزارع الجماعية والمساكن .

والبناء جار الآن فى اقامة محطات أقوى ، تستخدم الذرة وذلك بموجب المشروع السادس للسنوات الخمس . ففى السنوات الخمس (١٩٥٦ – ١٩٦٠) ستقام خمس محطات قوتها ٤٠٠٫٠٠٠ – ٦٠٠٫٠٠٠ كيلو وات ، واحدة لموسكو ، وأخرى لليننجراد ثم الاورال ، كما سيقام أيضا عدد من المحطات الكهربية التجريبية التى تستخدم الذرة ، تبلغ قوة كل منها ٥٠٫٠٠٠ كيلووات .

والعمل قائم من أجل تصميم محطات كهربية صغيرة ثابتة أو متحركة تستخدم الذرة ، مع زحافة أو موتور متحرك ، لاستخدامها فى المناطق التى عمرت قريبا فى الجهات الشرقية من الاتحاد السوفييتى .

والادارة المركزية للطاقة الذرية تقوم بالتجارب على أفران ذرية وعلى محركات ذرية للمراكب البحرية ولادارات النقل الارضى والجوى وحاجات النقل الاخرى . وقد أقيم مشروع فنى لمحطمات الثلج بمحرك ذرى . ويعتزم استخدام هذه المحطمات فى المناطق القطبية ، وحمولتها ١٦ ألف طن . ومحركاتها الاساسية ستبلغ قوتها ٤٤ ألف حصان فى الساعة ، ذات سرعة ١٨ عقدة . وممكن لها أن تحطم أقسى الثلوج ، وأن تبحر مدى سنتين أو ثلاث دون أن تلجأ الى أى ميناء .

والتصميم جارى من أجل اقامة مصنع للطاقة الذرية لمراكب الاسطول المختص بصيد الحيتان .

والطاقة الذرية تستخدم على نطاق واسع فى ميادين مختلفة فى العلم السوفييتى والهندسة والصناعة والزراعة والطب .

والذرات الموسومة تستخدم بكثرة فى الاتحاد السوفييتى وهى تساعد فى الحد من استهلاك أجزاء الآلات والأدوات

متقاطعة دون حاجة لوقف الآلات وتفكيكها . والنشاط الاشعاعى يستخدم فى الهندسة والصناعات الاخرى وفى عمليات الفحص كما يستخدم فى العمليات الفنية وجعلها أوتوماتيكية ، كما يستخدم فى الاسراع من التفاعلات الكيميائية ، وفى الجيولوجيا من أجل الفحص عن المعادن النافعة وفى صناعة البترول لفحص حالة الآبار وزيت البترول .. الخ .

والنظائر « الايزوتوب » تستخدم فى مصانع الصلب لدراسة قوانين العمليات لصهر المعدن ولدراسة مايلوث الصلب من خلطات غير معدنية ، ولتقوية العمليات الفيزيائية والكيميائية فى الافران الخ ..

والذرات الموسومة قد ساعدت العلماء والفلاحين السوفييت على تحسين أساليب الزراعة . فقد حلت مثلا المشكلة الناشئة عن تحديد قيمة المخصبات « الاسمدة » الحبيبية ، وتطبق اليوم فى آلاف من المزارع الوسائل الجديدة فى تغذية النباتات . والعناصر المشعة مكنتنا من اثبات قيمة تقليم الاشجار .

وبفضل النظائر المشعة ، أمكن للعلماء السوفييت بالتعاون مع المختصين فى الزراعة أن يستنبطوا طرقا فعالة لتغذية النباتات بواسطة استخدام المخصبات . كما انه بتسليط الاشعاع على البذور أمكن زيادة محصول القمح والذرة وبنجر السكر وبعض المحاصيل الاخرى .

والطب السوفيتى يستخدم العناصر المشعة فى تشخيص وعلاج الامراض ، ومن بينها حالات شديدة فى الامراض الجلدية وأمراض الاعضاء التى تصنع الدم والغدد التى تفرز افرازات داخلية .

والاشعة تستخدم فى علاج الاورام الخبيثة ، وقد نتج عن استخدام الاشعة نسبة عالية من الشفاء .

ويوزع اليوم خمسمائة عبوة فى الشهر من المواد المشعة فى أنحاء البلاد .

وقد أقيمت مصانع كبيرة لانتاج النظائر المشعة من فضلات الركائم الذرية ومن العناصر المشعة بشكل خاص .
وقد وضع نظام دقيق من الاجراءات لحماية صحة من يتعرضون للاشعة .

ونحن لانذكر هنا الا جزءا صغيرا من الاغراض السلمية التى تستخدم فيها الطاقة الذرية فمن المستحيل تعدادها حتى ولو فى عجالة .

والاتحاد السوفييتى لا يبقى سرا أمر النجاحات التى حققها بالنسبة للاستخدام السلمى للطاقة الذرية ، اذ تنشر كشوف العلماء السوفييتيين على نطاق واسع فى الصحف وقد ظهرت جريدة جديدة باسم « الطاقة الذرية » فى الاتحاد السوفييتى وهى للاغراض السلمية للطاقة الذرية .

وقد قام الاتحاد السوفييتى بدور نشيط فى المؤتمر العالمى من أجل استخدام الطاقة الذرية فى اغراض سلمية ، والذى عقد فى جنيف فى أغسطس ١٩٥٥ . فقد قدم العلماء السوفييت ١١٢ تقريرا عن العمل القائم فى الاتحاد السوفييتى .

وقد أقيمت معارض متجولة عن هذا الموضوع فى جنيف والهند وتشيكوسلوفاكيا والسودان ، وستعرض فى بلاد أخرى وقد خصص جناح عن الاستخدامات السلمية للطاقة الذرية فى الاقتصاد السوفييتى فى المعرض الصناعى السوفييتى الذى أقيم فى موسكو .

ويقوم الاتحاد السوفييتى بتعاون علمى وفنى فى هذا الميدان مع البلاد الاخرى . فقد أمكن لعدد من البلاد بفضل معونة الاتحاد السوفييتى أن تقوم بأبحاث تجريبية فى علم الطبيعة الذرية ، نذكر منها الصين وبولندا وتشيكوسلوفاكيا

وجمهورية ألمانيا الديمقراطية ورومانيا وبلغاريا والمجر . وقد عقد اتفاق مع يوغوسلافيا للتعاون فى تبادل التجارب القائمة فى ميدان الطاقة الذرية وامداديوجوسلافيابفرنذرىللتجارب . كما أن الاتحاد السوفييتى سيمد مصر بالمعونة العلمية والفنية لاقامة معمل طبيعة ذرية فى القاهرة ، وفى اســـتخدام الطاقة الذرية استخداما سلميا .

وسيكون لمعهد الابحاث الذرية المشتركة الذى أقيم أخيرا فى موسكو بالاشتراك مع عدة بلاد ، أهمية كبرىفىتنميةالتعاون الدولى من أجل استخدام الطاقة الذرية استخداما سلميـا . وقد وضع الاتحاد السوفييتى تحت تصرف هذا المعهد أجهزة خاصة للابحاث فى هذا الميدان .

وفى الوقت الذى يناضل فيه الاتحاد السوفييتى بقوة من أجل تحريم استخدام الاسلحة الذرية والهيدروجينية ، نجده يعمل على تدعيم التعـــاون الدولى من أجل استخدام الطاقة الهائلة لنواة الذرة لمصلحة الانسانية .

١٨ ـ ماذا تعنى المســـاواة بين كافـــة المواطنين السوفييت ؟

لا يعترف المجتمع السوفييتى بأى فرق فى الحقوق بين الرجال والنساء ، مقيمين وغيرمقيمين ، متعلمينأوغيرمتعلمين، المتدينين منهم والذين لا دين لهم .

ويتمتع جميع المواطنين فى المجتمع السوفييتى بحقوق متساوية . والمركز الاجتماعى فى الاتحاد السوفييتى لايحدده مقدار ما يملكه الفرد أو جنسه او أصله القومى ، وانما يحدده عمله وكفاءته .

ويضمن لكل مواطن سوفييتي الحق فى العمل والراحة والفراغ والتعليم والضمان المادى عند الشيخوخة والمرض والعجز عن العمل . وكل مواطن سوفييتي من أى جنسية ، رجلا كان أو امرأة ،لهحق الانتخاب لاية هيئةمن سلطات الدولة وحق التعيين فى أية وظيفة حكومية ، ويحصل كافة المواطنين على أجر متساو عن العمل المتساوى ، وهم أحرار فى الالتحاق بأية مؤسسة علمية أو الانخراط فى أى نشاط فنى أو أدبى ، علمى أو سياسى أو أى نشاط عام آخر .

وللنساء فى الاتحاد السوفييتي حقوق متساوية مع حقوق الرجال فى كافة الدوائر الاقتصادية والحكومية والثقافية والسياسية وكل نواحى النشاط الاخرى .

١٩ ـ ماهى الحقوق السياسية التى يتمتع بها المواطنون فى الاتحاد السوفيتي ؟

للمواطن فى الاتحاد السوفييتي الحق فى أن ينتخب وينتخب لاية هيئة فى الدولة .

ولقد ضمن دستور الاتحاد السوفييتي لكافة المواطنين السوفييت حرية القول والنشر والاجتماع وحق اقامة الاجتماعات وحق التظاهر وحق التجمهر فى الطرقات .

ويتمتع الشعب العامل فى الاتحاد السوفييتي بكافة المتطلبات المادية والسياسية اللازمة لممارسة هذه الحقوق .

فحرية النشر مكفولة فى الاتحاد السوفييتي وقد وضع لذلك تحت يد الشعب العامل ومنظماته مطابع وكميات من الورق لطبع ونشر الكتب والمجلات والجرائد ، ولكل مواطن أن يكتب فى الصحف وينتقد أى موظف حكومى .

وحرية القول والاجتماع والمظاهرات والتجمهر مكفولة فى الاتحاد السوفييتى ، وذلك لان كل شيء ملك للشعب ـ فكافة المبانى العامة ـ وطرق المواصلات ملك للشعب وتحت تصرف الشعب .

وللمواطنين السوفييت الحرية فى الانضمام الى أية منظمة كالنقابات والجمعيات التعاونية ومنظمات الشباب والمنظمات الثقافية والرياضية والفنية والجمعيات العلمية .

أما المواطنون الاكثر نشاطا والاكثر وعيا من الناحية السياسية فيتوحدون فى الحزب الشيوعى للاتحاد السوفييتى (انظر الاجابة رقم ٩٤)

٢٠ ـ ماهى واجبات المواطنين السوفييت ؟

لقد فرض دستور الاتحاد السوفييتى (فى المواد ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣) على كل المواطنين فى الاتحاد السوفييتى الواجبات الآتية : « يجب على كل مواطن فى اتحادالجمهوريات السوفييتية الاشتراكية أن يحافظ على دستور اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية ، وأن يتبع القوانين ، ويحافظ على نظام العمل ، وأن يكون أمينا فى تأدية الواجبات العامة وأن يحترم قواعد العلاقات الاشتراكية » .

« وانه واجب على كل مواطن فى الاتحاد السوفييتى أن يحمى ويصون الملكية الاشتراكية العامة كأساس مقدس مصون للنظام السوفييتى وكمصدر للثروة وقوة البلاد ، وكمصدر الرخاء والثقافة لكل الشعب العامل » ،« ان الاشخاص الذين يرتكبون جرائم ضد الملكية الاشتراكية العامة أعداء للشعب » « الخدمة العسكرية العامة قانون » .

« الخدمة العسكرية العامة فى القوات المسلحة فى الاتحاد السوفييتى واجب مشرف لكل مواطن فى الاتحاد السوفييتى»

« الدفاع عن الدولة واجب مقدس على كل مواطن فى الاتحاد السوفييتى ويعاقب على خيانة الوطن ، ونقض يمين الولاء ، والفرار الى الاعداء ، والاضرار بالقوى العسكرية للدولة ، والجاسوسية ، يعاقب عليها بأشد العقوبات الواردة فى القانون بصفتها أبشع الجرائم » .

٢١ - كيف يضمن حق العمل لكل مواطن سوفيتى ؟ ولم لا توجد بطالة فى الاتحاد السوفيتى ؟

تنص المادة ١١٨ من دستور الاتحاد السوفييتى على الآتى:
« لمواطنى الاتحاد السوفييتى الحق فى العمل ، أى أن لهم الحق فى الحصول على عمل مضمون وأجر عن عملهم يتناسب مع كمية هذا العمل وكيفيته .

« ان حق العمل مضمون بفضل التنظيم الاشتراكى للاقتصاد القومى ، ونمو القوى الانتاجية فى المجتمع السوفييتى نموا مطردا ، وازالة ماعساه يحدث من الازمات الاقتصادية والقضاء التام على البطالة » .

واذا كان أساس النظام الاشتراكى للاقتصاد القومى هو ملكية الشعب لادوات الانتاج ووسائله (الارض وثروتها المعدنية والمصانع والمعامل والمناجم ووسائل النقل الخ) فان هذا يسر تنظيم التنمية للاقتصاد القومى وفقا لخطة موحدة للدولة (ينظر الرد رقم ١٤) ، والتخطيط الاقتصادى يستهدف نمو القوى الانتاجية فى الدولة بشكل لاينقطع ، والتوسع فى

الانتاج بشكل مستمر ، كما يكفل الارتفاع المطرد فى مستوى معيشة الشعب .

والتوسع المستمر فى الانتاج الاشتراكى ، والتزايد المستمر للقوى الشرائية يحولان دون احتمال قيام أزمات اقتصادية ويكفلان التوظيف الكامل للسكان .

وليس فى الاتحاد السوفييتى بطالة ، ولا يمكن أن توجد بطالة ، بل ان الدولة تنفق أيضا أموالا ضخمة لتدريب عمال حاذقين بشكل متزايد لمواجهة حاجات الاقتصاد القومى الذى ينمو من عام الى عام .

ويزداد عدد العمال طول الوقت ، سواء منهم من كان بمرتب أو كان بأجر . ففى نهاية عام ١٩٥٠ سجل الاقتصاد القومى للاتحاد السوفييتى ٣٠٠ر٨٠٠٠ر٨٠٠٠ من العمال زيادة عما كان عليه العدد فى نهاية ١٩٤٠ ، واضيف اليهم ٠٠٠ر٠٠٠ر٨ عامل آخر خلال المشروع الخامس للسنوات الخمس ، وبذا بلغ المجموع ٠٠٠ر٩٠٠ر٤٧ عامل فى نهاية عام ١٩٥٥ ، وذلك بخلاف أعضاء الجمعيات التعاونية الانتاجية الذين بلغ عددهم ٠٠٠ر٨٠٠ر١ فى عام ١٩٥٥

ان لكل فرد فى الاتحاد السوفييتى عمل ، وكل فردمطمئن الى الغد .

٢٢ ـ كيف يمارس المواطنون السوفييت حقهم فى الراحة والعطلة ؟

ان حق الراحة والعطلة تضمنه الدولة لكافة المواطنين فى الاتحاد السوفييتى

وهذا الحق مضمون أولا من واقع أن الحدالاقصى لساعات

العمل الاسبوعية فى الاتحاد السوفييتى هو ٤٦ ساعة .

وعلاوة على أن هناك على الاقل يوم راحة فى الاسبوع ، وساعات عمل أقصر أيام السبت والايام السابقة للعطلة ، فان العمال السوفييت يخولهم القانون اجازات سنوية بالاجر . والحد الادنى للاجازة السنوية أسبوعان ، ولكن كثيرا من العمال يحصلون على اجازة ثلاثة أسابيع أو شهر . وهؤلاء الذين يحصلون على اجازة شهر هم عمال المناجم والحديد والصلب والنسيج وعمال السكك الحديدية وآخرون ، أما المهندسون والمشتغلون بالعلوم فيحصلون على اجازة شهرين .

ويقضى ملايين من العمال اجازاتهم فى المصحات ودور العطلة .

وتهيأ أماكن للشعب العامل فى المصحات ودور العطلات أما بتخفيض ٧٠٪ أو مجانا ، وتتكفل ميزانية التأمين الاجتماعى بالفرق . كما أن هناك قرابة ٤٠٠٠ مصحة ودار للعطلات فى القرم والقوقاز وجهات أخرى فى الاتحاد السوفييتى . حيث يجد الشعب العامل ، العلاج والراحة .

٢٣ ــ من الذى يحصل على معاش فى الاتحاد السوفيتى ؟

يخول الحصول على معاش من الدولة ، للعمال سواء من كان منهم بأجر أو مرتب ورجال الخدمة العسكرية وطلاب المدارس العليا والثانوية والمدارس المتخصصة ثم لهؤلاء الذين يتابعون كورسات أو مدارس تدريب خاصة ، ثم لاعضاء عائلاتهم .

ويخول لكافة العمال سواء من كان منهم بأجر أو مرتب

الحصول على معاش الشيخوخة ، وذلك للعمال الذكور عند بلوغهم سن الستين وبعد خدمة خمسة وعشرين عاما ، وللنساء عند بلوغهن الخامسة والخمسين وبعد خدمة عشرين عاما .

ويبلغ مقدار المعاش نسبة مائة ، أو ٨٥ ، أو ٧٥ ، أو ٦٥ ، أو ٥٥ ، أو ٥٠ فى المائة من المرتب أو الاجر الشهرى ، فهؤلاء الذين يحصلون على أجور منخفضة يتلقون معاشا يبلغ ١٠٠ ٪ من أجرهم ، وهؤلاء الذين يكسبون ١٠٠٠ روبل فى الشهر فأكثر يحصلون على ٥٠ ٪ .

ويحصل العمال سواء من كان منهم بالاجر أو المرتب ، على تسويات أفضل اذا كانوا يعملون تحت الارض أو فى مهن غير صحية أو يشتغلون فى مصانع مرتفعة درجة حرارتها ، فهؤلاء يحصلون على معاش فى سن مبكر : الرجال عند بلوغهم الخمسين بعد خدمة عشرين عاما ، والنساء عند بلوغهم الخامسة والاربعين بعد خدمة ١٦ عاما ، ونسبة المعاش لهذه الفئة أعلى أيضا ، فهى ١٠٠ ، ٩٠ ، ٨٠ ، ٧٠ ، ٦٠ ، ٥٥ فى المائة من الدخل الشهرى .

والحد الادنى لمعاش الشيخوخة يبلغ ٣٠٠ روبل شهريا ، والحد الاقصى يبلغ ١٢٠٠ روبل ، والمعاش الاخير يوازى أجر العامل الحاذق .

وهناك أيضا مكافآت اضافية (فى حدود الحد الاقصى) بنسبة ١٠ ٪ من المعاش لهؤلاء الذين عملوا بشكل مستمر مدة تزيد على ١٥ عاما ، ١٠ ٪ مكافأة اضافية للمحالين على المعاش ممن يعولون عضوا عاجزا من عائلاتهم ، ومكافأة اضافية تبلغ ١٥ ٪ لمن يعولون عضوين عاجزين من عائلاتهم .

ويخول للعمال سواء من كان منهم بالاجر أو بالمرتب معاش **عند عدم القدرة على العمل** ، وذلك فى حالة عجز دائم ، أو عجز

لفترة طويلة ، اذا نشأ هذا العجز خلال أو بعد العمل . وهـذه المعاشات تمنح بغض النظر عن مدة الخدمة ، اذا ما كان العجز ناشئا عن ضرر أو مرض بسبب المهنة ، وتمنح بعـد فترة معينة من الخدمة اذا كان العجز راجعا لحالة مرض عام .

والعـاجزون يقسمون الى ثلاث مجموعات ، وفق درجة العجز عن العمل . وكلما زادت درجة هذا العجز ، زاد المعاش، وقد حدد كادر المعاش هذا ، أيضا ، على أساس نسبةمئويةمن الدخل الشهرى ، كما يؤخذ فى الاعتبار سبب العجزعن الخدمة فتمنح الحكومة نسبة أعلى اذا ما كان العجـز ، مرده ضرر لحق بالمرء أثناء العمل ، أو بسبب مرض مهنى .

وهذا النوع من المعاش له مكافآت اضافية ، فالفئة الاولى مثـلا من العجزة « بغض النظر عن سبب العجز » تحصـل على مكافأة اضافية بمقدار ١٥ ٪ من المعاش للانفـاق على من يعولونهم .

والاساس الذى يقوم عليه تحديد المعاش فى حالة **فقدان العائل** يشبه الاسس التى تقوم عليها الحالات الاخرى ، فهـو يحدد بنسبة معينة من الدخل ، مراعيا فى الاعتبار عدد الذين يعالون ، وسبب موت العائل ، وتسويات أفضـل لمن يعملون تحت الارض أو فى مهن غير صحية الخ .

وكافة هذه المعاشات تقوم على أساس المتوسط السنوى للدخل الشهرى ، واذا أراد طالب المعاش ذلك يحتسب اساسا لمعاشه ، دخله فى خمس سنين متتالية من السـنوات العشر الاخيرة لخدمته .

والمعاشات تدفع من أموال مخصصة لهـذا الغرض من ميزانية الدولة للاتحاد السوفييتى ، وهى تشمل اموال التأمين الاجتماعى ، دون أى خصم شىء من أجور العمال . والمعاشات لاتفرض عليها ضريبة .

٢٤ ـ هل يلتحق جميع الاطفال بالمدارس ؟

ان كافة الاطفال السوفييت يلتحقون بالمدارس . وفى خلال فترة المشروع الخامس للسنوات الخمس ، طبق نظام التعليم الثانوى العام (عشر سنوات) فى كافة المدن الكبيرة والمراكز الصناعية ، وافتتحت مدارس عديدة ثانوية جديدة فى كافة المدن الاخرى وفى بعض أجزاء الريف . وسيطبق فى فترة المشروع السادس للسنوات الخمس (١٩٥٦ ـ ١٩٦٠) نظام التعليم الثانوى العام بالمجان (عشر سنوا ت) فى كل مكان ، فى المدن والريف .

وقد اتخذ اجراء رئيسى لادخال نظام التدريب المتعدد المهن فى المدارس الثانوية . والهدف هو تدريب تلاميذ المدارس على المبادىء النظرية والعلمية للانتاج الصناعى والزراعى الحديث ، كما يمدهم بالممارسة العملية التى يحتاجون اليها فى المستقبل لاداء عمل مفيد اجتماعيا .

ويزداد عدد التلاميذ المتخرجين من المدارس عاماً بعد عام ؛ فقد تضاعف هذا العدد ثلاث مرات ونصف فى ١٩٥٥ عما كان عليه فى عام ١٩٥٠ . ويبلغ عدد الحضور فى المدارس الثانوية العامة ، ومدارس البالغين ، ومدارس العمل الاحتياطى ، والمدارس الثانوية المتخصصة فى ١٩٥٦ قرابة ٣٥ مليون .

وتشيد المدارس فى أقرب مكان من مساكن التلاميذ ، حتى يسهل على الذين بلغوا سن الدراسة ، الذهاب الى مدارسهم ، وقد شيد فى أيام الحكم السوفييتى ما يزيد عن ١٠٠ الف مدرسة منها ٣٠ ألف مدرسة منذ الحرب

وستشيد فى فترة المشروع السادس للسنوات الخمس ، ضعف المدارس التى شيدت فى المشروع الخامس . والجمهورية الفدرالية الروسية وحدها ستشيد سبعة آلاف مدرسة .

والمدارس التى تبنى وفق تصميم متجانس ، يتوفر فيهافصول مدرسية فسيحة ،وغرف للمذاكرة ،وصالات اجتماع وملاعب، وغرف للنشاط المدرسى ومكاتب وغرف طعام وغرف أخرى ؛ وهذه كلهاتتيح تعليم وتدريب الاطفال الى المستوى الذى تتطلبه المهمات التى تواجه المجتمع السوفييتى . وفى الاتحاد السوفييتى ٢١٣,٠٠٠ مدرسة . وبالنسبة للتحول الى نظام التعليم الثانوى العام (عشر سنين) ، فقد زاد عدد المدارس الثانوية ومدارس السبعة السنوات نتيجة تحويل بعض المدارس الاولية الكبيرة الى مدارس السبع سنوات ، ثم مدارس السبع سنوات الى عشر سنوات . وقد أغلقت بعض المدارس الاولية الصغيرة ونقل أطفالها الى أقرب مدرسة لهم . وكنتيجة لهذا أصبح العدد الكلى للمدارس أصغر قليلا ، ولكن هناك عدد أكبر بشكل كبير من الاطفال ممن يذهبون الى فرق أعلى .

والتعليم يستخدم اللغة القومية للتلاميذ .

وقد اضطر الشباب خلال الحرب الى ترك المدارس والقيام بالاعمال ، ومن ثم افتتح لهم مدارس مسائية ومدارس بالمراسلة كثيرة العدد ، لتمكنهم من الحصول على تعليم عال بعد ساعات العمل .

ويتسلم أطفال المدارس كافة الكتب المدرسية التى يطبع منها سنويا أكثر من ٢٠٠ مليون نسخة .

وفى المدارس مدرسون مؤهلون تأهيلا جيدا ، فهناك مدارس للتربية لتدريب المدرسين للسنوات الاوليـة (من الاولى الى الرابعة) ويسمح بدخولها لخريجى المدارس الثانوية . وتقوم الجامعات ومعاهد التربية بتدريب المدرسين للسنوات الخامسة الى العاشرة .

ويزداد عدد المدرسين بشكل مستمر . وهناك الآن أكثر من ١,٧٠٠,٠٠٠ مدرسا . وستخرج مدارس التربية والكليات خلال المشروع السادس للسنوات الخمس خمسين فى المائة أكثر مما خرجت فى المشروع الخامس .

٢٥ ـ ماهى فرص الحصول على تعليم عالى ؟

فى السنة المدرسية ١٩٥٥ ـ ١٩٥٦ كان فى الاتحاد السوفييتى ٧٦٥ مؤسسة تعليمية عالية ، بلغ عدد الطلبة المقيدين بها ١٫٨٦٧٫٠٠٠ طالبا . وقد افتتح منذ الحرب ١٥٠ معهدا للتعليم العالى .

وكافة المواطنين ما بين السابعة عشرة والخامسة والثلاثين الذين أتموا التعليم الثانوى واجتازوا امتحان الدخول ، لهم حق الالتحاق بمدارس التعليم العالى .

والشىء الوحيد الذى يطلب منهم ، هو الالمام الكامل بما درسوه . والطلبة السوفييتيون هم أبناء العمال والفلاحين والمثقفين .

وقد أصبح التعليم مجانا فى كافة المدارس العليا منذ سبتمبر سنة ١٩٥٦ . وكافة الطلبة الذين يظهرون تقدما فى دروسهم يمنحون مكافأة شهرية طوال دراستهم تضمن لهم حياة لائقة ، وأثناء اجازات الصيف يصرح لهم بسكن مجانى فى المصايف والمصحات .

وتوجد هناك معاهد للتعليم العالى فى كافة جمهوريات الاتحاد والجمهوريات الذاتية وكافة المناطق والاقاليم الاخرى .

ومن بين الطلبة السوفييتيين ممثلون لكافة القوميات التى تسكن أرض الاتحاد السوفييتى ، بما فى ذلك هؤلاء الذين لم تكن لهم لغة مكتوبة قبل الثورة .

ويحضر معهد الدولة الاكبر للتعليم العالى شباب وشابات من ٥٧ قومية ، وهو جامعة الدولة بموسكو ، التى سميت باسم العالم الروسى الكبير م. ف. لومونوسوف .

وفى السنوات الخمس التالية للحرب (١٩٤٦ ـ ١٩٥٠)

أمدت مؤسسات التعليم العالى والمدارس المتخصصة الاقتصاد القومى بـ ٦٥٢٫٠٠٠ رجلا وامرأة من أصحاب المؤهلات العالية وب ١٫٢٧٨٫٠٠٠ من خريجى المدارس الثانوية المتخصصة ، وكانت الارقام فى السنوات الخمس التالية (١٩٥١ — ١٩٥٥) ١٫١٢١٫٠٠٠ ، ١٫٢٦٠٫٠٠٠ على التوالى .

ومن المهم تتبع متوسط الزيادة السنوية فى عدد المتخصصين المتخرجين فى فترات السنوات الخمس . فقد كانت هذه النسبة للمشروع الاول للسنوات الخمس ١١٥٫٠٠٠ ، وللمشروع الثانى ١٩٩٫٠٠٠ وللثلاثة السنين من المشروع الثالث الذى عطلته الحرب ، ٣٣٥٫٠٠٠ ، وفى أيام الحرب كان متوسط الزيادة ١٦٨٫٠٠٠ ، وللمشروع الرابع ٣٨٦٫٠٠٠ وللمشروع الخامس ٥٣٦٫٠٠٠ ، والمشروع السادس يستهدف زيادة ٥٠٪ فى عدد المتخصصين المتخرجين من المدارس العليا والثانوية المتخصصة . وسيتخرج فى السنة الاولى من المشروع الجارى ٧٦٠٫٠٠٠ .

وفى نهاية عام ١٩٥٢ كان هناك من بين العاملين فى الاتحاد السوفييتى ٥٫٥٠٠٫٠٠٠ ممن أتموا دراستهم العالية أو الثانوية المتخصصة . وزادوا فى عام ١٩٥٣ بمقدار ٨ ٪ ، وبمقدار ٩ ٪ فى عام ١٩٥٤ ثم بمقدار ١١ ٪ فى عام ١٩٥٥ .

وتقوم معاهد الابحاث العلمية ومؤسسات التعليم العالى بدراسات عليا بعد التخرج لتدريب العلماء الشبان ، ويمنح كافة الطلبة المتخرجين اعانات مالية من الدولة .

وفى عام ١٩٤٠ كان عدد الطلبة المتخرجين الذين يحضرون لابحاث علمية ، ١٦٫٩٠٠ طلبا ، وفى سنة ١٩٥٠ كان ٢١٫٩٠٠ وفى سنة ١٩٥٥ — ٢٩٫٤٠٠ طلبا .

٢٦ ـ ما هو المركز الاجتماعى والمـادى للمدرسين فى الاتحاد السوفيتى

تعتبر مهنة المدرس فى الاتحاد السوفيتى وظيفة نبيـلة بل مهنة سامية حقا وتتساوى مرتبات المدرسين بالمرتبات التى تدفع للمهن الاخرى . بالاضافة الى انهم يعطون علاوات دورية على مرتباتهم تبعا لطول مدة خدمتهم فى التعليم .

وتبنى الدولة للمدرسين فى المجتمع الريفى منازل خاصة على حسابها ويلحق بالمنزل قطعة أرض للاستغلال الشخصى ، وأثناء العطلة الرسمية ، يمنح المدرسون شهرين أجازة بمرتب. والمدرس ، كأى عضو من أعضـاء اتحـاد النقابات ، يحصـل على أماكن فى المصحات ودور الاستراحة بالمجان أو بتخفيض ٧٠ / ٠ .

والمدرسون الذين لهم مدة خدمة طويلة مترفة يمنحون مداليات أو أوسمة شرف . فبعد خدمة التعليم لمـدة عشر سنوات يمنح المدرس مدالية « عن العمل الممتاز » ويتبع ذلك أوسمة أخرى لكل خدمة اضافية أخرى مدتها خمس سنوات.

وبعد عمل ثلاثين عاما باستقامة يشرف المدرس بأعـلا نياشين الاتحاد السوفيتى « نيشان لينين » . وقد منح فى جمهورية روسيا الفدرالية السوفييتية الاشتراكية وحدهـا ١٢٠ ألف مدرس مداليات ونياشين شرف .

وهناك ميزات غير عادية تؤهـل المدرس للقب « مدرس شرف » ويعطى هذا اللقب بقـرار من ديوان رئاسة المجلس السوفييتى الاعلى للجمهورية الاتحادية التى يعمل المـدرس فيها .

ولقد انتخب عشرات الالوف من المدرسين فى المدن والريف نوابا لمجالس السوفييت .

٢٧ ـ هل يستطيع عامل سوفيتى إن يصبح مهندسا بينما هو باق فى عمله ؟

نعم يستطيع .

وتهيىء المعاهد الكثيرة والمدارس الفنية الثانوية دروسا ليلية ودروسا بالمراسلة ، كما أن هناك معاهد دراسة خاصة بالمراسلة . ولمعهد الاتحاد السوفييتى ، الذى يدرس عديدا من الفنون بالمراسلة تسع كليات وأكثر من ٢٠٫٠٠٠ طالبا .

ومعظم دراسة الاقسام الليلية ملحق بالمصانع الكبيرة ، فيحضر الطلبة محاضراتهم العلمية ويقومون بالتجارب فى المعامل بعد أوقات العمل .

ويتلقى طلبة التعليم بالمراسلة دروسهم بطريقة البريد ، الا انهم يدعون مرتين فى العام لحضور الامتحانات بالمعهد ، وبهذه الطريقة يحصل طلاب الاقسام الليلية وطلاب الدراسة بالمراسلة على الفرصة للحصول على تعليم أعلا بينما هم باقون فى أعمالهم .

وقد خول التشريع العمالى فى الاتحاد السوفييتى الطلبة الذين يتلقون مثل هذا التعليم ، حق الحصول على أجازات خاصة للاستطلاع والامتحان واعداد رسالات التخرج النهائية .

وعند الانتهاء من تلقى دروسهم ، يمتحن طلبة المدارس الليلية وطلبة المراسلة امتحانات رسمية نهائية ويعطى لمن ينجح منهم دبلوم كتلك التى تعطى لطلاب المعاهد النظامية وعلى نفس الاسس .

وفى فترة المشروع الخامس للسنوات الخمس حصل ٢٤٧ الف طالب من طلاب الدراسة بالمراسلات على دبلومات من الكليات ، وفى ١٩٥٥ التحق ١٧٥ ألف بالدراسات بالمراسلة فى الجامعات أو المعاهد النظامية أوالمعاهد الخاصة بالمراسلات ،

وفى عام ١٩٥٥ بلغ المجموع ثلاثة ملايين فى الدراسات المسائية أو الدراسات بالمراسلة مما تقوم به المعاهد العليا أو المدارس الثانوية المتخصصة أو المدارس العامة التربوية لشباب العمال والتلاميذ أو مدارس البالغين . وكلهم يدرسون بعد ساعات العمل .

٢٨ ـ كيف يحمى حق تملك ووراثة الممتلكات الشخصية ؟

تنص المادة العاشرة من الدستور السوفييتى على الآتى : « يصون القانون حق الملكية الخاصة للمواطنين ، فى دخولهم ومدخراتهم من عملهم ، فى مساكنهم والمؤسسات اللاحقة بمنازلهم ، فى أدوات الاقتصاد والاستخدام المنزلى ، وكذلك معدات الراحة الشخصية والاستخدام الشخصى ، كما يصون القانون حق وراثة المواطنين للمتلكات الشخصية » .

وكل مواطن سوفييتى حر فى التصرف فى مدخراته كما يحلو له ، فللرجل والمرأة حق استخدامها فى بناء منزل أوكوخ فى الريف أو فى شراء سيارة أو اى شىء يرغبه ، ويتوقف كل ذلك على دخله ومدخراته التى لاتوضع لها ثمت حدود .

وتعطى الدولة العامل الذى يرغب فى بناء منزل له ، قطعة الارض اللازمة لذلك دون مقابل . وبناء على طلب مصدق عليه من كل من اتحاد النقابات وادارة محل عمله ، يمنحه بنك الدولة قرضا يتراوح ما بين ٥٠٠٠ ـ ١٠٠٠٠ روبل ، تسدد على خمس أو عشر سنوات بشروط سهلة ، ومقابل فائدة ضئيلة قدرها ٢ ٪ سنويا . وفضلا عن هذا ، تقدم الدولة مواد البناء كما تقدم استشارة فنية بلا مقابل .

ومع هذا يمنع القانون السوفييتى الحصول على ايرادغير

مكتسب ، سواء من المدخرات أو من الملكية الشخصية . فالمضاربة والربا .. الخ جزيمتان يعاقب عليهما القانون .

وللمواطنين فى الاتحاد السوفييتى الحق فى أن يورث ممتلكاته الشخصية أى مدخراته من عمله ، وبيته وأمتعته الشخصية وحقوق الطبع وحقوق الاختراع .

٢٩ ـ كيف تمارس حرية العقيدة فى اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية

تطبيقا للمادة ١٢٤ من دستور الاتحاد السوفييتى انفصلت الكنيسة عن الدولة وانفصلت المدرسة عن الكنيسة . فليس للكنيسة الحق فى أن تتدخل فى النشاط السياسى للدولة ، وليس للدولة أن تتدخل فى أعمال الكنيسة الداخلية .

ولا تتلقى الكنيسة أى مساعدة مالية من الدولة ، فكل المنظمات الكنسية والقساوسة تمول باعانات اختيارية يتبرع بها أعضاء الكنيسة وكل الكنائس وبيوت العبادة تتمتع بحقوق متساوية . فلا يوجد هناك دين رسمى للدولة فى الاتحاد السوفييتى .

وللمؤمنين حرية كافية فى الذهاب الى المساجد والكنائس والمجامع ودور العبادة الاخرى ، كل حسب مذهبه ، ليتعبد ويؤدى شعائره الدينية . وللمتدين أن يدعو رجل الدين الى منزله لاقامة صلوات دينية .

وحق المواطن السوفييتى مكفول له قانونا فى اعتناق أو عدم اعتناق اى دين على شرط الا يجرح شعور أحد من المتدينين .

ولا تفرق الدولة بين المواطنين بسبب دينهم . ولا يثبت فى الوثائق الرسمية (كجوازات السفر وشهادات الزواج

وشهادات الميلاد الخ) دين المواطن ، كما انه ليس لمستخدمى الحكومة أن يسألوا عن عقيدة مواطن يطلب عملا أو يرغب الالتحاق بأى مؤسسة تربوية . فالديانة مسألة شخصية تخص المواطن وحده وترجع الى ضميره وعقيدته التى يحمى حريتها القانون السوفييتى بدقة . ولا يسمح بأى تعصب دينى مهما كان بسيطا فى الاتحاد السوفييتى .

والمتدينون الذين يرغبون فى اقامة شعائر دينية بشكل جماعى يمكن أن يتحدوا فى جماعات دينية على أساس اختيارى. ومثل هذه الجماعات يمكن أن تتألف حتى اذا اراد مالايقل عن عشرين عضوا الانضمام اليها ، وتمنح الدولة تلك الجماعات حرية استخدام المبانى لاقامة الصلاة ولتأدية الشعائر الدينية الاخرى ، كما يمكن لتلك الجماعات بناء دور جديدة خاصة للعبادة .

وتخصص السلطات المركزية المحلية أراضى لبناء مدارس دينية ودور طباعة لطبع الكتب الدينية والمجلات الكنسية .

والطائفة الاكبر عددا من الاتباع فى الاتحاد السوفييتى هى طائفة الكنيسة الارثوذكسية الروسية ويرأسها البطريرك الكسى ، بطريرك موسكو وسائر روسيا ، الذى انتخبه المجلس الكنسى سنة ١٩٤٥ وعمره الآن ٧٧ عاما وقد ترهب منذ نصف قرن « منذ سنة ١٩٠٢ » وله مجلس استشارى فى المجمع المقدس « سنودس » .

ويلى الارثوذكس من ناحية العدد فى الاتحاد السوفييتى المسلمون . فالمسلمون المقيمون فى بلاد الاتحاد السوفييتى لهم أربعة مراكز دينية (ادارات دينية) : فى باكو عاصمة جمهورية أذربيجان السوفييتية الاشتراكية وفى طشقندعاصمةجمهورية أزبيكيستان السوفييتية الاشتراكية وفى أوفا عاصمة جمهورية بشكير السوفييتية الاشتراكية المتمتعة بالحكم الذاتى ، وفى مدينة بوينكسك فى جمهورية داغستان السوفييتية الاشتراكية المتمتعة بالحكم الذاتى .

والاغلبية الساحقة من المسلمين فى الاتحاد السوفييتى من أهل السنة ، ولكنه يوجد عدد كبير من الشيعة فى جمهورية أذربيجان وفى الجمهوريات الاسيوية الوسطى وفى أنحاء متعددة فى الاتحاد السوفييتى . وعلى العكس من عهود ما قبل الثورة لايوجد الآن نزاع بين السنيين والشيعة فى الاتحادالسوفييتى.

وفى غضون سنة ١٩٥٢ انعقد فى فينا مؤتمر الشعوب للدفاع عن السلام وقد أعطيت الكلمة لممثل المسلمين السوفييت شيخ الاسلام اخونداجا على زاده الذى قال :

« شكرا لله الذى أمد فى أعمار معاصرى وفى عمرى ، لارى بعينى كيف أن شعوب الاتحاد السوفييتى المتعددة القوميات والمسلمين فى هذه العائلة الصديقة قد وجدوا سعادتهم فى الدنيا .. فقد أصبحت جميع الشعوب متساوية الحقوق فى الاتحاد السوفييتى ، كما أنشئت أقاليم مستقلة بهم — هى الجمهوريات السوفييتية كما تستعمل اللغة القومية فى كافة المعاهد ، ويحيا الجميع حياة موفقة وتربطهم روابط صداقة أخوية ، فالثقافة قد توفرت لهم ، وقد زودوا بالعلم والفنون ، ولقد ضمنت للمسلمين حرية دينية واسعة ومنح الاسلام حقوق متساوية مع العقائد الاخرى » .

وكبرى العقائد الدينية الاخرى هى :

١ — البوذية ويرأسها المرشد الروحى البوذى المعروف « الباندیدو هامبو لاما لوبسان نيما دارمايف » وهو رئيس مجلس الادارة المركزية الروحانية للبوذيين فى الاتحادالسوفييتى، ويتخذ مقره فى مدينة أفولجينسك فى جمهورية بوريات منغوليا السوفييتية الاشتراكية التى تتمتع بالحكم الذاتى .

٢ — الكنيسة الرومانية الكاثوليكية وتوجد فى غرب الاتحاد السوفييتى أى جمهوريات لاتفيا ولتوانيا .

٣ — ستاروويريادتسى « قدامى المؤمنين » .

٤ — الكنيسة الارثوذكسية فى جورجيا .

٥ — الكنيسة الارمينية الجريجورية .

٦ ـ الكنيسة المسيحية الرسولية الانجيلية .
٧ ـ الكنيسة اللوثرية .
٨ ـ الديانة اليهودية .

وفضلا عن هذه المذاهب الكبيرة المتعددة المذكورة ، توجد طوائف أخرى فى الاتحادالسوفييتى قليلة العددمنهاالادفنتسست السبتيون والاصلاحيون والملكونانيون والقرائون والدخابور والميثودست وغيرها .

وتتمع كل هذه الجمعيات الدينية بحقوق متساوية بغض النظرعن عدد أفرادها ، مع الجمعيات الدينية الكبيرة ، ولكن المذاهب التعصبية التى تجعل من تشويه أجزاء من الجسم أساسا لعقيدتهم « مثل سكوبتسى الذى يخصى أتباعه »لايسمح بقيامها فى الاتحاد السوفييتى .

ولبحث المسائل المتعلقة بالاحوال الداخلية للكنيسة تعقد الهيئات الدينية المركزية المؤتمرات أو المجالس التى يحضرها القساوسة وممثلوا العلمانيين . وللطوائف الدينية أكاديمياتها ومدارس اللاهوت والمدارس الاخرى الخاصة بتدريب رجال الكهنوت . وللمراكز الدينية حرية المحافظة على الاتصال بجالياتها فى الخارج ولبعضها كالكنيسة الارثوذكسية الروسية والكنيسة الارمنية أبرشيات وممثلون دينيون فى البلاد الاجنبية .

ويتمتع رجال الدين بحقوق سياسية متساوية شأنهم شأن كل مواطن سوفييتى ، فيمكنهم أن يصوتوا فى الانتخابات لكافة هيئات الدولة ، كما أنه يمكن انتخابهم لها .

ورؤساء كل هذه الطوائف الدينية ورجالها القاعديون والمؤمنون فى الاتحاد السوفييتى يشتركون جميعا بنشاط فى حركة السلام فى الاتحاد السوفييتى ، فنقولاى مطران كروتتسكى وكولومنا (الارثوذكسية الروسية) ، ورئيس الاساقفة تورز رئيس الكنيسة اللوثرية الانجلية فى جمهورية لاتفيا السوفييتية الاشتراكية ومجلسها العام فى ويجا . وكذلك

المفتى ابشان باباخان بن عبد المجيد خان زعيم مسلمى وسط آسيا وكازاكستان كلهم أعضاء فى لجنة السلام فى اتحاد الجمهوريات السوفييتية .

وفى أثناء ممارسة النشاط الدينى الطائفى تعرض مسائل يحتاج حلها الى تدخل رجال الحكم ، وتحسب الحكومة السوفييتية حساب هذا . ولذلك انشأت مجلسا خاصا لمسائل الكنيسة الارثوذكسية الروسية . ومجلسا لمسائل الطقوس الدينية . وهذه المجالس تساعد الهيئات الدينية فى حل المسائل التى يحتاج حلها الى تدخل السلطات أو المنشئات الحكومية ، وتراعى هذه المجالس أيضا التطبيق الصحيح لحرية العقيدة وحرية العبادة كما تضع مشروعات القوانين واللوائح للمسائل التى تثار بين الهيئات الدينية .

٣٠ ـ كيف تؤدى الخدمات الطبية ؟

لقد أخذت الدولة السوفييتية على عاتقها المحافظة على الصحة ولذلك فكل الخدمات الطبية تقدم مجانا .

ويمكن لكل مواطن سواء أكان يعيش فى المدن أو القرى ، أن يحصل على الفحص الطبى والعلاج من مستوصف أو عيادة الناحية ، وبكل عيادة من عيادات النواحى وسائل لتشخيص الامراض وعلاجها . كما بها أشعة اكس ومعامل والات العلاج بأشعة الشمس الكهربائية والهيدروثيرابى .

وفى حالة الاحتياج الى طبيب مختص ، يقدم المستوصف طبيبا . فالعيادات والمستوصفات كلها مجهزة بقسم لخدمة الطوارىء واية دعوة تليفونية تأتى بالطبيب الى منزل المريض فى الحال .

ولكل قسم أطباؤه الخبراء المسئولون عن الصحة وخدمات الوقاية الطبية وهؤلاء الاطباء يقومون بنشر الدعوة الصحية بين السكان .

وللمصانع والمؤسسات الكبيرة عيادات خاصة تقوم بخدمة عمالها وأسراتهم . وتدفع مصاريف العلاج من ميزانية التأمين الاجتماعى .

كما يوجد أيضا مستشفيات خصصت لمعالجة الذين يحتاج علاجهم الى المستشفيات . وفى سنة ١٩٥٥ وكان هناك أكثر من ١ر٢٩٠٫٠٠٠ سرير فى المستشفيات مقابل ٧٩١٫٠٠٠ فى عام ١٩٤٠ ، ٢٠٧٫٠٠٠ فقط فى عام ١٩١٣ ، ويزداد عدد المشتغلين بالخدمات الصحية بنسبة سريعة . فقد بلغ عددهم فى عام ١٩٥٥ أكثر من ٢ر٦٠٠٫٠٠٠ ، بزيادة ٦٠٠٫٠٠٠ تقريبا فى خمس سنين . وقد زاد عدد الاطباء بما يقرب من ٧٠٫٠٠٠ فبلغ بذلك ٣٣٤٫٠٠٠ طبيبا ولم يكن لدى روسيا القيصرية أكثر من ٢٨٫٠٠٠ .

وتخصص الحكومة السوفييتية مبالغ ضخمة للخدمات الصحية العامة .

فبينما كانت الميزانية المرصودة لهذه الخدمات فى سنة ١٩٤٧ تبلغ ١٨ر٩٠٠ مليون روبل ارتفعت فى سنة ١٩٥٥ الى ٣٠ر٥٠٠ مليون روبل وقد ارتفع هذا الرقم فى ميزانية ١٩٥٦ بمقدار ٤ر٧٠٠ مليون أخرى أكثر من السنة التى سبقتها .

ونتيجة لرخاء الشعب ولما حققته الخدمات الصحية هبطت نسبة الوفيات فى الاتحاد السوفييتى بمعدل ٥٥ ٪ بالنسبة لما كانت عليه عام ١٩٤٠ ، وبمعدل ٧٥ ٪ بالنسبة لسنة ١٩١٣ . وبلغت الزيادة الصافية فى عدد السكان أكثر من ثلاثة ملايين سنويا .

٣١ ــ ماهى الضرائب التى يدفعها الشعب؟

ان العمال فى المصانع والمستخدمين والعمال الفنيين والحرفيين والمواطنين الاخرين الذين لهم موارد رزق مستقلة يؤدون ضريبة دخل ، أما العمال فى المصانع والمستخدمون الذين لايزيد دخلهم عن ٣٧٠ روبل شهريا وكذلك أرباب المعاشات بغض النظر عن قيمة المعاش ، فهم معفون من دفع ضريبة الدخل .

ويدفع العمال شهريا ضريبة دخل من دخلهم عن الشهر السابق ونسبتها كالاتى :

الدخل الشهرى	الضريبة
٤٠٠ روبل يدفع	١٨ روبل
٥٠٠ « «	٢٦ «
٦٠٠ « «	٣٦ «
٧٥٠ « «	٥٢ «
١٠٠٠ « «	٨٢ «
١٥٠٠ « «	١٤٧ « وهكذا .

ولايتعدى الحد الاقصى لضريبة الدخل أكثر من ١٣ ٪ للدخل ويدفع العمال الذين يعولون أربعة أفراد أو أكثر ضرائب مخفضة جدا . وقد فرضت الضرائب عام ١٩٤١على المواطنين الذين لا أولاد لهم والمواطنين الذين يعولون ولدين فقط ، ويدفع الرجال بين سن العشرين والخمسين والنساء بين سن العشرين والخامسة والاربعين ضرائب بواقع ٦ ٪ من دخلهم اذا لم يكن لهم أولاد . ويدفع الذين يعولون ولدا واحدا ١ ٪ واما الذين يعولون ولدين فيدفعون نصف فى المائة ولايدفع المواطنون الذين لهم ثلاث أولاد فأكثر هذه الضرائب .

ورجال العسكرية وزوجاتهم والعجزة والمواطنون الذين

قتل أولادهم أو بناتهم فى ميدان القتال أو فقدوا فى الحرب الوطنية الكبرى فكلهم معفون من دفع الضرائب .

وضرائب الدخل التى يؤديها السكان تمثل بندا ثانويا من ايرادات الميزانية الحكومية . فهى لم تمثل فى ميزانية ١٩٥٦ سوى ٨ر٥٪ من مجموع الايرادات .

٣٢ ـ كيف يتقدم بناء المساكن فى الاتحاد السوفيتى وما هى الايجارات التى تدفع ؟

ان التصنيع الاشتراكى للاتحاد السوفييتى والتنمية الاقتصادية والثقافية لاقسام لم تكن مسكونة من قبل فى الاجزاء الشرقية والشمالية من البلاد ، قد أدى الى زيادة سريعة فى عدد سكان المدن . فقد كان عدد سكان المدن عام ١٩٢٦ لايتجاوز ٢٦ر٣٠٠ر٠٠٠ نسمة ، بينما بلغ هذا العدد فى ١٩٥٦ ، ٨٧ مليون ، وهذا قد استتبع بالطبع اقامة مدن على نطاق واسع ففى الثلاثين سنة الاخيرة أقيمت ٥٦٤ مدينة جديدة واكثر من ألف مستوطن أقرب مايكون الى المدينة ، ومن بينها المراكز الصناعية والثقافية فى ماجنيتو جورسك (جنوب الاروال) وفى زابوروزنى (أكرانيا) وفى كومسومولسك على النهر أمور (فى الشرق الاقصى) وفى كيروفسك (شبه جزيرة كولا) وفى كاراجاندا (كازاكستان) وفى روستافى (القفقاز) . كما أن المدن القديمة قد اتسعت اتساعا كبيرا وزاد عدد السكان فى بعضها أضعافا مضاعفة ، ومن بين هذه المدن موسكو ، لينينجراد ، خاركوف ، جوركى ، سفيردلوفسك ، طشقند ونوفو سيبيرسك .

وفى ١٩٢٦ كان هناك فى البلاد ٦٠ مدينة يتراوح سكانها فيما بين ٥٠ر٠٠٠ ، ١٠٠ر٠٠٠ فزاد هذا العدد فى ١٩٥٥ الى ١٢٧ مدينة .

وفى نفس الفترة زاد عدد المدن التى يتراوح سكانها مابين ١٠٠٠٠٠ و ٥٠٠٠٠٠ من ٢٨ مدينة الى ١١٣ ، وزاد عـدد المدن التى يزيد سكانها عن نصف مليون من ٣ مدن الى ٢١ مدينة . وقد صاحب التوسع فى المدن القديمة عدةتحسينات، فاختفت الازقة وتحسنت الخدمات البلدية تحسنا كبيرا .

وفى خلال الحرب مابين ١٩٤١ ــ ١٩٤٥ دمرت آلاف المدن والمواطن الصناعية والقروية ، اما تدميرا كاملا أو جزئيا (بلغ مجموع مساحتها ٧٠ مليون متر مربع من المساحة السكنية) وقد تعين على الشعب السوفييتى أن يبذل مجهودا كبيرا وأموالا كثيرة لاصلاح هذا التدمير . فقد شيد فى المشروع الاول للسنوات الخمس اثر الحرب أكثر من ١٠٠ مليون متر مربع من المساحة السكنية فى المدن والمواطن الصناعية ، وأكثر من ٢٫٧٠٠٫٠٠٠ بيت سكنى فى المناطق الريفية . وفى المشروع الثانى « ١٩٥١ ــ ١٩٥٥ » شيدت مساكن على نطاق أوسع ، فقد أقيم ما مســاحته ١٥٥ مليون متر مربع من المســاحــة السكنية ، منها ١١٥ مليون اقامته الحكومة ، وقرابة ٤٠مليون قام به الشـعب فى المدن مستخدما مدخراته الخاصــة أو القروض الحكومية لبناء المنازل . وفى نفس الفترة أقام سكان المزارع الجماعيةوأصحاب المهن القاطنين فىالريف ٢٫٣٠٠٫٠٠٠ بيتـــا .

ونسبة تشييد المنازل ونطاقها بموجب المشروع السادس للسنوات الخمس ستكون أكبر بكثير . اذ تتطلب بناء ٢٠٥ مليون متر مربع من المساحة السكنية فىالمدن والمواطن الصناعية والمناطق الريفية ، وذلك على حساب الحكومة . وهــذا يعنى أنه سيتم كل عشرين دقيقة الانجاز والاعداد للسكنى ما يوازى بيتا مركبا من خمس طوابق ، تتراوح شققه ما بين الاربعـين والخمسين . وسيكون الاساس الغالب هو اقامة منازلمتعددة الطوابق ، فيها شقق من غرفتين أو ثلاث مزودة بكل المعدات الحديثة للراحة .

فما هى الايجارات التى يدفعها الشعب العامل عن الشقق التى تضعها الدولة تحت تصرفهم ؟

ان القانون ينص على ألا يتجاوز الايجار مامقداره روبل واحد وأربعين كوبك فى الشهر عن كل متر مربع (أى قرابة ١٠ ٣/٤ قدم مربع) من المساحة السكنية . ولا يدخل فى الاعتبار المطابخ وغرف الحمام ، والمراحيض والصالات وعلى هذا يكون ايجار شقة مساحتها ٣٣ ــ ٤٠ متر مربع (أى قرابة ٣٨٠ ــ ٤٣٠ قدم مربع) من المساحة السكنية لايتجاوز ٤٦ ــ ٥٣ روبل فى الشهر .

والقاعدة العامة هى الا يتجاوز الايجار ٤٪ أو ٥٪ من ايراد العمال والموظفين الاخرين . والايجارات تحددها الدولة ، ولايحق لاحد زيادتها . وكل زيادة للايجار تعسفية يعاقب عليها القانون .

ورغم حركة تشييد المساكن على نطاق ضخم ، الا أن هناك حاجة كبيرة الى الشقق فى الاتحاد السوفييتى ، فالزيادة الطبيعية المرتفعة جدا فى السكان (وقد بلغت ١٦ر٣٠٠ر٠٠٠ نسمة فيما بين ١٩٥١ ، ١٩٥٥) والتوسع الكبير الثابت فى كافة فروع الصناعة تجتذب عددا كبيرا من الشعب العامل الى المدن والمواطن الصناعية ، والحكومة السوفييتية تبذل أقصى جهدها ، للاسراع من بناء المساكن من عام الى عام ، والنسبة العالية التى بلغتها دليل على أن مشكلة السكن سوف تحل بنجاح .

٣٣ ـ ما هو التغيير الذى طرأ على مظهر المدن السوفيتية ؟

ان سياسة المساكن فى أيام الحكم السوفييتى قد جددت ووسعت الى حد عظيم ؛ فمجموع المساحة السكنية عام ١٩١٣ فى المدن والمستوطنات التى هى على شاكلة المدن لم تكن أكثر من ١٨٠ مليون متر مربع . وقد بلغت فى عام ١٩٥٥ فى الاتحاد السوفييتى ٦٤٠ مليون متر مربع . وواضح من هذا انه رغم الخراب الذى سببته للمساكن حربان عالميتان والحرب الاهلية، وحرب التدخل ، فان الحكومة السوفييتية لم تكتف باعادة المساكن المخربة ، وانما زادت المساكن ثلاثة أضعاف ونصف بالمقارنة لما كانت عليه روسيا القيصرية .

وفضلا عن اقامة الحكومة السوفييتية لمبانى جديدة للسكن ، فانها أعادت بناء المبانى القديمة . اما المبانى التى لايمكن اصلاحها فقد هدمت وأقيمت محلها بيوت جديدة أفضل . والازقة التى كانت متفشية فى ظل القيصرية قد طهرت ، وأصبحت المدن صحية مزروعة بالحشائش ، كما أن الخدمات البلدية قد أعيد تخطيطها على أساس التصنيع ، فالكهرباء والغاز والتدفئة المركزية قد أصبحت احدى القسمات المنتظمة للخدمة السوفييتية ، كما أصبح يتوفر فى موسكو ولينينجراد طرق تحت الارض .

والامثلة على تغيير المدن السوفييتية القديمة فى مظهرها تتجلى فى موسكو ولينينجراد وخاركوف وطشقند وروستوف ، وشيلابنسك ،وسفردلوفسك ، ونوفوسيبيرسك وقازان وجوركى وكويبيشيف وساراتوف ، هذا اذا اكتفينا بذكر القليل فقط . اذ أعيد بناؤها كلها وفق خطة للدولة، قد وضعت قبل التنفيذ . وقد زاد عدد المساكن زيادة كبرى

(انظر الاجابة رقم ٣٢) كما تحسنت الخدمات البلدية كثيرا ، وتضاعف عدد المنشئات الثقافية ، وزاد نظام النقل فى المدن بالترولى أومنيبوس ، والامنيبوس ، والتاكسيات .. الخ . والتوزيع المتخبط للشوارع والميادين ولمبانى الخدمات البلدية قد حل محله توزيع جديد يتفق وحاجات المدن الحديثة .

ولنأخذ موسكو مثلا ايضاحيا ، فقد تمت تغييرات كبيرة فى عاصمة الاتحاد السوفييتى ، اذ بنيت وأعيد بناؤها وفق خطة عامة ، تكفل تنمية شاملة لكافة فروع الخدمات البلدية . والهدف الاساسى للخطة العامة هو تحسين شامل لظروف المعيشة ، وقد زاد عدد المساكن فى العاصمة أكثر من الضعف فى مدى ثلاثين عاما . وقد أضيف الى المدينة آلاف من الاحياء السكنية الجديدة الجميلة ومبانى لمكاتب الحكومة ومؤسسات ثقافية ومؤسسات خدمة عامة ، وملاعب رياضية . والخطة العامة لتعمير موسكو قد وضعت لتغطى أعوام ١٩٥١ — ١٩٦٠ وهى تستهدف اقامة ١٠ مليون متر مربع من المساحة السكنية وأربعمائة مدرسة ومؤسسة أخرى ثقافية ، وعديد من المستشفيات ومنشئات الخدمة ، وقد أقيم فى المشروع الخامس للسنوات الخمس (١٩٥١ — ١٩٥٥) ١٤٧ مدرسة ، و ٥٢ مستشفى ، و٣٦٨ بناء لرياض الاطفال ودور الحضانة ، ومبانى أخرى للاقتصاد البلدى ، ثم مئات الكيلو مترات من محطات المياه والغاز وأنابيب المجارى . وقد نفذ فعلا جزء عظيم من خطة المساكن الجديدة .

وتخطيط المدن فى الاتحاد السوفييتى يمتاز بقسمات تختلف اختلافا جوهريا عن تخطيطها فى البلاد الاخرى ، والقسمة الرئيسية هى الملكية العامة . فمعظم البيوت السكنية والارض والاقتصاد البلدى ملكية عامة للشعب وتشرف عليه الدولة . وقد جعل هذا من الممكن التعمير وفقا لخطة ، وأهم

من هذا التعمير لصالح الشعب بهدف تحسين ظروف السكن والراحة .

وتخصص الجهات الصحية الجميلة المنظر لبناء المدن أو الضواحي الجديدة فى المدن ، ولا فرق هناك بالنسبة للتحسينات بين الاجزاء الوسطى من المدينة وضواحيها . كما أن المبانى العامة والمؤسسات الثقافية ومنشئات الخدمة توزع بشكل منتظم فى طول المدينة وعرضها .

وتبذل عناية كبيرة لتنمية حركة مرور العربات فالشوارع فى المدن القديمة يعاد بناؤها ، والطرق الرئيسية توسع ، كما تنشأ طرق رئيسية جديدة لتحول دون ازدحام حركة المرور فى الاقسام السكنية .

وتغرس النباتات فى كل من المدن القديمة والجديدة ، بما فيها الحدائق العامة الكبيرة والبساتين والميادين . وهناك أحكام خاصة أقامتها الحكومة لحماية صحة السكان ، وهى تطبق بالنسبة لاعادة التعمير والتعمير الجديد فى المدن . وهذه الاحكام تنص على مقدار تلاصق الابنية ، وحجم الشقق ومستوى الاضاء ، والمزروعات والمياه الخ .

ويقيد بناء المصانع الجديدة فى المراكز الصناعية النامية والمصانع الضارة بالصحة تقام خارج حدود المدينة .

وتبذل عناية كبيرة بالنسبة لمظهر المدن ، وبالنسبة للهندسة المعمارية ويستفيد مهندسو المعمار السوفييت ، فى وضعهم *لهندسة معمارية اشتراكية ، بأجمل ما ابتدعه* مهندسو المعمار فى الماضى .

وقد دفع بتخطيط المدن دفعة جديدة فى المشروع السادس للسنوات الخمس . ويتجلى هذا فى أن المخصصات للمساكن وللمبانى الثقافية والخدمة البلدية لاعوام ١٩٥٦ — ١٩٦٠ تزيد عن ٢٠٠٫٠٠٠ مليون روبل مقابل ١٢٠٫٠٠٠ مليون روبل فى المشروع السابق للسنوات الخمس . واحد توجيهات

المؤتمر العشرين للحزب الشيوعى للاتحاد السوفييتى هو أن تراعى المبانى الجديدة أن تشمل أقصى وسائل الراحة وأن تكون متينة واقتصادية وجميلة المنظر .

٣٤ ـ كيف ينظم التأمين الاجتماعى ؟

تقوم الدولة بالتمويل الكامل للتأمين الاجتماعى لعمال المصانع والمستخدمين ، وتجمع ميزانية التأمين الاجتماعى الحكومى بنسبة مئوية ثابتة من واقع كشوف أجور العمال،التى تدفعها بانتظام كافة المؤسسات والمعاهدلهذا الفرض . **ولايدفع العمال أى شىء من هذه الميزانية .**

وتزداد ميزانية التأمين الاجتماعى فى الدولة بنسبة نمو الاقتصاد الاشتراكى . وفىمدة مشروع الخمس السنوات الاولى ١٩٢٨ ـ ١٩٢٩ الى ١٩٣٢ ـ ١٩٣٣ بلغت ميزانية التأمين الاجتماعى ٤٫٠٠ر١٠ مليون روبل ، وفى مدة مشروع الخمس السنوات الثانى (١٩٣٣ ـ ١٩٣٧) وصلت الى ٥٠٠ر٣٢مليون روبل . وفى مدة مشروع الخمس سنوات التالية للحرب (١٩٤٦ ـ ١٩٥٠) بلغت ١٠٠ر٨٠ مليون روبل وبلغت المخصصات لعام ١٩٥٦ وحدها ٩٠٠ر١٧ مليون روبل أى بزيادة ٢٠٠٠ مليون روبل عن المتوسط السنوى لنفقة السنوات الخمس السابقة .

والمبالغ التى تدفع من ميزانية التأمين الاجتماعى تشمل الاعانات المؤقتة بسبب العجز الوقتى عن العمل وتدفعللعمال ذوى الاجور والمرتبات كما تشمل اعانات الامومة . وتقوم ميزانية التأمين الاجتماعى بتكاليف انشاء وصيانة دور النقابات للاستجمام والصحة ولشراء وسائل الترفية اللازمة لها ، وبتكاليف أولاد العمال فىالمعسكراتالصيفية ومصحاتالاطفال، كما تؤدى تكاليف الوجبات الخصوصية التى تقدم فى قاعات

الطعام الخاصة ، ومصاريف الاقامة والعلاج فى المصحات الليلية أو دور الاستجمام لليوم الواحد المدارة بمعرفة المصانع والمعامل

وأثناء المرض يحصل العامل على مرتب مرض من يوم عجزه عن العمل حتى يوم يسمح له الطبيب بالعودة الى العمل ، كما يدفع أيضا للعامل أو العاملة مكافأة من هذه الميزانية اذا لزم الحال بقاؤه أو بقاؤها فى المنزل للعناية بمريض من أفراد الاسرة.

وتدفع هذه المكافآت بمقدار يتراوح بين نصف أجر العامل أو تسعين فى المائة من أجره وذلك يتوقف على مدة الخدمة فى المؤسسة .

وتدفع اعانات اجازة الامومة للنساء اللواتى اشتغلن فى معهد أو مؤسسة مدة لا تقل عن ثلاثة شهور .

وعند ميلاد الطفل يدفع مبلغ متجمد كمنحة خاصة لاطعام الطفل ولشراء ما يلزمه من ملابس .

وللنقابات الرقابة الكاملة على ميزانية الدولة الخاصة بالتأمين الاجتماعى .

ومعاشات الشيخوخة والعجز ، والمعاشات للعائلات التى فقدت عائلها تدفع من مخصصات سنوية من ميزانية الدولة السوفييتية ، ومن ميزانية التأمين الاجتماعى . ولا يساهم العمال بشىء من هذه الاموال .

٣٥ ـ ماهى العناية التى تقدمها الدولة السوفيتية للأمهات ؟

تحاط الامهات فى الاتحاد السوفييتى بالتشريف والاحترام من الجميع، وقد نظمت قوانين خاصة بأحوال العمل للحوامل. فهن يحصلن على اجازة وضع بالاجر الكامل لمدة ١١٢ يوما ، منها ٥٦ يوما قبل الوضع و٥٦ يوما بعد الوضع وتمد هذه الاجازة اذا استدعت حالتهن الصحية ذلك .

وقد انشئت شبكة واسعة من مستشفيات الولادة المجانية ومراكز للاستشارات عن الاطفال فى جميع أنحاء البلاد . فهناك حوالى ٦٠٠٠ مستشفى للولادة وعدد كبير من عنابر الولادة فى المستشفيات تنفق عليها الدولة ، ويتم نحو ٩٥٪ من حالات الوضع فى الاتحاد السوفييتى فى مستشفيات الولادة أو المستشفيات الاخرى ، حيث تلقى الامهات العناية الطبية الفنية والرعاية اللازمة بدون أجر . وتتم ولادة الطفل فى دور الامومة والمستشفيات بدون ألم وتتلاشى بذلك حوادث موت الاطفال فى كل من المدن والقرى والمدن فى الاتحاد السوفييتى .

وتسجل الامهات الحوامل فى مراكز عيادات حكومية خاصة ، التى ترعاهن وأطفالهن بعد الوضع رعاية طبية دائمة .

ويهيىء جهاز الدولة لرعاية الام والطفل كثيرا من الفوائد والمزايا للامهات . وتمنح الدولة أمهات العائلات الكثيرةالاطفال هبات ، فتحصل الام عند ميلاد طفلها الثالث على مبلغ متجمد هو ٢٠٠ روبل دفعة واحدة ، وعند وضع طفلها الرابع تحصل على ٦٥٠ روبل ومنحة شهرية قدرها ٤٠ روبل ، وعند وضع الطفل الخامس تمنح الام ٨٥٠ روبل دفعة واحدة و٦٠ روبلا شهريا . وعند وضع الطفل السادس تمنح ١٠٠٠ روبل و٧٠ روبلا شهريا ، وعند وضع الطفل السابع والثامن تمنح ١٢٥٠ روبلا دفعة واحدة و١٠٠ روبل شهريا . ولدى مولد كل من الطفل التاسع والعاشر تحصل الام على مبلغ ١٧٥٠ روبلا و١٢٥ روبلا شهريا ، كما تمنح الامهات اللاتى لهن عشرة أطفال عن كل طفل يولد بعد ذلك ٢٥٠٠ روبلا و١٥٠ روبلا شهريا . وقد دفعت الدولة فى السنوات الخمس التى أعقبت الحرب ما جملته ١٤٫٨٠٠ مليون روبل لمثل هذه الهبات .

وتدفع الدولةكذلك هبات للأمهات غير المتزوجات ، وقدبلغ ما دفع عام ١٩٥٤ من هبات للامهات اللاتى لهن أطفال كثيرون والامهات غير المتزوجات وهبات لدى مولد كل طفل على حدة أكثر من ٧٠٠٠ مليون روبل .

وتمنح الام التى وضعت عشرة أطفال وقامت على تربيتهم لقب « الام البطلة » ووسام بطولة الامهات ، وشهادة من رئيس مجلس السوفييت الاعلى . وتمنح الام التى تلد أكثر من خمسة أو ستة أطفال وتقوم بتربيتهم مدالية الامومة من الدرجة الاولى والثانية على التوالى . وينعم على الامهات اللاتى وضعن سبعة أو ثمانية أطفال وسام « مجد الامومة » وقد منحت هـذه الاوسمة والمداليات لاكثر من أربعة ملايين من النساء فى الاتحاد السوفييتى . ويبحث العلماء السوفييت باستمرار عن أساليب جديدة ووسائل أحسن لرعاية الامهات والاطفال ، ويعمل أكثر من عشرين معهد خاص للبحوث العلمية فى هذا الميدان .

وكى يتاح للنساء العمل فى الصناعة والزراعة، والاشتراك فى النشاط العام ، أقيمت شبكة من دور الحضانة ورياض الاطفال ، تتوسع طول الوقت .

والاطفال الذين تقل أعمارهم عن الثالثة، تعنى بهم دور الحضانة أما الاطفال الذين تتراوح أعمارهم مابين الثالثة والسابعة فتعنى بهم رياض الاطفال ، وذلك عادة أثناء النهار عندما تشتغل أمهاتهم . وفى كل من دور الحضانة ورياض الاطفال يقوم برعاية الاطفال ممرضات تتوافر لهن الخبرة قد تلقين دروسا فى التربية ، كما يعنى الاطباء بصحة الاطفال ونموهم الجسمانى . والطعام الذى يقدم يتفق تماما مع سن الاطفال . والمصاريف التى تدفع فى كلا النوعين من المؤسسات منخفضة جدا ، اذ تتحمل الدولة معظم النفقات .

وفى عام ١٩٥٥ ، قامت رياض الاطفال ودور الحضانة المؤقتة أو الدائمة ، وملاعب الاطفال الصيفية لمن لم يبلغوا سن الدراسة ، برعاية ما يقرب من ٥٫٣٠٠٫٠٠٠ طفل ، وفى مشروع السنوات الخمس ١٩٥١ ــ ١٩٥٥ زاد عدد دور الحضانة ورياض الاطفال بما يقرب من ٢٠٪ ، وبموجب مشروع السنوات الخمس الحالى ، ستزود دور الحضانة الدائمة بأماكن تزيد بنسبة ٤٤٪ عما كانت عليه فى عام ١٩٥٥ ، كما

تزود رياض الاطفال بأماكن تزيد بنسبة ٤٥٪ .

والآباء والامهات لهن مطلق الحرية فى أن يبعثوا بأولادهم لدور الحضانة ورياض الاطفال . واذا بعثوا بأطفالهم الى هذه الاماكن ، فهذا لا يعفيهم من مسئولية تربية أطفالهم ، التى تتم أساسيا فى البيت .

٣٦ ـ كم عدد النساء المهندسات والعلماء والمشتغلات بالسياسةفى الاتحادالسوفيتى؟

تتمتع المرأة فى المجتمع السوفييتى بالمساواة الكاملة مع الرجل فى كل الدوائر الحكومية وميدان الاقتصاد والثقـــافة وكل نشاط عام آخر .

وتلعب النساء دورا بارزا فى كل ميدان من ميادين الاقتصاد وخاصة فى التعليم والخدمات العامة وشئون التموين الخ .. فالنساء يمثلن ٦٨٪ ممن يشتغلون فى نظام التعليم ، و٨٢٪ ممن يشتغلون فى الخدمات الصحية العـــامة ، و٨٣٪ ممن يشتغلون فى شئون التموين العامة ، و٤٩٪ من الادارات الحكومية والاقتصادية والمنظمات العامة ..الخ .

ولم يكن فى روسيا أكثر من ٦٠٠ امرأة مهندسة قبل ثورة اكتوبر ، أما الآن ففى الاتحاد السوفييتى أكثر من ٣٨٠ر٠٠٠ مهندسة وفنية وأكثر من مليون معلمة .

ويشتغل فى المؤسسات الصحية ومعاهد التربية البدنية أكثر من مليونى امرأة ، وفى المؤســـسات العلميـــة والتربوية والثقافية أكثر من ٢ر٧٠٠ر٠٠٠ سيدة ، وتدرس ١ر٤٠٠ر٠٠٠ سيدة فى المؤسسات الثانوية التعليمية الخاصة أو العليا .

ويرأس الســـيدات كثيرا من معاهد الابحاث العلميـــة والمؤسسات التعليمية العليا والمصانع الكبيرة والمزارع الجماعية والمزارع الحكومية والمدارس والمستشفيات .

وقد ضمت القائمة التى تشمل أحسن ممثلى الريف السوفييتى وأمهر الخبراء الزراعيين الذين منحوا لقب « بطل العمل الاشتراكى » لحصولهم على أعلى محصول أنتج وأعلى انتاج لاعلاف الماشية ، أسماء أكثر من ألفى سيدة .

كما منحت ٧٤١ امرأة جوائز ستالين لاعمال علمية ممتازة واختراعات أو أعمال أدبية أو فنية رائعة .

وتشترك المرأة السوفييتية بنشاط فى حكم البلاد . ففى انتخابات مارس سنة ١٩٥٤ انتخبت ٣٤٨ نائبة فى مجلس السوفييت الاعلى ، وأكثر من ٢٠٠٠ نائبة لمجالس السوفييت العليا للجمهوريات الاتحادية والذاتية . وهناك أكثر من نصف مليون نائبة فى مجالس السوفييت المحلية .

٣٧ ـ ماهى القوانين السوفيتية الخاصة بالزواج والاسرة ؟

ان المساواة كاملة بين الزوج والزوجة فى الاسرة السوفييتية ، التى تقوم على أساس من الاحترام المتبادل والصداقة والمحبة .

وتحمى الدولة السوفييتية وتصون استقرار البيت ، وتضمن لكل من الطرفين المساواة التامة فى الحقوق والواجبات أمام القانون ، الذى لا يسمح بأى اخلال بحقوق المرأة . ويحمل كلا الطرفين مسئولية متساوية عن تنشئة أطفالهما .

والممتلكات التى تقتنى بعد الزواج تخص كلا الزوجين بمقادير متساوية . وكل منهما مسئول عن اعالة الآخر فى حالة العجز . ويفرض القانون السوفييتى عقوبات على كل من يتسبب فى هدم البيت بسبب سلوك طائش أو اهمال الاطفال .

ويعقد الزواج فى الاتحاد السوفييتى بتسجيله فى مكتب التسجيل المدنى فى مجلس السوفييت المحلى لنواب الشعب

العامل . وتثبت واقعة الزواج فى بطاقة اثبات شخصية كل من الطرفين .

ولتدعيم حياة الاسرة وحماية مصالح كل من الام والطفل، تسمح القوانين السوفييتية بانهاء حالة الزواج بموجب أحكام قضائية ، اذا كانت الاسباب خطيرة ، وتتم اجراءات الطلاق فى جلسة سرية بناء على طلب أحد الطرفين .

واذا ارتأت المحكمة أنه من الاصلح منح الطلاق ، فهى تثبت فى حكمها أى الطرفين يحتفظ بالاطفال ، وتقسم الممتلكات بين الزوج والزوجة ، وتسمح لكل منهما بالرجوع الى لقبه الاول قبل الزواج اذا رغب فى ذلك .

ويحرم القانون التزوج من جديد قبل فسخ الزواج السابق، كما يحرم تعدد الازواج أو الزوجات .

٣٨ ـ ما الذى يحصل عليه العامل السوفيتى من الدولة خلاف الأجر ؟

ان دخل العامل السوفييتى غير مقصور على الاجر الذى يتقاضاه ، فهو يحصل من الدولة على عدد من الهبات المالية الاضافية ومنافع أخرى تزيد من الدخل الحقيقى لكل أسرة بأكثر من الثلث ، وتشمل هذه الاضافات :

المنح والمزايا التى يحصل عليها من ميزانية الدولة للتأمين الاجتماعى .

المعاشات المقررة حسب تشريع الضمان الاجتماعى .

أجر أيام الاجازات التى يحصل عليها كل عامل .

الاقامة بأجور مخفضة أو مجانا بالمراكز الصحية ومراكز الرحلات .

المجانية أو بالمصروفات المخفضة للاطفال فى دور الحضانة ورياض الاطفال .

الاقامة المجانية أو بأجور مخفضة لاطفاله والانفاق عليهم أثناء اجازة الصيف فى مراكز الرحلات ومصحات الاطفال .

الهبات المالية التى تمنح للامهات ذوات الاطفال الكثيرين ، والامهات غير المتزوجات .

مصاريف التعليم تتكفل بها الدولة فى كافة المؤسسات التعليمية بما فيها مؤسسات التعليم العالى ، ودروس التدريب المجانية للعمال .

المنح التى تدفع لطلبة مدارس التخصص الثانوية والمؤسسات التعليمية العالية .

الخدمات الطبية المجانية .

الجوائز والمكافآت المتعددة الاشكال . . الخ .

كل هذا تتكفل الدولة بنفقاته ، وهى أشكال من الدخل الاضافى للناس العاملين .

ففى عام ١٩٤٠ قبل الحرب بلغ ما حصل عليه الشعب من الدولة والمكافآت التى دفعتها الدولة ، ٤٢٫٠٠٠ مليون روبل ، وارتفع المبلغ عام ١٩٥٠ الى ١٢٢٫٠٠٠ مليون روبل ، ثم بلغ ١٥٤٫٠٠٠ مليون روبل فى عام ١٩٥٥ ، وذلك علاوة على المبالغ الضخمة التى تنفقها الدولة كل عام على انشاء المساكن .

٣٩ ــ كيف تؤدى النقابات السوفيتية وظيفتها ؟

النقابات السوفييتية أكبر التنظيمات الجماهيرية للطبقة العاملة فى الاتحاد السوفييتى ، فهى تجمع فى صفوفها فى الواقع

كل العمال والمهندسين والفنيين والموظفين والاشخاص الذين الذين يشتغلون بالابحاث العلمية والثقافية .

وتساعد النقابات الحكومة السوفييتية والحزب الشيوعي بنشاط فى تحسين الاحوال المادية للشعب العامل والرفاهية العامة فى الحياة ، وتساعد كذلك فى تحسين الانتاج وتنمية التربية السياسية ونشر الثقافة فى صفوف الطبقة العاملة .

وقد سمى لينين النقابات السوفييتية مدرسة الشيوعية ، لان النقابات تجتذب الكتل الكبيرة من العمال الى العمل الانشائى الاشتراكى ، وترفع وعيهم السياسى وتزيد من نشاطهم العام وتزرع فى قلوبهم الموقف الشيوعى ازاء العمل .

وتضطلع النقابات بدور نشيط فى سن التشريعات الخاصة بالصناعة والعمل ومستوى المعيشة والثقافة ، وتراقب سريان قوانين وقاية العمال وتدير ميزانية الدولة للتأمين الاجتماعى ، وتراقب الالتزام الدقيق لقواعد سلامة الصناعة .

وتشترك النقابات فى وضع خطة الاجور متمسكة تمسكا وثيقا بالمبدأ القائل بأن يكون الاجر مطابقا لكمية ونوع العمل المؤدى . كما تراقب النقابات صرف الاجور ومستوى الانتاج للتأكد من إنه معقول ، وتنظم لجان النقابات فى المصانع المنافسة الاشتراكية ، كما تساعد العمال على التدريب من أجل الحصول على مؤهلات أعلى ، كما تنظم الدروس والمدارس الاستاخانوفية وحلقات الدراسة وتنشر تجارب العمال المتقدمين ، وطرق الانتاج الجديدة المحسنة والابداع الفنى .

وتبرم لجنة النقابة بالنيابة عن العمال الاتفاقات الجماعية مع الادارة (انظر الاجابة رقم ٦٣) .

وتزود العمال أيضا بحاجاتهم المادية وتشبع هواياتهم الثقافية . فهى تنفق على كثير من قصور الثقافة والنوادى والمكتبات والملاعب الرياضية . كما تراقب تنفيذ برامج تنمية الخدمات والثقافة والمساكن .. الخ . فى الاوقات المحددة لها .

وتشترك فى توزيع شقق المنازل الخاصة بالمؤسسات الصناعية وتهيئة أسباب الراحة فى الدور المخصصة لتمضية الاجازات .

وتتكون ميزانية النقابات من اشتراكات الاعضاء وقد قدرت بنسبة ١٪ من الاجور والماهيات .

وقد نظمت النقابات السوفييتية على أساس النظام الصناعى . فجميع عمال المشروع أو المؤسسة ابتداء من غير الفنيين وعاملات اليومية الى المدير ، ينتمون الى نفس النقابة (وعضوية النقابة بالطبع اختيارية) وبهذا يتوفر لكافة المؤسسات السوفييتية تنظيما نقابيا موحدا وثيق البنيان ، يؤيده هيئة العاملين فى كل مؤسسة ويمثل مصالحهم جميعا .

وبالمثل يتحد كل العمال فى صناعة ما فى اتحاد نقابى واحد .

ولكل مواطن حق الانضمام الى نقابة بمجرد بدئه العمل . وتكفل لوائح النقابات الحق لكل عامل أن يعطى صوته فى الانتخابات وحق ترشيح نفسه لاى هيئة فى النقابة ، كما أن له الحق فى نقد نشاط أى هيئة محلية أو عليا تابعة للنقابة فى الاجتماعات وفى الصحافة . وله أيضا أن يتقدم بطلبات أو شكاوى الى أية هيئة قيادية ، وهذه بالتالى تولى هذه الطلبات أو الشكاوى عناية سريعة .

وان الاساس الذى يقوم عليه كل نشاط للنقابات السوفييتية هو الحقوق الديمقراطية العريضة ومبادأة الجماهير .

وتنتخب كل الهيئات القيادية للنقابة من اللجان الفرعية للمصنع أو الورشة الى اللجان المركزية للاتحادات بطريق الاقتراع السرى .

وكل هيئة قيادية ملزمة دوريا ــ فى فترات يحددها القانون الاساسى للنقابة ــ بتقديم تقارير للاعضاء عن أعمالها .

والهيئة النقابية المركزية فى الدولة كلها تدعى المجلس

المركزى لاتحاد جميع النقـــابات وينتخب فى مؤتمر جميع النقابات ، والهيئة المركزية لكل نقابة هى اللجنة المركزية التى ينتخبها مؤتمر هذه النقابة .

٤٠ ـ هل تحدث منازعات بين العمـــال والادارات فى اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشــتراكية وكيف تســـوى ؟

فى النظام السوفييتى لا ينتمى العامل والمدير الى طبقـات متعارضة ، فكلاهما من عمال الاقتصاد الاشتراكى ، ويسعيان الى نفس الهدف وهو اقامة مجتمع شيوعى .

ومع ذلك ففى مجال العمل اليومى ، يمكن أن تنشأ طبعـا منازعات على العمل بين أفراد من العمال والادارة .

وطريقة تسوية منازعات العمل يحددها القانون ، وهى تتم اما بمعرفة لجان الشكاوى أو عن طريق محاكم الشعب .

ولجان الشكاوى هى هيئات توفيق خاصة ، توجد فى جميع المنشآت الصناعية والمكاتب والمؤسسات وتعمـل تحت ادارة لجان النقابات ، وتتكون من عدد متســـاو من ممثلى الادارة ولجنة النقابات .

واذا كان للعامل أو أى موظف آخر ـ شكوى سواء كانت خاصة بمقدار الاجر المدفوع له أو بالفصل من عمله أو بنقله الى عمل آخر أو بأى حالة مماثلة ، فانه يرسل شكواه الى لجنة الشكاوى ، ويجب أن تفحص هذه الشكاوى ويصدر بخصوصها قرار فى ظرف ثلاثة أيام .

وعندما تفحص اللجنة الشكوى ، يتمتع كل من ممثـــلى الادارة وممثلى النقابة بحقوق متساوية . ولا يكون القرار نافذ المفعول الا اذا وافق عليه كلا الجانبين .

ولاينسخ قرار لجنة الشكاوى الا هيئة نقابية أعلا ، ولكن هذا لايحدث الا اذا كان القرار مخالفا للقانون أو واضح الاختلاف مع وقائع القضية .

ويعفى العمال والمستخدمون الذين يعرضون قضاياخاصة بالعمل أمام محكمة الشعب من مصاريف الدعوى .

٤١ ـ كيف تقام العدالة ؟

ان وظيفة المحاكم السوفييتية هى حماية حقوق العمل والملكية ومصالح المواطنين السوفييت ، ووقاية الحقوق والمصالح المشروعة لمرافق الدولة والمنشئات والمنظمات التعاونية والمنظمات العامة الاخرى .

وتؤلف كافة المحاكم ابتداء من محكمة الشعب وهى أدنى درجات المحاكم الى المحكمة العليا للاتحاد السوفييتى وهى أعلى درجات المحاكم بطريق الانتخاب .

واختصاص كل محكمة محدود بدقة . فالاغلبية الكبرى من القضايا المدنية والجنائية من اختصاص محاكم الشعب ، (وهى تتكون من قاض ومن اثنين من المحكمين من الشعب) ، وتنظر محاكم الاقاليم والمدن والمناطق القضايا الخاصة بالجرائم التى ترتكب ضد الدولة وفى المنازعات بين الدولة والمنظمات العامة ، كما تنظر فى الاستئناف والمعارضات المقدمة عن الاحكام والقرارات الصادرة من محاكم الشعب .

والرقابة على الاجراءات القضائية لكافة المحاكم فى أى من جمهوريات الاتحاد موكولة الى المحكمة العليا للجمهورية الاتحادية ، كما أن للمحكمة العليا فى الاتحاد السوفييتى الهيمنة على الاجراءات القضائية الصادرة عن جميع الهيئات القضائية السوفييتية .

وفى جميع المحاكم تعرض القضايا بحضور المحكمين من

الشعب . وسلطة المحكمين – وكلاء الشعب – وينتخبون على نفس الاسس التى ينتخب بها قضاة الشعب – مساوية لسلطة القضائية أنفسهم – وتؤلف هذه السلطة المتساوية أهم المبادىء للنظام القضائى السوفييتى كله .

ويمنح الدستور السوفييتى القضاة استقلالا كاملا ، ولا يمكن لاية هيئة حكومية أو موظف أن يملى على قاض ما يجب أن يقضى به فى أية قضية معينة أو يتسلط بأى طريقة على نتيجة المحاكمة ، ويجب أن يكون حكم المحكمة او قرارها مطابقا تماما للقانون ومبنيا على أدلة الدعوى .

ومع هذا يجب أن نذكر كيف أسىء تفسير هذه المتطلبات الدقيقة للقانون ، وكيف شوهت تشويها سيئا لفترة معينة ، مما أدى الى الحاق ضرر كبير لا بالافراد وحدهم ، بل بالبلد ككل . وقد شن الحزب الشيوعى والحكومة السوفييتية ابتداء من عام ١٩٥٣ كفاحا قويا لاستبعاد اى خرق للقانون وتصحيح المظالم التى ارتكبت . وهذا الكفاح متصل اتصالا وثيقا بالقضاء على « عبادة الاشخاص » وما ترتب عليه من نتائج (انظر الاجابة رقم ٩٧) .

ان كل المواطنين سواء أمام القانون ، ولا توجد فى الاتحاد السوفييتى محاكم خاصة بأى طائفة من الشعب ومحكمة الشعب واحدة لكافة المواطنين .

وتقام الاجراءات ألقانونية بلغة الجمهورية الاتحادية أو الجمهورية الذاتية ، والافراد الذين لا يعرفون تلك اللغة يستحضر لهم مترجما ، ولكل المواطنين الحق فى استعمال لغتهم أمام المحاكم .

ومن اعظم المبادىء اهمية فى المحاكم السوفييتية ان تسمع الدعوى علانية ، ويخرج عن هذا المبدأ القضايا التى تتضمن أسرارا عسكرية أو دبلوماسية للدولة .

وتؤدى المحاكم السوفييتية دورا تهذيبيا كبيرا ، فبينما

هى تعاقب المجرمين الا هى تعمل فى نفس الوقت على اصلاحهم وتقويمهم . فالقانون فى الاتحاد السوفييتى يأبى العقاب ذاته للاقتصاص عن الجريمة أو أن تتخذ كوسيلة لاذلال الكرامة الانسانية للمذنب . بل تخلق الدولة السوفييتية وسائل الحياة والعمل للمحكوم عليهم ، الذين تؤهلهم للاستغفار عن ذنوبهم بالعمل الشريف والاخلاق الطيبة ، وأن يستعيدوا اعتبارهم كمواطنين سوفييتيين شرفاء .

٤٢ ـ من هو الذى يمكن ان يصبح قاضيا؟

ان أى مواطن أو مواطنة يمكن أن يصبح قاضيا فى الاتحاد السوفييتى ، مادام قد بلغ الثالثة والعشرين واكتسب ثقة الناخبين .

وينتخب المواطنون قضاة الشعب والمحكمين من سكان الجهة التى تقام بها المحكمة على أساس الاقتراع العام المباشر المتكافىء وبالانتخاب السرى لمدة ثلاث سنوات .

وينتخب قاض واحد وما بين ٥٠ الى ٧٥ محكما من الشعب فى كل اقليم انتخابى .

وفى الانتخابات الاخيرة لقضاة الشعب فى موسكو التى جرت فى أواخر سنة ١٩٥٤ توجه نحو ٩٩ر٩٢٪ من الناخبين الى لجان الانتخابات للتصويت .

وأكثر من ٤٥٪ من قضاة الشعب ومحكميه من النساء والاغلبية الساحقة من القضاة حاصلون على تعليم قانونى ثانوى أو أعلى من ذلك .

وينتخب كذلك قضاة ومحكموا المحاكم العليا ـ محاكم الاقاليم والمناطق ـ وكذلك أعضاء المحاكم العليا للجمهوريات

وأعضاء المحاكم العليا فى اتحـاد الجمهوريات السـوفييتية الاشتراكية ، وينتخبهم نواب الشعب العاملين فى مجـالس السوفييت المحلية أو مجالس السوفييت العليا المختصة لمدة خمس سنوات .

٤٣ ـ اهناك مهنـة محـاماة فى الاتحـــاد الســوفييتى ؟

نعم توجد مهنة محاماة . فهناك جمعيات (روابط) من المحامين فى كافة المدن الكبيرة وكثير من المناطق الريفية .

والقانون السوفييتى يخول المتهمين فى القضايا الجنائية وكل من المدعين والمدعى عليهم فى القضايا المدنية حق الاستعانة بالمحامين .

وحضور هيئة الدفاع أمر واجب فى جميع القضايا التى تقدمها مكتب النائب العام . وأتعاب المعونة القانونية زهيدة ، ويمكن للمتهم أن يختار محاميه بنفسه أو يطلب من رابطـة المحامين أن تختار له واحدا . واذا كان المتهم عاجزا عن دفع حتى تلك المصاريف الزهيدة ، فللمحكمة أن تندب من يعـاونه فى الدفاع بلا مقابل .

والحق فى مثل هذا الدفاع القـانونى يخول للمتهم فى القضايا الجنائية ، وللخصوم فى الدعاوى المدنيـة الحق فى أن تقديم أى دليل كتابى أو مادى فى الجلسة ، وعرض أى مستندات يطلبوا من المحكمة سماع أى عدد من الشهود ، وأن يطلبـوا ضرورية لازمة للدعوى ، وأن يطلبوا شهادة خبير أو اعادة نظر القضية للقيام بتحقيق أوسع نطاقا .

٤٤ ـ ما هى سلطات المدعى العام فى الاتحـــاد الســـوفييتى ؟

يعين المدعى العـــام للاتحاد السوفييتى بواسطة مجلس السوفييت الاعلى لمدة سبع سنوات . وله سلطة الرقابة العليا على مراعاة القانون وتطبيقه الدقيق فى جميع المؤســـسات الحكومية وبين الموظفين والمواطنين فى الاتحاد السوفييتى ، كما أن له سلطة الاحتجاج على أى عمل أو أوامر أو تعليمات صادرة من أى موظف رسمى ، بما فى ذلك وزراء الاتحاد السوفييتى ، اذا كانت مخالفة للقانون .

ويعين المدعى العام نوابا عنـــه فى جمهوريات الاتحـــاد والجمهوريات الذاتية وفى الاقاليم والمناطق وهم مسئولون أمامه فقط ، كما أنهم يعملون مستقلين عن أى جهاز محلى . ويوافق المدعى العام على التعيينات التى يقوم بها وكلاؤه فى جمهوريات الاتحاد والاقطار والاقاليم والمدن .

ويقيم المدعى العـــام لاتحاد الجمهوريات الســـوفييتية الاشتراكية ووكلاؤه فى الجمهوريات والاقاليم والاقطار وكذلك وكلاؤه فى المدن ، الدعوى نيابة عن الدولة أمام المحاكم .

وان أى مواطن فى الاتحاد السوفييتى يستطيع تقـــديم شكوى للمدعى العام ضد أى مؤسسة أو موظف يخالف القانون أو تقديم اى مظلمة يطلب فيها حماية حقوقه ومصـــالحه القانونية .

وتنص المادة ١٢٧ من الدستور على الآتى :

«المواطنون فى الجمهوريات الاتحادية السوفييتية الاشتراكية مكفول لهم حريتهم الشخصية فلا يعتقل فرد بدون قرار من محكمة او أمر من المدعى العام .»

ويقوم مكتب المدعى العام بالسهر على هذه المادة وسريانها وهو يحاسب المخالفين لها حسابا دقيقا وذلك بغض النظر عن

المناصب التى يحتلونها . ويجد الادعاء السوفييتى أثناء قيامه بواجبه ، المساعدة العظيمة من المجتمع ، وهو ــ كالمحاكم السوفييتية ــ على ارتباط وثيق بالشعب العامل الذى يرى فيه المدافع عن المجتمع السوفييتى ونظام الدولة .

٤٥ ــ ما هى مبادىء السياسة الخارجية للاتحاد السوفييتى ؟

هذه المبادىء هى كما يلى : التعايش السلمى بين الدول ذات النظم الاجتماعية المختلفة ، المساواة والاستقلال للشعوب، صغيرها وكبيرها ، عدم التدخل فى الشئون الداخلية لدولة أخرى ، الدفاع الذى لا يلين عن السلام .

وتنبع السياسة الخارجية للاتحاد السوفييتى من نفس طبيعة نظام المجتمع السوفييتى ونظام الدولة فيه . فلا توجد فى الاتحاد السوفييتى طبقات أو مجموعات لهــا مصلحة فى الحروب .

وقد بين لينين مرارا أن التعاون بين الدول ذات النظم المختلفة أمر حتمى وضرورى .

ففى اليوم التالى لثورة أكتوبر الاشتراكية ، وذلك فى ٨ نوفمبر عام ١٩١٧ وافقت الحكومة على مرسوم عن السلام كتبه لينين ، وقامت باذاعته . وقد أعلن هذا المرسوم ان التوسع واغتصاب بلاد أجنبية أمر مخالف لطبيعة الدولة السوفييتية .

وقد أثبت تاريخ الاتحاد السوفييتى وسياسته الخارجية صحة هذا البيان . فقد نبذت الحكومة السوفييتية ، وهى لاتزال فى فجر تكوينها ، كافة المعاهدات الظالمة التى عقدتها الحكومة القيصرية مع عدد من الدول ، وأيدت الحكومة السوفييتية طوال

أيام حكمها ، حقوق ومصالح الشعوب المضطهدة فى المستعمرات والبلاد التابعة فى مسرح السياسة الدولية .

وفى خلال الحرب العالمية الثانية ، ساهم الشعب السوفييتى مساهمة كبرى فى الحاق الهزيمة بالفاشية والهتلرية والعسكرية اليابانية . وقد جلبت انتصارات الشعب السوفييتى فى الحرب الوطنية الكبرى ، الحرية لشعوب بلاد عديدة فى أوربا وآسيا .

ويقوم الاتحاد السوفييتى ، منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، بشن كفاح لا هوادة فيه من أجل سلام دائم ديمقراطى ومن أجل ازالة التوتر الدولى . وفى مارس ١٩٥١ أقر المجلس الاعلى للاتحاد السوفييتى قانون الدفاع عن السلام ، الذى اعتبر الدعاية للحرب جريمة خطيرة . وقد تقدمت الحكومة السوفييتية أكثر من مرة بعدد من المقترحات الهيئة الامم المتحدة بخصوص تخفيض الاسلحة والقوات المسلحة وتحريم استخدام الاسلحة الذرية والهيدروجينية ، وحظر الدعاية للحرب ، وعقد ميثاق سلام بين الدول الخمس الكبرى ، ورد الحقوق الشرعية للصين فى هيئة الامم . كما تناصر الحكومة السوفييتية التعاون الدولى فى استخدام الطاقة الذرية فى الاغراض السلمية .

ويعمل الاتحاد السوفييتى على تنظيم نظام للامن العام فى أوروبا وآسيا ، وعلى خلق ألمانيا موحدة ديمقراطية تعمل للسلام . .

وقد قامت علاقات أخوية بين الاتحاد السوفييتى وجمهورية الصين الشعبية وبقية الديمقراطيات الشعبية ، وهذه علاقة من نوع جديد كلية فى الممارسة الدولية ، اذ أن أساس هذه العلاقات هى الكفاح المشترك من أجل السلام والاشتراكية . أساس مساواة الاطراف المشتركة ، والاحترام المتبادل لمصالح كل منها ، وعدم التدخل فى الشئون الداخلية للاخرى ، والرغبة الخالصة فى مساندة الواحدة للاخرى .

وقد نجح الاتحاد السوفييتي فى السنوات الاخيرة فى بعض التخفيف للتوتر الدولى ، اذ أيد فى عام ١٩٥٣ المبادرة النبيلة من جانب جمهورية الصين الشعبية والجمهورية الديمقراطية الشعبية الكورية لوقف اطلاق النار فى كوريا . وقد أعاد العلاقات مع يوغوسلافيا الى مجاريها الطبيعية ، وقد بادر الاتحاد السوفييتي الى عقد معاهدة مع النمسا ، واقامة علاقات دبلوماسية بين الاتحاد السوفييتي وجمهورية المانيا الفيدرالية .

كما لعب الاتحاد السوفييتي دورا فعالا فى مؤتمر جنيف الدولى عام ١٩٥٤ ، الذى وقف الحرب فى الهند الصينية . وتقدم الاتحاد السوفييتي فى ١٠ مايو ١٩٥٥ الى اللجنة الفرعية لهيئة نزع السلاح التابعة للامم المتحدة ، باقتراحات من أجل تخفيض السلاح والقوات المسلحة ، ومن أجل تحريم استخدام الاسلحة الذرية والهيدروجينية . وقد قربت الاقتراحات السوفييتية هذه بين وجهة نظر الاتحاد السوفييتي ووجهات نظر الدول الغربية الى حد كبير .

وقد كان لتخفيف حدة التوتر الدولى فى عام ١٩٥٥ بفضل مجهودات الاتحاد السوفييتي وجمهورية الصين الشعبية والقوى المحبة للسلام ، أثره فى أن أتاح نجاح مؤتمر الاربعة الكبار فى جنيف . و « روح جنيف » التى ولدها المؤتمر كان معناها اعتزام الدول الكبرى أن تحل المشاكل الدولية بواسطة المفاوضات لا عن طريق الحرب .

وعملا بروح جنيف ، سعى الاتحاد السوفييتي لتوسيع الاتصالات بين ساسة الاتحاد السوفييتي وساسة البلاد الاخرى . وقد كان من العوامل المهمة لتدعيم السلام ، الزيارات التى قام بها رئيس وزراء الهند جواهر لال نهرو ، وأونو رئيس وزراء بورما للاتحاد السوفييتي . وقد كان من أحد العوامل المساهمة لتعزيز السلام فى آسيا وأوربا وبقية أنحاء العالم ، الرحلات التاريخية للهند وبورما وأفغانستان ثم بريطانيا

فيما بعد ، من جانب ن . ا . بولجانين رئيس وزراء الاتحاد السوفييتى ، ون . س . خروششيف عضو ديوان الرياسة لمجلس السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتى .

وقد لعب المؤتمر العسرون للحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفييتى ، الذى عقد فى أوائل عام ١٩٥٦ ، دورا كبيرا نحو ضمان سلام دائم . ففى تقرير اللجنة المركزيةللحزبالشيوعى الذى قدمه ن.س.خروشتشيف وفى القرارات التىوافقعليها المؤتمر بالنسبة لهذا التقرير تجلت التغيرات الجوهرية التى انتابت المسرح الدولى منذ الحرب العالمية الثانية. هذه التغيرات تتضمن أن الاشتراكيــة قد خرجت من محيط بلد واحد ، واصبحت نظاما عالميا ، وأنه نتيجة لنهضة الحركة الوطنيــة التحريرية أمكن لعديد من البلاد التى يبلغ عدد سكانها ١٢٠٠ مليون نسمة ، أن تفوز باستقلالها . وقد وضح المؤتمر مغزى هذه التغيرات ، فقد لاقت فكرة التعايش السلمى قبولا واسعا وبرز الى الوجود منطقة سلام ، تشمل كافة البلاد الاشتراكية وعدد من البلاد غير الاشتراكية ، تضم غالبية سكان العالم . وقد أكد المؤتمر أن الحروب ليست حتمية بشكل جدى فى العصر الحاضر . وأن هناك قوى ضخمة اجتماعية وسياسية تملك من الوسائل الجبارة للحيلولة دون الاستعماريين واشعال نار الحرب .

وقد وضع المؤتمر للجنـــة المركزية للحزب الشـــيوعى السوفييتى ، المهمات التالية فى ميدان السياسة الخارجية :

أن تتابع بثبات السياسة اللينينية للتعايش السلمى بين البلاد بغض النظر عن نظمها الاجتماعية .

أن تعمل بقوة من أجل قضية السلام وأمن الشعوب .

أن تعزز بكافة الطرق العـــلاقات الاخوية مع جمهورية الصين الشعبية وكافة الديمقراطيات الشعبية .

أن تعزز بكافة الطرق الصداقة والتعاون مع الشعوب الاخوية للجمهورية الاتحادية الشعبية ليوغوسلافيا .

أن تعزز روابط الصداقة والتعاون مع جمهورية الهند وبورما وأفغانستان ومصر وسوريا وأندونيسيا والبلاد الاخرى التى تناضل من أجل السلام ، وأن تؤيد الدول التى ترفض الانضمام الى كتل عدوانية .

أن تعزز وتقوى علاقات الصداقة مع فنلندا والنمسا والسويد والبلاد المحايدة الاخرى .

أن تتبع سياسة قوية من أجل تحسين أكثر ، للعلاقات مع الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وايطاليا والمانيا الغربية واليابان ، وأيضا مع البلاد المجاورة ــ ايران وتركياوالباكستان

أن تنمى وتقوى العلاقات الاخوية بين الشعب السوفيينى والشعوب العاملة فى كافة البلاد .

أن تتبع فى يقظة مؤامرات الدوائر التى لاترغب فى تخفيف حدة التوتر الدولى ، أن تضمن سلامة البلاد .

٤٦ ــ هل التعايش السلمى بين النظامين الاشتراكى والرأسمالى أمر ممكن ؟

ممكن بلا شك ..

وقد وضع نظرية امكانية التعايش السلمى بين الرأسمالية والاشتراكية ف.ا.لينين ، مؤسس الدولة السوفييتية .

فقد تساءل لينين فى مؤتمر السوفيتيات التاسع فى ديسمبر ١٩٢١ ، ان كان ممكنا أن تعيش جمهورية اشتراكية وسط تطويق رأسمالى ، وأجاب ان هذا كان ممكنا سياسيا وعسكريا، وثبت انه حقيقة واقعة . أما من الناحية الاقتصادية فقد

وضع لينين ان حاجات البلاد الرأسمالية تملى عليها تنمية العلاقات التجارية مع الاتحاد السوفيتى .

وقد سار الاتحاد السوفيتى فى علاقاته مع الدول الرأسمالية ولا زال يسير على أساس المبدأ اللينينى القائل بالتعايش السلمى بين الدول .

ففى عام ١٩٢٢ ، أعلن الوفد السوفييتى من منبر مؤتمر جنوة ، المبدأ اللينينى العظيم للتعايش السلمى بين النظامين

وجاء فى البيان « وبينما نتمسك بوجهة النظر الشيوعية . الا أن الوفد الروسى يقرر بأنه فى المرحلة التاريخية الحالية التى تسمح بوجود متوازى للنظام الاجتماعى القديم والنظام الجديد الذى يبرز الآن الى الوجود . فالتعاون الاقتصادى بين الدول التى تمثل هذين النظامين للملكية ، ضرورى ضرورة قطعية للتعمير الاقتصادى العام » .

وهكذا سجل الوفد السوفييتى ايمانه الثابت بمبدأ التعايش السلمى والتعاون بين النظامين . وقدم اقتراحات عملية لابعاد خطر حرب أخرى . لقد اتبع الاتحاد السوفييتى فى ثبات نفس الخط السياسى طوال السنين التالية .

وخلال الحرب العالمية الثانية ، قام الاتحاد السوفييتى بمساهمة لا تقدر ، متحالفا تحالفا وثيقا مع الولايات المتحدة وبريطانيا والبلاد الرأسمالية الاخرى ، من أجل هزيمة العدو المشترك ــ أى الهتلرية ــ وقد برهن هذا عمليا على امكان تعاون البلاد الاشتراكية والرأسمالية لصالح كافة الشعوب .

وقد كان الاتحاد السوفيينى أحد مؤسسى الامم المتحدة . التى ينص ميثاقها على التعاون بين الدول ذات النظم الاجتماعية والاقتصادية المختلفة من أجل المحافظة على السلام وصون سلامة الشعوب .

والتعايش السلمى ، للاتحاد السوفيتى ، ليس مسألة تاكتيك ولا مناورة دبلوماسية . اذ أن مبدأ التعايش السلمى

هو حجر الزاوية فى السياسة الخارجية للاتحاد السوفييتى .

ومنذ الحرب العالمية الثانيـــة ، برز الى الوجود النظام الاشتراكى العالمى ، الذى يضم ١٣ بلدا ، يبلغ تعداد سكانها ٩٠٠ مليون من البشر ، يعملون جنبا الى جنب مع نظام العـالم الرأسمالى .

وبلاد المعسكر الاشتراكى والديمقراطية ، برئاسة الاتحاد السوفييتى وجمهورية الصين الشعبية تعمل للتعايش السلمى مع كافة البلاد . ففى التصريح المشترك الذى أصدرته كل من حكومة الاتحاد السوفييتى وجمهورية الشعب الصينية فى ١٢ أكتوبر سنة ١٩٥٤ ، وضحت الحكومتان أنهما سيستمران فى بناء علاقاتهما مع بلاد آسيا والمحيط الهادى ، ومع البـــلاد الاخرى أيضا ، على أساس التمسك التام بمبادىء : احترام السيادة ، وسلامة أراضيها ، وعدم الاعتداء ، وعدم التـدخل فى الشئون الداخلية لبلد آخر ، والمساواة والفـــائدة المتبادلة والتعايش السلمى ، الذى يفتح الباب واسعا لامكانيات التطور للتعاون الدولى المثمر .

هذه الاسس قد غدت الاساس المكين للعلاقات بين عشرات من دول أوربا وآسيا وأفريقيا . وهذه المبادىء هى أســـاس القرارات التى ووفق عليها بالاجماع فى مؤتمر باندونج الذى عقد فيما بين ١٨ ــ ٢٤ ابريل سنة ١٩٥٥ ، والتى مثلت فيه ٢٩ بلد أسيوى أفريقى ، يبلغ مجموع سكانها ١٫٦٠٠ مليون . كما أن هذه المبادىء جزء لايتجزأ من البيـــان المشترك الذى أصدره كل من جواهر لال نهرو ، رئيس وزراء الهند ، وشـــو ان ــ لاى ، رئيس مجلس الدولة فى جمهورية الصين الشعبية والمسمى بالبانشا شيلا « أى النقط الخمس » ، وقد اكتسب شعبية كبرى فى الهند وعدد من البلاد الاسيوية . كما أن هذه المبادىء تتضمنها الوثائق التى وقعتها الدول الاوربية الكبرى ــ الاتحاد السوفييتى مع بريطانيا العظمى ، والاتحاد السوفييتى

مع فرنسا ، وقد أثبتها البيان المشترك الانجلو سوفييتي الذى نشر نتيجة لرحلة ن.ا. بولجانين ، ن.س. خريشوف الى بريطانيا ، والبيان السوفييتي الفرنسي الذى جاء نتيجة المحادثات فى موسكو بين مندوبى الحكومتين السوفييتية والفرنسية .

وتمسك الاتحاد السوفييتى بسياسة التعايش السلمى ، قد أعلنها بقوة جديدة المؤتمر العشرين للحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفييتى الذى عقد فى فبراير ١٩٥٦ .

فقد جاء فى قرار المؤتمر « ان المؤتمر العشرين للحزب يعتبر أن خط اللجنة المركزية والحكومة السوفييتية ، القائم على أساس المبدأ اللينينى ، مبدأ التعايش السلمى ، بهدف تحسين العلاقات ، وتقوية الثقة وتنمية التعاون مع كافة البلاد . هذا الخط سليم سلامة مطلقة » .

وقد تحدث قادة الاتحاد السوفييتى مرارا عن الحاجة للتعاون السلمى بين النظامين الاشتراكى والرأسمالى . فقد جاء فى رد ن.ا. بولجانين رئيس مجلس الوزراء للاتحاد السوفييتى على أسئلة الجريدة الفرنسية « ليموند » الذى نشر فى ١٥ مايو سنة ١٩٥٦ : « أن التعايش السلمى ليس فكرة مجردة وانما هى حقيقة حية . وهو المبدأ الذى تقوم عليه السياسة الخارجية للاتحاد السوفييتى ، ولعدد من البلاد الاخرى فى أوربا وآسيا ، وهذا ما ينبغى أن يكون ، لانه ليس هناك طريق آخر ممكن فى ظروف العالم اليوم . اذ هناك طريقان اما التعايش السلمى ، واما أشد الحروب تدميرا فى التاريخ ، ولا طريق ثالث . ومن ثم كانت الشعوب ، سواء منها من يعيش فى ظروف اشتراكية أو رأسمالية ، تريد التعايش دائما ومستقرا » .

ففى ظل التعايش ، يصبح ممكنا تماما ضمان فترة تاريخية طويلة ، فترة سلام وحرية للشعوب ، فترة علاقات سلمية بين

البلاد ، واطراد فى تقدم البشرية كلها . وميــدان التعاون بين البلاد ذات النظم المختلفة متسع جدا ، فالتعاون لتقوية السلام والروابط الاقتصادية ، والتبادل الثقافى ، هذه هى الاسس التى يمكن أن تنمى على أساسها العلاقات الدوليـــة بين المعسكرين الرأسمالى والاشتراكى .

والتعايش السلمى هو السياسة الخارجية الثابتة للحكومة السوفييتية ، وهى سياسة تستهدف سلاما دائما مستقــرا وهى تلقى لذلك تأييدا متزايدا جانب شعوب كافة بلاد العالم، بغض النظر عن النظام الاجتماعى السائد فى هذه البلاد .

٤٧ ـ ما هــو نظــام العــالم الاشتراكى ؟

كان الاتحاد السوفييتى أول دولة اشتراكية فى العــالم ، ولاحقاب ثلاثة ، ابتداء من عام ١٩١٧ الى نهاية الحرب العالمية الثانية ، كان يقف وحــده ، بينمــا كانت كافة البــلا الاخرى رأسمالية . ولكن النصر العظيم للشعوب المحبة للسلام الذى أحرزته ضد المعتدين الفاشيست قـــد غيرت الموقف الدولى تغييرا جوهريا . فقد قوضت القوى الاستعمــــارية ومراكز الرجعية فى عدد من البلاد على سطح الكرة الارضية . وفى هذه الظروف حدث مد قوى للحــركة الديمقراطيـــة والتحريرية الوطنية بين شعوب عديدة من البلاد فى أوروبا وآسيا ، بعــد القضاء على الحكومات الرجعية القديمة المناصرة للفاشية ، ومن ثم اختارت طريقا للنمو ، طريق الديمقراطية الشعبية ، والبناء الاشتراكى . وكان أهم الحوادث التاريخية انتصار ثورة الشعب فى الصين ، ومن ثم خرجت الاشتراكية من حدود بلد واحد ، وبرزت كنظام عالمى للدول الاشتراكية ، يعمل على ظهر هذه الكرة الارضية جنبا الى جنب مع النظام الرأسمالى .

واحدى القسمات المميزة للبلاد الاشتراكية هى تنمية اقتصادية وثقافية لاتنقطع وارتفاع مستمر لمستوى المعيشة للشعوب العاملة ، وهذه البلاد الاشتراكية تشمل الاتحاد السوفييتى ، وجمهورية الصين الشعبية ، وبولندا ، والمجر ، وتشيكوسلوفاكيا ، ورومانيا ، وبلغاريا ، وألبانيا ، وجمهورية المانيا الديمقراطية ، وجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية ، وجمهورية الشعب المنغولية ، وجمهورية فيتنام الديمقراطية الشعبية . وقد حققت يوغوسلافيا أيضا مكاسب كبيرة فى البناء الاشتراكى .

والقسمة الثانية المميزة لاقتصاد الاتحادالسوفييتىوالبلاد الاشتراكية الاخرى هى أنه اقتصاد موجه ، يسير على أساس تنمية شاملة ، واتجاه سلامى . والاتحاد السوفييتى والبلاد الاخرى فى النظام الاشتراكى تسبق بشكل كبيرالبلادالرأسمالية فى معدل توسيع انتاجها الصناعى . وهذه ميزة حاسمة للنظام الاشتراكى ، وانتصار للاشتراكية فى تنافسهـا السلمى مع الرأسمالية .

فماهى المبادىء التى تقوم عليها العلاقات بين الدول الاشتراكية ؟

ان العلاقات بين البلاد الاشتراكية علاقات دولية من نوع جديد تماما ، فهى مختلفة بشكل حاسم عن العلاقات الدولية فى النظام الرأسمالى ، التى تستغل فيها الدول القوية البلاد الاقل تطورا ، مرغمةاياها علىالخضوع لحكمها ، وفىنفسالوقت تخوض صراعا متوحشا ، متنافسةفيما بينها منأجلالاستحواذ على موارد الخامات والاسواق .

والمبادىء التى تقوم عليها العلاقات بين البلاد الاشتراكية صغيرها وكبيرها ، هى مبادىء المساواة التامة ، والتفاهم والتعاون الاخوى المتبادل الذى لا اثرة فيه .

ولا يوجد فى البلاد الاشتراكية ، حيث السلطة فى يد الشعب العامل ، طبقات ولا مجموعات لها مصلحة فى التسابق على التسلح أو تدبير الحروب . والتوسع الاقتصادى والمشاريع العدوانية بطبيعتها غريبة على البلاد الاشتراكية .. ومن ثم لا يمكن أن توجد بين بلاد النظم الاشتراكية تناقضات عدائية لا يمكن التوفيق بينها ، وحينما ينشأ تفاوت اقتصادى أوسوء تفاهم سياسى » كما هو الحال مع يوغسلافيا » فيمكن دائما أن يحل بنجاح بروح التفاهم والصداقة المتبادلة ، وعلى أساس عدم التدخل فى الشئون الداخلية ، اذ أن الخلافات بالنسبة للاشكال الواقعية للبناء الاشتراكى انما هى من شأن الشعوب وحدها لهذه أو تلك من البلاد .

وحيث أن الاتحاد السوفييتى هو أول بلد اشتراكى وأقواها فهو بالطبع يلعب دورا هاما فى العلاقات بين البلاد الاشتراكية . اذ يملك الشعب السوفييتى خبرة غنية فى التصنيع الاشتراكى وفى تحويل زراعة متخلفة مكونة من الملكيات الصغيرة الى طريق التعاون الاشتراكى والاستخدام الواسع للآلات فى الزراعة ، وبناء ثقافة اشتراكية متقدمة . والديمقراطيات الشعبية تستفيد فائدة كبيرة من خبرة الاتحاد السوفييتى فى البناء الاشتراكى ، مطبقة اياها وفق الظروف الواقعية التاريخية والظروف الاجتماعية الاقتصادية لكل بلد ، وقسماتها الخاصة بها .

وليس شىء أبعد من الواقع - من القول بأن المسألة تنحصر فى بناء الاشتراكية فى كل مكان بتطبيق النموذج السوفييتى . اذ الواقع أن التنمية فى البلاد الاشتراكية تتميز باستقلال تام فى السياسة والاقتصاد . ان كل بلد منها تأتى بشىء مبتكر فى البناء الاشتراكى وفى الاشكال المختلفة لادارة الاقتصاد الوطنى الاشتراكى .

والبلاد الاشتراكية تكون سوقا عالمية موحدة ، قائمة بجانب السوق العالمية الرأسمالية . وقد قام بين البلاد الاشتراكية

علاقات تجارية على قدم المساواة والمنفعة المتبـــادلة ، كما أن هناك تبادل واسع للخبرة الفنية، وتعاون متبادل شامل وتنسيق فى خطط الاقتصاد القومى . هذا التعاون الاقتصادى ، الذى لم يسبق له مثيل فى التاريخ ، قد فتح الباب لامكانيات واسعة لاحسن استخدام ممكن للموارد الانتاجية وموارد الخامات فى بلاد النظام الاشتراكى ، بل يجعل من الممكن الربط بنجاح بين مصالح كل بلد على حدة ومصالح النظام ككل .

وبتدعيم علاقات التعاون الاخوى ، تقوم البلاد الاشتراكية بمساعدة الواحدة الاخرى بنشاط فى التنمية الاقتصـــادية ، فالاتحاد السوفييتى قد قام بمساعدة الديمقراطيات الشعبية فى بناء ٤٤٦ مصنعا ، ٩٠ ورشة وتركيبات مختلفة . وقد منح الاتحاد السوفييتى الديمو قراطيات الشعبية قروضـا طويلة الاجل بلغ مجموعها ٢٣٫٥٠٠ مليون روبل ، بشروط مناسـبة جدا ، كما يساعد البلاد الاشتراكية فى انتاج الطاقة الذرية ، واستخدامها سلميا . ويرى الاتحاد السوفييتى أن واجبـــه المقدس هو القيام بعون أخوى شامل للبلاد الاشتراكية فى تنمية اقتصادها وهندستها وعلمها وثقافتهـــا . وكلما زاد النظام الاشتراكى العالمى قوة ، زاد الضمان ألا تقوم حرب أخرى .

وباستفادة الديمو قراطيات الشعبية على نطاق واسع بالعون السوفييتى ، نراها تزيد بشكل ثابت من صادراتها المتبـادلة مع الاتحاد السوفييتى ، فالاتحاد السوفييتى يحصل من هذه البلاد على منتجات منوعة ومواد ، وبضائع استهلاكية تقـــوم هذه البلاد بتصديرها عادة . .

ومع أن بلاد النظام الاشتراكى تمر بمراحل مختلفـــة فى التنمية والتقدم نحو الاشتراكية ، الا أنه يوحد بينها هـــدف مشترك ، ألا وهو بنـاء مجتمع جديد ، والســـعى المشترك لتحقيق السلام والامن حتى يمكن أن تتابع بنائهـــا العظيم . ولهذا نجد البلاد الاشتراكية قد تضافرت مجهوداتها فى نشاطها لمناصرة سياسة التعايش السلمى مع النظام الراسمالى .

٤٨ ـ لماذا يعمل الشعب السوفييتى بنشاط فى حركة السلام العالمى ؟

يقوم الشعب السوفييتى بدور فعال فى حركة السلام العالمى لانه لا يحتاج الى حرب . ذلك لان الحروب التى فرضها عليه أعداؤه فيما مضى ، انما عوقت جهوده التى دأب على بذلها فى سبيل القضية الكبرى : قضية بناء مجتمع شيوعى .

على أن كفاح الشعب السوفييتى فى سبيل السلام ، لاينبع من أنه لا يريد الحروب فحسب ، وانما ينبع أيضا من فكرة الشعب السوفييتى عن الحرب ، فهو يراها جريمة بشعة ضد الانسانية والحضارة ، وكارثة ماحقة تنزل بالشعوب فى كل أقطار الارض .

وهذا هو السبب الذى دعا الشعب السوفييتى فى السنوات الاخيرة ، عندما ظهرت حركة السلام العالمى الى الانضمام الى هذه الحركة الشريفة ، والى القيام بدور فعال فيها .

وقد عقد ممثلو القوميات والشعوب السوفييتية خمسة مؤتمرات باسم مؤتمرات الاتحاد السوفييتى للسلام وذلك فى أغسطس سنة ١٩٤٩ وأكتوبر سنة ١٩٥٠ ونوفمبر سنة ١٩٥١ وديسمبر سنة ١٩٥٢ ومايو سنة ١٩٥٥ .

وقد كان كل مؤتمر من هذه المؤتمرات يمثل مرحلة جديدة من تطور الحملة لصيانة السلام ، ومن أجل يقظة أكبر من جانب الشعوب ضد الدسائس الاجرامية التى يقوم بها دعاة الحرب .

وفى سنة ١٩٥٠ وقع نداء ستوكهلم ١١٥ مليون نسمة فى اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية . وقد أصدر هذا النداء لجنة مؤتمر السلام العالمى الدائمة بستوكهولم ، وطلبت فيها تحريم الاسلحة الذرية وأن توصم الحكومة التى تبدأ باستخدامها بأنها مجرمة حرب .

وفى سنة ١٩٥١ وقع ١١٧ مليون مواطن سوفييتى نداء مجلس السلام العالمى لعقد ميثاق سلام بين الدول الخمس الكبرى .

وفى سنة ١٩٥٥ ، وقع ١٢٥ر٥٤٣ر٦٠٤ مواطن سوفييتى على نداء مجلس السلام العالمى ضد تدبير حرب ذرية .

ومعنى هذا أن جميع سكان الاتحاد السوفييتى من البالغين قد أعلنوا ارادتهم فى أن يعيشوا فى سلام وصداقة مع شعوب الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وجميع البلدان الاخرى . وانهم يريدون أن يفعلوا كل ما يمكنهم لمنع استخدام الطاقة الذرية فى أغراض حربية .

وغنى عن القول أن السياسة السلمية للاتحاد السوفييتى ليس مصدرها ضعفه بأى حال من الاحوال ، وسيكون الاتحاد السوفييتى فى حالة وقوع أى هجوم قادرا على الدفاع عن نفسه كما حدث من قبل .

ويصر الشعب السوفييتى على مناصرة السلام الى النهاية ..

٤٩ ـ ما هى جوائز لينين الدولية للسلام ؟

أصدر ديوان الرياسة لمجلس السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتى فى ٨ سبتمبر سنة ١٩٥٦ مرسوما باعادة تسمية جوائز ستالين الدولية لتدعيم السلام بين الشعوب ، وجعلها باسم جوائز لينين الدولية لتدعيم السلام بين الشعوب .

ويمنح مواطنوا اى بلد من البلاد عشرة من هذه الجوائز ، بغض النظر عن مذهبه السياسى أو عقيدته أو جنسه ، وذلك لاية خدمة ممتازة فى الكفاح من أجل صون السلام وتعزيزه .

والحائز على جائزة لينين الدولية ، يتلقى دبلوما يمنحه لقب الحائز على جائزة لينين الدولية ، كما يتلقى ميدالية من

الذهب مرسوم عليها رأس ف.ا.لينين ، وجائزة مالية مقدارها ١٠٠٫٠٠٠ روبل .

وقد عينت لجنة خاصة لمنح هذه الجائزة مكونة من ممثلين للقوى الديمقراطية لبلاد مختلفة .

وقد منح فى ١٩٥٠ ، جوائز سلام دولية لابطال السلام البارزين التالية أسماؤهم : فردريك جوليو كورى « فرنسا »، مدام سونج شنج لى ، صن يات صن «الصين» هاولت جونسون عميد أساقفة كانتربرى « بريطانيا » ، أيوجين كونون « فرنسا » الاسقف أرثر مولنـــون « الولايات المتحدة » ، باك دين آى « كوريا » ، هيريبرتو جارا « مكسيك » .

وقد منحت الجوائز فى عام ١٩٥١ الى كيومودجو «الصين»، بيتر نينى « ايطاليا » ، أكيو أوياما « اليابان » ، سونكا فلتون « بريطانيا ، أنا سيجرز « ألمانيا » ، هورج أمادو « برازيل » .

وفى عام ١٩٥٢ منحت الجوائز الى ايفز فارج « فرنسا » ، دكتور سيفودين كتشليو « الهند » اليزا برانكو « البرازيل » ، بول روبسون « الولايات المتحدة » جوهانس بينجر «جمهورية ألمانيا الديمقراطية » ، جميس انديكوت «كندا» ، أاليا اهرنبرج « الاتحاد السوفييتى » .

وفى عام ١٩٥٣ منحت جوائز السلام الى بير كوت «فرنسا» وصاحب سنج سوكى « الهند » ، أندريا جاجيرو « ايطاليا » ، ابرايل بلوم « بلجيكا » ، هوارد فاست « الولايات المتحدة » ، ج.ر.برنال « بريطانيا » ، يوليون كروزتوسكى « بولندا » ، بابل نيرودا « شيلى » ، أدريا اندرين « السويد » ، نينا بريونا « الاتحاد السوفييتى » .

وفى عام ١٩٥٤ منحت الجوائز الى دنيس بريت «بريطانيا» الان ليبت « فرنسا » ، ثاكن كوداو همانج « بورما » ، بيرنولد برخت « ألمانيا » ، فيلكس ايفرسن « فنلندا » ، أندرى برنار « سويسرا » ، بالدوميرو سانين كانو « كولومبيا » ، بريجونو « أندونيسيا » ، نيكولاس جويلين « كوبا » .

وفى عام ١٩٥٥ منحت الجوائز الى لازارو كاردينـاس « المكسيك » والشيخ محمد الاشمر « سـوريا » وجوزيف ديرث « جمهورية ألمانيا الاتحادية » ، تون دولا ثانج « فيتنام » اكيكو سيكى « اليابان » ، راجنار فوربخ « النرويج » .

وجوائز السلام السنوية دليل حى على السياسةالخارجية السلامية التى يتبعها الاتحاد السوفييتى فى ثبات .

٥٠ ـ ما هـو الهـدف الذى يخدمه الجيش السوفييتى ؟

كون الجيش السوفييتى فى عام ١٩١٨ للدفاع عن الدولة السوفيينية الاشتراكية ضد أعدائها الخارجيين . ولقد حمل السلاح فقط عندما اعتدى المعتدون على الدولة السوفييتية وقد خرج فى كل مرة ظافرا .

وبين عامى ١٩١٨ ـ ١٩٢٠ دافع بنجاح عن حرية الدولة واستقلالها ضد اعتداءات المتدخلين . وفى الحرب العالميـة الثانية أنقذ شعب الاتحاد السوفييتى من عبودية ألمانيا الهتلرية وحرر كثيرا من الشعوب فى الشرق والغرب من الظلم الفاشى .

وترجع قوة الجيش الروسى الى حقيقة أنه جيش الشعب ولانه يخدم السلام والصداقة بين جميع الامم . وقد نشأ على محبة الوطن الاشتراكى وعلى احترام حرية واستقلال شعوب الدول الاخرى . ولم يشن الجيش السوفييتى حربا عدوانية ولن يشنها . فهو لايخدم الا غرضا واحـدا ، ألا وهو حماية المواطنين السوفييت الذين يعملون من أجل اقامة الشيوعية والدفاع عن مصالح دولة اتحـاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية .

ويحاط الجيش السوفييتى بمحبة الشعب وتعضيـده القوى واهتمامه .

وهذه كلها هى أسرار قوته واستحالة قهره .

ويبنى الشعب السوفييتى المجتمع الشيوعى بحكمة وثبات لانه يعتقد أن الجيش السوفييتى فى امكانه أن يقهر أى اعتداء يشنه عليه أى معتد .

٥١ ـ كيف تنظم وتدار التجارة الخارجية السوفييتية ؟

تنظم التجارة السوفييتية الخارجية وتدار باحتكار الدولة لها ، وتوجه بمعرفة وزارة التجارة الخارجية للاتحاد السوفييتى .

والهيئات السوفييتية التى تمثل مصالح وحقوق الاتحاد السوفييتى فى مجال التجارة الخارجية هى وفود المندوبين والملحقين للاتحاد السوفييتى الذين يضعون ويديرون التجارة الخارجية ويعملان على نشر التجارة والعلاقات الاقتصادية الاخرى بين الاتحاد السوفييتى وسائر الاقطار الاخرى .

وتباشر العمليات التجارية الخارجية فعلا عن طريق منظمات مختلفة ، خاصة بالاستيراد والتصدير ، يقوم كل منها بتصدير واستيراد سلع معينة .

وتباشر هذه المنظمات عملياتها بابرام عقود مع الدوائر التجارية والشركات الاجنبية . وقد خولت منظمات التصدير والاستيراد السوفييتية سلطة القيام بهذه العمليات مستقلة أخرى ، تراها منحت مسئولية مستقلة عن تعهداتها واتفاقاتها الاخرى ــ أى أنها ممنوحة بعبارة أخرى ــ حقوق الشخصية المعنوية .

ووسيلة التجارة الاجنبية التى تنشأ بين الاتحاد السوفييتى والاقطار الاخرى المتعاملة ، هى المعاهدات التجارية والاتفاقات الخاصة بكميات مواد التجارة ونوعها وطريقة الدفع ، وتعيين

هذه الاتفاقات الاصناف التى يتفق الطرفان المتعاقدان على أن يقدمها كل منهما للاخر ، مبينة الكمية والثمن وطريقة تسوية الحسابات .

ونظرا للزيادة المطردة سنة بعد أخرى فى الانتاج الصناعى والزراعى ، فقد أصبح من الممكن توسيع مدى التجارة السوفييتية مع الدول الاجنبية من حيث الحجم والنوع . ويصدر الاتحاد السوفييتى الآن معدات الصناعة والسيارات واللوريات والجرارات والآلات الزراعية والكيماويات ومختلف انواع المخصبات والاسمدة والفحم والكوك والقطن والحبوب الخ .. وذلك الى جانب الخشب والقمح والفراء .

ويستورد الاتحاد السوفييتى من شرق وجنوب شرق أوربا منتجات البترول ، والقاطرات وعربات السكك الحديدية ، والصنادل ، ولنشات قطر الصنادل ، والمنسوجات وغيرها من الحاجات .

وتهدف التجارة السوفييتية الخارجية الى نشر التعاون الاقتصادى بين الاتحاد السوفييتى والبلاد الاخرى ، كما تساعد على تدعيم السلام . والتجارة السوفييتية مع الاقطار الاخرى متفقة مع السياسة الخارجية للدولة المبنية على مبادىء المساواة بين الطرفين واحترام سيادة كل منهما .

وهذه المبادىء يتمسك بها الاتحاد السوفييتى ولا يخرج عنها فى علاقاته التجارية مع الدول الاخرى كبيرها وصغيرها .

ولدى الاتحاد السوفييتى امكانيات لاحد لها للقيام باعمال تجارية مع الدول الغربية وكذلك مع الدول الشرقية .

وفى ربيع عام ١٩٥٢ أعلن الممثلون السوفييت فى مؤتمر موسكو للاقتصاد الدولى ان منظمات التجارة الخارجية السوفيتية يمكن ان تبتاع من دول أوروبا الغربية والدول الامريكية ودول جنوب شرق أسيا والشرق الاوسط وافريقيا واستراليا السلع المعتاد تصديرها ، وان تبيعها بضائع سوفييتية تصلح لها بكميات ترفع من شأن تجارة الاتحاد السوفييتى فى

تلك الاقطار فى السنتين أو الثلاث المقبلة الى ٣٠ أو ٤٠ ألف مليون روبل .

وفى عام ١٩٥٥ كان الاتحاد السوفييتى يقوم بتبادل تجارى مع ٦٠ دولة شعبية ، كما زادت تجارته الخارجية حتى بلغت ٢٥,٠٠٠ مليون روبل أى ضعف تجارته فى عام ١٩٥٠ .

ويعنى انتشار التجارة بين الاتحاد السوفييتى والدول الاخرى تشغيل الملايين من الناس فى تلك الدول لعدة أعوام . .

ويصدر الاتحاد السوفييتى أكثر السلع تنوعا ، بما فيها الآلات لتجهيز مصانع بأكملها . وهو يورد الاجهزة ويقدم المساعدة الفنية فى بناء المؤسسات الصناعية الى الكثير من الدول فى الغرب والشرق . وكان هناك ما يزيد على ٥٠٠ مصنع أو ورشة خاصة تحت التشييد فى تلك الدول فى عام ١٩٥٦ بمساعدة من الاتحاد السوفييتى .

وسياسة التضييق فى المعاملة التى تطبقها بعض الدول لفرض حصار تجارى ضد الاتحاد السوفييتى والدول الصديقة لها كجمهورية الصين الشعبية والديمقراطيات الشعبية الاوروبية ، انما يضر مبدئيا بصالح تلك الدول التى تلجأ الى مثل هذه التدابير ، اذ تجد صعوبة كبيرة فى بيع سلعها فى أسواق العالم . وقد تتسع الهوة فى كل وقت بين مقدرتها وانتاجها العام .

٥٢ ـ ما هى المزرعة الجماعية ؟

أن المزارع الجماعية أو الكولخوزات (وهى اختصار من الاسم الروسى) هى مؤسسات تعاونية كبيرة للزراعة ، قد انضم اليها الفلاحون السوفييت بملء ارادتهم ، للقيام بالفلاحة على أسس اشتراكية . وأعضاء المزرعة الجماعية يتصرفون بأنفسهم فى نتاج عملهم وملكيتهم ، ويديرون نشاط المزرعة وفق القوانين السوفيتية وذلك لصالح المزرعة ، والفلاحين الجماعيين والدولة .

والمزارع الجماعية تعمل وفق قواعد مايسمى بالتعاونيات الزراعية (أو الارتل باللغة الروسية) ونموذج القواعد للتعاونيات الزراعية الذى يقوم على أساسها تنظيم نشاطها الاقتصادى والثقافى ، قد أقرها المؤتمر الثانى لعمال المزارع الجماعية المتقدمين فى عام ١٩٣٥ على نطاق الاتحاد كله . وهذه القواعد تحدد أيضا حجم الاقتصاد المساعد الذى يملكه الفلاح الجماعى ، ملكية خاصة (أنظر الاجابة رقم ٥٥) .

وشئون المزرعة يدبرها اجتماع عام يعقده المزارعون الجماعيون ، وفى فترات الانعقاد ، يقوم بالاشراف مجلس ادارة ، برأسه رئيس ينتخبونه هم . والجمعية العمومية تنظر فى التقرير السنوى لمجلس الادارة وتوافق عليه ، كما تنظر فى خطة الانتاج السنوى ، وتقدر مستوى كل عملية وما يوازيها من وحدات فى يوم العمل (أنظر الاجابة رقم ٥٣) ، كما تقرر أيضا كمية مايجب تخصيصه من استثمار فى المزرعة ، وكمية مايعطى من وحدات أيام العمل نقدا وعينا .

وفى بلاد الاتحاد السوفيتى يوجد ٨٥٫٧٠٠ مزرعة جماعية تضم ١٩٫٧٠٠٫٠٠٠ عائلة ريفية ولا زال هناك فى عام ١٩٥٥ مايزيد قليلا عن ١٠٠٫٠٠٠ مزرعة ريفية فردية ، وتبلغ ملكية المزارع الجماعية ٣٩٦٫٦٠٠٫٠٠٠ هكتار من الارض (الهكتار يساوى ٢٫٤٦ فدان) قد خصص منها ٦٫٩٠٠٫٠٠٠ هكتار للمزارعين الجماعيين لتدبير شئونهم المنزلية (أنظر الاجابة رقم ٥٥) . ويبلغ متوسط مساحة الارض التابعة للمزرعة الجماعية الواحدة — فى العادة — مابين ١٫٥٠٠ الى ٣٫٠٠٠ هكتار . الا أن بعض المزارع الجماعية التى تتخصص فى زراعة الحبوب قد تملك ١٠٫٠٠٠ هكتار أو أكثر .

والمزارع الجماعية مؤسسات قائمة على زراعة متقدمة جدا ، ومنوعة ، تعمل على أساس خطة ، وتستخدم على نطاق واسع أحدث الآلات الزراعية ، وأحدث ما استنبطه العلم الزراعى الحديث .

والادوات الزراعية « عدا بعض آلات ثانوية » وحيوانات الجر وماشية العلف ، ومبانى الزراعة التى يحتاج اليها عمل الاقتصاد المشترك ، هذه كلها ملكية مشتركة ، وكافة وسائل الانتاج فى المزرعة الجماعية والانتـــاج الكلى لها ، هى ملكية مشتركة تعاونية بين أعضاء هذه المزرعة الجماعية بعينها . أما الارض التى تقوم عليها المزرعة الجماعية فهى ملك للدولة ، أى هى ملك للشعب كله . ولكنها تمنح من جانب الدولة للمزرعة لاستخدامها استخداما حرا الى الابد .

ومنذ انشاء المزارع الجماعية ، خلق الريف قاعدة جديدة مادية وفنية . فكل العمل فى حقول المزرعة الجماعية تقوم به تقريبا آلات الدولة ومحطات الجرارات (انظر الاجابة رقم ٥٤) وذلك مقابل أجر منخفض . ويتزايد يوما بعد يوم استخدام الآلات للتخفيف من أعباء العمل الذى يقوم على الاقتصاد المبنى على استخدام الحيوان .

وقد انضمت منذ الحرب العالمية الثانية ، المزارع التعاونية الصغيرة بعضها الى بعض ، لتكون مزارع أكبر وأكثر انتـــاجا . فبينما كان متوسط المزرعة الجماعية يضم فى سنة ١٩٤٠ ، ٨١ عائلة ريفية ، نجد هذا المتوسط فى سنة ١٩٥٥ قد ارتفع الى ٢٢٩ عائلة ريفيـــة . كما ادخل نظام جديد للتخطيط ، يتيح فرصا واسعة للمزارعين الجماعيين لتنمية اقتصادهم المشترك ، مع مراعاة الظروف المحلية ، وهذا مما يساعدهم على الحصول على أقصى ما يمكن الحصول عليه من الارض .

ونتيجة لهذه التغيرات ، وللخبرة التى اكتسبت فى فترات الزراعة الجماعيـــة ، تواجه المزارع الجماعيـــة ، كما يواجه الفلاحون بمشاكل جديدة ، تضطر الى اعادة النظر فى احكام القواعد التى أصبحت بالية لا تتفق مع الاوضاع الجديدة . وقد منحت الحكومة السوفييتية للمزارعين الجماعيين امكانيـــة أن يقوموا بأنفسهم بالاضافة ، أو تعـديل هذه الاحكام وفقـــا للظروف الواقعية لكل مزرعة جماعية . وعند اعادة النظر فى

هذه القواعد ، يأخذ الفلاحون في الاعتبار ، طبعا ، الحاجة لتخطيط عمل المزرعة ، بحيث تستخدم أرض المزرعة الحالية أحسن استخدام واكثر كفاءة .

والادارة الجماعية للزراعة قد أدت الى تحسينات جوهرية في حياة الفلاحين ، فالتقدم المادى يرتفع عاما بعد عام . ففى المشروع الخامس للسنوات الخمس ، مثلا ، ازداد دخل المزارعين الجماعيين بمقدار ٥٠٪ ، وبموجب المشروع السادس للسنوات الخمس سيزداد دخل المزارعين الجماعيين ، نقدا وعينا بمقدار ٤٠٪ على الاقل ، نتيجة للدخل الاكبر الذى يحققه لهم الاقتصاد المشترك ، كما ستزداد ممتلكاتهم المشتركة زيادة كبيرة .

وقد اقيمت شبكة واسعة من المدارس والنوادى ودور الحضانة فى المزارع الجماعية ، وقد شرع فى اقامة مؤسسات خدمات عامة ومساكن فردية مريحة . ففى عام ١٩٥٥ كان هناك ٠٠٠ر١١٥ ناديا فى الريف ، ٠٠٠ر١١٩ مكتبة ، بلغ مجموع ما على رفوفها ٣٠٢ مليون مجلد ، ويعمل فى نوادى القرى ٠٠٠ر١٨٦ حلقة من الفنانين الهواة ، يبلغ مجموع أعضائها اكثر من ٠٠٠ر٧٠٠ر٢

وباتخاذ الاقتصاد السوفييتى الزراعى ، طريق المزارع الجماعية ، أمكنه فى وقت قصير أن يقضى على التخلف الطويل الامد فى الريف ، محققا بذلك حياة سعيدة مزدهرة ومثقفة .

٥٣ - كيف تقدر مكافأة العمل فى المزارع الجماعية ؟

يوزع دخل المزرعة الجماعية بين أعضائها نقدا وعينا . وفق المبدأ الاشتراكى ، أى بنسبة كمية ونوع العمل ، الذى يؤديه كل مزارع ، خلال السنة الزراعية المعينة .

والوحدة القياسية التى يحسب على أساسها العمل الذى أداه عضو المزرعة الجماعية ، وتقدير المكافأة المترتبة عليه ، هى وحدة العمل اليومى . ووحدة العمل اليومى ، التى تتضمن كمية العمل ونوعه ايضا ، تساعد على أن تجمع ما بين المصالح الشخصية المادية للمزارعين الجماعيين ، ومصالح الاقتصاد الزراعى المشترك .

وقد اقيمت مقاييس يومية فى المزارع الجماعية لكل عملية . فمقابل القيام بعملية سهلة يحسب نصف يوم عمل ، وللعملية المتوسطة يحسب وحده يوم عمل كامل ، وللعملية الصعبة يحسب أكثر من وحدة يوم عمل ، وفق صعوبة العمل وأعلى وحدة يوم عمل « وتقدر بيومين الى يومين ونصف » تحسب مقابل ادارة الآلات التى تحتاج الى مهارة خاصة ، كادارة آلة البذر ، أو آلة حصاد الدريس الخ . .

وكلما زاد تعقيد العمل واحتاج الى مهارة اكثر وبذل جهد أكبر ، تحتسب وحدات يوم عمل اكثر .

ودخل المزرعة الجماعية من اقتصادها المشترك ، سواء كان نقدا أو عينا ، يوزع بين الاعضاء طبقا لوحدات العمل التى اكتسبوها ، فهؤلاء الذين اكتسبوا وحدات يوم عمل اكثر ، يفوزون بنصيب أكبر من دخل المزرعة .

كما أن دخل المزارعين الجماعيين يتوقف أيضا على نتائج اقتصادهم المشترك . فكلما زاد انتاج الارض ، وانتاجية الماشية ارتفع تقدير وحدة العمل اليومى ، وزاد نصيب الفلاح الجماعى من المنتجات والنقد .

ولهذا ، ففى ظل هذا النظام ، لا يهتم الفلاح بزيادة وحدات عمله اليومى فحسب ، انما يهتم أيضا ، بالاشتراك مع زملائه فى زيادة دخل المزرعة ما أمكن ، وبهذا يعزز وينمى اقتصاد المزرعة الجماعية .

وفى آخر السنة الزراعية ، يعمل حساب ختامى ، تقدر

فيه نهائيا حساب وحدة يوم العمل ، على أســاس الدخل الواقعى ، نقدا أو عينا .

ولكن فى خلال العام ، يتلقى المزارعون الجماعيون سلفيات نقدية وعينية . وتقوم مزارع جماعية كثيرة بتقديم هــذه السلفيات شهريا . مما يزيد من اهتمام الفلاحين ماديا بتنمية الاقتصاد المشترى ، ومما يدفع بانتاجية العمل الى الامام .

وقد اوصت الحكومة السوفييتية المزارع الجماعية كلها ، بادخال هذا النظام للدفع . فاذا وافقت الجمعية العموميــة للمزارع الجماعية على هذا النظام ، فانها تقدم لاعضائها كل شهر فى السنة سلفيات بمقدار ٢٥ ٪ من الدخل النقدى الذى تتلقاه المزرعة الجماعية من كافة فروع الاقتصاد المشترك ، ومقدار ٥٠ ٪ من الدخل النقدى الذى تتلقاه مقدما بموجب عقود أو مبيعات أو تسليمات اجبارية للنتجات الزراعية .

وفضلا عن المكافآت الاساسية لوحدات يوم العمل ، فان الفلاحين الجماعيين يتلقون مكافآت اضافية ، اذا ما تجاوزوا المشروعات التى تحدد مقدار المحصولات والماشية التى يجب أن ينتجوها . ويحدد الاعضاء أنفسهم فى كل مزرعة جماعية كيفية وكمية هذه المكافآت الاضافية عينا ونقدا ، مع مراعاة الاحتياطى .

والمنتجات من المزرعة التى لا يحتاجها الفلاحون الجماعيون لانفسهم ، يمكن بيعها لمنظمات الدولة ، أو للجمعيات التعاونية الاستهلاكية ، أو فى أسواق المزارع الجماعية .

والمنتجات والعملة التى يتحصل عليها المزارعون الجماعيون تعتبر دخــلا صافيا ، اذ أن نفقات الآلات والادوات والبذور والمخصبات الكيميائية .. الخ . انما تقوم بها المزرعة . والمزارعون الجماعيون لا يؤدون ضرائب على الدخل الذى يكتسبونه من الاقتصاد المشترك .

كما يتلقى المزارعون الجماعيون دخــلا من اقتصــادهم

المساعد الذى يقومون به على قطع ارض صغيرة ملحقة ببيوتهم
(انظر الاجابة رقم ٥٧)
الا أن المورد الاساسى لدخلهم ، والمنبع الاساسى لرخاء الفلاحين السوفييتيين هو الاقتصاد الكبير المشترك .

٥٤ ـ ماهى محطة الالات والجرارات ؟

ان محطة الآلات والجرارات أو « م.ا.ج » كما تسمى اختصارا ، هي مؤسسات حكومية اشتراكية انشئت لتخدم المزارع الجماعية .

وأول فرقة للآلات والجرارات لمساعدة الفلاحين كونت فى أوكرانيا عام ١٩٢٧ . وفى عام ١٩٣٢ كان فى البلاد ٢٫٥٠٠ محطة آلات وجرارات ، وهناك اليوم اكثر من ٩٠٠٠ محطة ، وهى تقوم بخدمة ٩٩٪ من أرض المحصولات فى المزارع الجماعية .

وكل محطة آلات وجرارات تملك جرارات وآلات حصاد وآلات بذر وآلات زراعية أخرى .

وفى الاتحاد السوفييتى فى عام ١٩٥٥ ما يقرب من ١٫٤٤٠٫٠٠٠ جرارا « من وحدات قوتها ١٥ حصانا » ملحق منها بالمحطات أكثر من ١٫٠٠٠٫٠٠٠ .

ومهمة المحطة هى زراعة الارض للمزارع الجماعية المحيطة ومكنكة العمليات فى تربية الماشية ، ومن مهمتها أيضا أن تساعد فى زيادة انتاج المحصولات فى المزارع التى تخدمها ، وزيادة الانتاجية فى التربية المشتركة للحيوانات ، كما ان هذه المحطات مسئولة أمام الدولة عن تحصيل المنتجات الزراعية .

ومحطات الآلات والجرارات تعمل فى تعاون وثيق مع المزارع الجماعية ، وتنظم العلاقات بينهما عقود ، توافق عليها الجمعية العمومية لاعضاء المزرعة .

وكافة أعمال هذه المحطات تسير وفق خطة موضوعة ، وهذه الخطط تناقش فى مجلس المحطة الذى يضم المدير ورئيس الخبراء الزراعيين ورئيس المهندسين والمحاسب ورؤساء المزارع الجماعية التى تقوم المحطة بخدمتها .

والوحدة الاساسية الانتاجية فى المحطة هى فرقة الجرارات .

وهذه الفرق توزع على مزارع جماعية معينة طوال الفصل الزراعى . وهذا الترتيب يزيد من مسئولية سائقى الجرارات عن نوع العمل الذى يؤدونه .

اذ ان التقدير لعمل هذه المحطات لا يقوم فقط على أساس كمية الارض التى يقومون بحرثها ، انما على أساس المحصول الذى تنتجه المزارع . والمزارع الجماعية تقوم بدفع التكاليف لهذه المحطات عينا ، وفى بعض الاحوال تقوم بالدفع نقدا وفق العقود المبرمة .

ومهمة المحطات لا تنتهى عند زراعة الارض بواسطة الآلات انما تتضمن ايضا تحقيق مستوى أعلى من الفلاحة ، حتى تساعد على تنمية المزارع الجماعية وتدعيمها .

والمزارعون ـ بارشاد الخبراء الزراعيين لمحطات الآلات والجرارات ـ يقومون بتنفيذ خطط زراعية على نطاق واسع فهم يدخلون نظام دورة زراعية مناسبة لمحصولات المروج، وهم يستخدمون أحسن الوسائل لزراعة الارض واستخدام المخصبات ، والعناية بالمحاصيل الخ . ويشرف مدير المحطة على كافة أعمال المحطة ، وهو يعين بمعرفة وزير الزراعة .

ويزداد دور المحطات أهمية بشكل مستمر . ففى سنة ١٩٥٤ قامت المحطات بأربعة أخماس الاعمال الرئيسية فى الحقول ، وفى سنة ١٩٥٥ تجاوزت المحطات هذا القدر بمقدار ١١٪ . وبذر الحبوب والقطن وبنجر السكر تقوم به الآلات ،

كما أن حصاد الغلال يتم ثمانون فى المـــائة منه بواسطة آلات الحصاد التابعة للمحطات .

وقد طبقت الحكومة السوفييتية عـــددا من الاجراءات لتحسين عمل المحطات جوهريا ، وامدادها بآلات اكثر وبقادة اكثر خبرة وبموظفين مهرة يعملون طول الوقت .

والموظفون الذين يعملون طول الوقت فى هذه المحطات يبلغ عددهم قرابة المليونين من سائقى الجرارات وعمال الحصاد ، وسائقى اللوريات ، وعمال الآلات الزراعية الاخرى ، ورجال الصيانة . وقد ارسل اخيرا قرابة ٢٩٫٠٠٠ مهندس وفنى للعمل فى هذه المحطات .

وفى نهاية ١٩٥٥ كان هناك جرارات اكثر بمقدار ٥٥ ٪ عما كانت عليه فى نهاية ١٩٥٠ ، كما كانت هناك آلات حصاد اكثر بمقدار ٦٠ ٪ ولوريات أكثر بمقدار ١٠٠ ٪ .

وقد أعدت العدة بموجب المشروع السادس للســـنوات الخمس لمكنكة على مستوى أعلى كى يمكن مزيدا من تنمية الزراعة ويكفل المشروع امداد الريف بعدد كبير من الآلات الزراعية من كل نوع ، مثلا ، ١٫٦٥٠٫٠٠٠ جرار « قوة كل منها ١٥ حصانا » و ٦٥٠٫٠٠٠ آلة حصاد للحبوب ، وآلات حصـــاد للاذرة ، وآلات حصاد للعلف .. الخ .

وبموجب المشروع السادس للسنوات الخمس ، ستحصل هذه المحطات على آلات مركبة كثيرة .

كما يحصل الريف حاليا على آلات لتحضير العلف ، وآلات لتخفيف العمل فى عمليات تربية الحيوان .

ومحطات الآلات والجرارات قد سببت ارتفاعا للقرى فى كفاءتها الزراعية ، وخففت تخفيفا جوهريا من عمل الفلاحين . وزادت الانتاجية فى الريف . وقد ساعدت مساعدة سريعة على تقدم الانتاج الزراعى .

وفى فترة المشروع السادس للسنوات الخمس ، ستلعب هذه المحطات دورا اكبر فى تنمية الزراعة السوفييتية .

٥٥ ـ ماذا يقصد بالمزرعة الاضافية للمزارع الجماعى ؟

يقوم نظام المزارع الجماعية على أساس الملكية المشتركة الجماعية ، فيضمن بذلك ازدهار المزارع الجماعية ، كما يضمن زيادة الرفاهية لاعضائها . وان خبرة التطور للمزرعة الجماعية لتدل على أن التنمية الشاملة للاقتصاد الزراعى المشترك فى المزارع الجماعية ، هو الكفيل باشباع الحاجات الشخصية للمزارع الجماعى اشباعا تاما .

ولكن يوجد ، مع هذا ، بجانب الاقتصاد الزراعى المشترك الذى هو العامل الاساسى والحاسم ، قوانين واحكام للتعاونيات الزراعية ، تسمح بأن يكون لكل عائلة من عائلات المزراع الجماعى ، مزرعة اضافية خاصة بها .

وحق المزارع الجماعى فى أن يكون له زراعة خاصة به ، أمر يكفله القانون ، اذ أن المادة السابعة من الدستور السوفيتى تنص على الآتى :

« ان كل عائلة فى المزرعة الجماعية لها بجانب ما تحصل عليه من دخلها الاساسى من اقتصاد المزرعة الجماعية أن تستفيد شخصيا من قطع غير كبيرة من الارض ملحقة بمحل السكن ، تكون ملكها الخاص ، وأن يكون لها بمثابة مورد مساعد ، بيت للسكن على قطع الارض هذه ، ومواشى ودواجن وطيور ، وما يلزم من الادوات الزراعية البسيطة .. طبقا لما جاء فى أحكام التعاونيات الزراعية »

وبمقتضى هذه الاحكام ، تتراوح مساحة هذه القطعة الاضافية من الارض بين ربع هكتار ونصف هكتار ، هذا عدا الارض المشيد عليها السكن . وهذه الارض تستخدمها عائلة المزرعة الجماعية ، لزراعة المحاصيل والخضراوات ولغرس حدائق .

كما يجوز للمزارع الجماعى أن يمتلك ملكية شخصيةبقرة وعجلا وعددا من الخنازير والخراف والماعز ، وعدداغيرمحدود من الدواجن والارانب .

وحجم هذه القطعة الارض المنزلية يحدد بقرار من الجمعية العمومية لكافة المزارعين الجماعيين ، وفق عددالاعضاءالقادرين لكل عائلة مشتركة فى المزرعة الجماعية ، تعمل فى الاقتصاد الزراعى المشترك .

كما أن الجمعية العمومية تحدد ايضا عدد المواشى التى تملكها شخصيا العائلة الملتحقة بالمزرعة الجماعية ، مع مراعاة الظروف المحلية .

وهذه الملكية الشخصية انما هى عامل مساعد نقدا فى دخل عائلة المزارع الجماعى ، اذ ان المورد الاساسى لدخل المزارع الجماعى انما هو من الاقتصاد المشترك . .

ولكن الفلاحة الخاصة يقصد بها الاشباع بشكل أكمل للحاجات الشخصية للمزارعين الجماعيين من خضروات طازجة وفواكه وتوت .

وحيث أن الفلاحة المشتركة تأخذ فى التوسع والنمو ، فقطع الارض التابعة للعائلة بأزهارها وفواكهها وتوتها ، من شأنها ان تمد المزارع بحياة أكثر رفاهية .

٥٦ ـ ماهى مزرعة الدولة ؟

ان مزرعة الدولة أو السوفخوز « وهى اختصار الاسم الروسى ـ المزرعة السوفييتية » هى مؤسسةزراعيةاشتراكية على نطاق كبير ، تملكها وتديرها الدولة ، وكل نتاجها يوضع تحت تصرف الدولة .

ومزارع الدولة مجهزة بآلات زراعية من الدرجة الاولى ، والعمل فى الحقول أو فى تربية الماشية ، يجرى وفق خطة .

ومزارع الدولة ـ باداراتها التى تراعى أحدث الوسائل

الفنية وباتباعها أحدث الاساليب العلمية فى الزراعة ـ قـد ساهمت بشكل كبير فى اعادة البناء الاشتراكى للزراعة .

لقد كانت أمثلة بارزة أمام الفلاحين ، تبرهن لهم على مزايا الانتاج الكبير فى الفلاحة الإشتراكية ، كما انها ساعدت الفلاحين فى تكوين مزارع جماعية .

وفى الاتحاد السوفييتى اكثر من ٥٠٠٠ مزرعةللدولة ، تقوم بزراعة الحبوب والقطن وتربية الماشية ، وزراعةالفواكهوالشاى والموالح .. الخ . وقد أقيم فى عامى ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥ ، ٥٨٠ مزرعة دولة كبيرة جديدة ، منها ٤٢٥ فى أراضى بور عذراء .

ومتوسط المساحة لمزرعة الدولة هى ١٧٫٤٠٠ هكتار « فى عام ١٩٥٥ » ومتوسط المساحة فيها للارض المحصولية هى ٥٠٠٠ هكتار . وقد زاد عدد الجرارات المستخدمة فى مزارع الدولة فى فترة المشروع الخامس للسنوات الخمس اكثر من الضعفين ، بمتوسط ٥٢ جرارا لكل مزرعة ، ومتوسط عـدد العمال فى المزرعة هو ٣٧٦ عاملا .

والقسمة المميزة لمزارع الدولة هى انها متخصصة فى فروع معينة ، ولكنها فى نفس الوقت متنوعة . فمثلا مزرعة الدولة التى تختص بزراعة الحبوب ، تملك أيضا عـددا ضخما من الماشية ، كما أن المزارع لتربية الماشية تقوم أيضا بكثير من العمليات الزراعية .

والمكنكة الواسعة ، واستخدام الاساليب العلمية قد ادت الى نمو ضخم فى الغلة الاجمالية لهذه المزارع ، والى زيادةكبرى فيما تقدمه للاسواق ، وفى انتاجية العمل فيها .

ووزارة مزارع الدولة فى الاتحاد السوفييتى هى التى تدير هذه المزارع . وهى التى تعين مديريها ، وهىالتى تحددأهدافها فى الانتاج ، وهى التى تمولها وتشرف على نشاطها ، ومزارع الدولة مورد هام للمنتجات الزراعية وخامات الصناعة .

وقد زادت مزارع الدولة تحت اشراف الوزارة مساحتها

المحصولية بمقدار ۱٫۰۰۵٫۰۰۰ هكتار فى عام ١٩٥٤-١٩٥٥ فبلغت بذلك ۲٤٫٥٠٠٫٠٠٠ هكتار فى السنة الاخيرة ..

كما زادت المساحة المحصولية بمقدار ١٤٠٪ . وزاد عدد رؤوس الماشية . ورغم الطقس غير المناسب ، الا أن مزارع الدولة فى عام ١٩٥٥ قد انتجت للدولة حبوبا بزيادة ٦٠٪ عما كانت عليه فى عام ١٩٥٠ ، وزيادة ٧٠٪ من البطاطس ، ١٧٪ من القطن ، و١٧٠٪ من الخضروات ، وضعف الماشية واللبن ، وزيادة ٩٠٪ من الصوف .

وقد القى المشروع السادس للسنوات الخمس على عاتق مزارع الدولة ، مهمة زيادة غلتها من الحبوب واللحم واللبن والصوف والقطن والمنتجات الاخرى .

وستقوم مزارع الدولة بامداد البلاد بطن من الحبوب من كل احد عشر طن تمده بها مجموع المزارع .

كما ستقوم أيضا بامداد البلاد بمليون طن ونصف من اللحم وحوالى ٧ ملايين طن من اللبن ، وعديد من المنتجات الزراعية الاخرى .

٥٧ ــ ماذا يجرى فى الاتحاد السوفييتى لمواصلة النهوض بالزراعة ؟

كانت الحرب العالمية الثانية سببا فى تأخير التنمية للزراعة فى الاتحاد السوفييتى ، ، وقد سببت لها خسائر كبيرة . اذ دمر الغزاة الهتلريون ونهبوا ۹۸٫۰۰۰ مزرعة جماعية وقرابة ۲۰۰۰ مزرعة للدولة ، و۳۰۰۰ محطة آلات وجرارات . كما استولى الغزاة على اكثر من ٦٤ مليون رأس من الماشية المنتجة ، و١١٠ مليون من الدجاج ، قد ذبحوها كلها وبعثوا بها الى المانيا .

ومع هذا فالصعوبات التى سببتها الحرب ، والتى زاد من خطرها قحط ١٩٤٦ ، أمكن التغلب عليها فى سرعة ، بفضل

نظام المزارع الجماعية . فما ان جاءت السنة الثالثة بعد الحرب حتى بلغ انتاج الحبوب مستوى ماقبـــل الحرب ، وما جاءت السنة السادسة حتى بلغ الانتاج مستوى ما قبـل الحرب فى النباتات الزيتية ، والبطاطس ، والعلف .

كما زاد الانتاج الاجمالى للقطن الخام بمقدار ٥٠ ٪ ، وزاد انتاج بنجر السكر بمقدار الثلث . أما بالنسبة لحجم المحصول من القمح فى الاتحاد السوفييتى فهى تحتل المـــكان الاول فى العالم . كما شهدت السنوات التالية اطرادا فى زيادة الغـلة الزراعية .

اذ زاد مجموع الاراضى المزروعة محصولات الى . . . ر . ٥٠ ر ٣٩ هكتار فيما بين ١٩٥١ ــ ١٩٥٥ ، منها . . . ر . . ٥ ر ٢٣ مزروعة حبوبا .

ورغم ان الطقس فى عام ١٩٥٧ لم يكن منـــاسبا ، الا ان المحصول الكلى للحبوب فى مساحات كثيرة خلال البلاد كان أعلى بكثير مما كان فى عام ١٩٥٤ . وقد انجزت المزارع الجماعيـــة مشروع الحكومة فى متطلباتها من الحبوب ، قبل الاوان المحدد لها ، كما باعت للدولة ملايين البود من الحبوب . زيادة عن المنصوص عليه فى المشروع .

ومع هذا ، فنظرا للارتفاع المستمر فى مستوى معيشـــة الشعب ، فانه يستهلك بكميات متزايدة بشكل مستمر مقادير اكبر من اللحم والزبد والحلويات ومنتجات الاغذية الاخرى ، كما يزاد استهلاكه من الصوف والجلد الخ .. ورغم قيـــام زيادة كبيرة فى غلة هذه المنتجات كلها ، الا أن الطلب لازال يفوق العرض .

ومن ثم اتخذت فى السنوات الاخيرة ، سلسلة من الاجراءات الهامة لاستبعاد النقص فى عدد من فروع الزراعة ، فأدخل نظام جديد للتخطيط ، يترك بموجبه للمزارعين الجماعيين أنفسهم تحديد أى المحصولات اربح لهم فى زراعتها ، وأى الماشية انسب

تربيتها فى مزارعهم الحيوانية المشتركة . وقد أدى هذا الى نمو المبادرة لدى المزراعين الجماعيين كما اتخـذ اجراء آخر لرفع الاثمان التى تدفعها الحكومة لعدد من المحصولات الزراعية التى تحصل عليها الدولة أو تبتاعها ، كما زيد عدد الموظفين فى المزارع بارسال الاف من المديرين ذوى الخبرة من المدن والمراكز الصناعية للعمل فى الريف ، وعمال للالات يشتغلون طول الوقت فى المحطات المرفقة بالمزارع الخ .

ثم اتخذت الحكومة السوفييتية اليوم اجراءات لاجتذاب اهتمام المزارعين الجماعيين باطراد التحسين للزراعة ، فنصحت لهم باعادة النظر فى الاحكام التى مضى عليها الزمن بالنسبة لقانون التعاونيات الزراعية (أنظر اجابة رقم ٩) ، والتى وضعت منذ أكثر من عشرين عاما ، وانه لدى اعادة النظر فيهـا ، يجب مراعاة الظروف الواقعية لكل مزرعة جماعية .

هذه الاجراءات تستهدف دفعة جديدة فى عمل المزارعين الجماعيين ، وارتفاعا جديدا فى مستوى معيشتهم ، ومشروع السنوات الخمس يستهدف زيادة لاتقل عن ٤٠٪ فى دخـل المزارعين الجماعيين .

ويضم المشروع السادس للسنوات الخمس ، برنامجا واسعا لتقدم ضخم كبير فى الزراعة .

ففى نهاية المشروع (أى عام ١٩٦٠) سيبلغ المحصول الكلى للحبوب ١١٫٠٠٠ مليون بود ، أى ١٨٠ مليون طن . وهذا يجعل من الممكن اشباع حاجات السكان اشباعا تاما ، وزيادة مخزون الحكومة ، وكفالة الاحتياطى المطلوب للمزارع الجماعية ، وزيادة الصادرات ، ثم يكفل مالايقل عن ٤٠٠٠ مليون بود من علف الحبوب فى العام .

كما سيكون هناك زيادة كبرى فى انتاج المنتجات الزراعية الاخرى ، بما يزيد عن ٥٠٪ بالنسبة للقطن الخام وبنجر السكر ومايقرب من ١٠٠٪ بالنسبة للبن والبطاطس والصوف ، وأكثر

من ١٠٠٪ بالنسبة للخضروات ، وأكثر من ١٥٠٪ بالنسبة للبيض .

وهذا البرنامج من الممكن تنفيذه فى الاتحاد السوفييتى على أساس اعطاء الاولوية فى التنمية للصناعة الثقيلة والتقدم الفنى المستمر ، وزيادة القوة الانتاجية للعمل . وستمد الصناعة السوفييتية ، الزراعة بآلات أكثر ، وبمخصبات معدنية ، ومواد كيميائية اكثر بكثير مما كان تمده بها فى الماضى .

وستستخدم الكشوف العلمية على نطاق أوسع بكثير ، كما سيستفاد بخبرة الاجزاء المتقدمة . ويبذل الآن عناية خاصة من اجل توزيع فروع الزراعة بين المناطق والمزارع ومزارع الدولة ، بحيث يكون هناك نوع من التخصص وفق الظروف الطبيعية والاقتصادية لكل منطقة .

كما سيشاهد المشروع السادس للسنوات الخمس زيادة أكبر للاراضى المزروعة قمحا وحاصلات أخرى ، وذلك بزراعة الاراضى العذراء فى المساحات المعشوشبة من سيبريا والاورال والشرق الاقصى ، والفولجا وكازاخستان ومناطق أخرى . وقد بلغت مساحة الاراضى العذراء المزروعة بالمحصولات فى عام ١٩٥٦ قرابة ٣٠ مليون هكتار .

وفى المشروع السادس للسنوات الخمسة ، ستتضاعف مساحة الارض المزروعة أذرة ، لتبلغ ٢٨ مليون هكتار . وهذا الاجراء يستهدف زيادة العلف فيزيد بدوره من انتاج اللحم واللبن ومنتجات الحيوان الاخرى .

ولكى تزيد غـلة القطن زيادة كبرى كما جاء فى مشروع السنوات الخمس ، ستقام مشروعات رى كبرى ، حتى تزيد مساحة الاراضى المروية بما يزيد عن ٢ مليون هكتار فى مشروع السنوات الخمس .

وبفضل الاجراءات التى اتخذتها الحكومة زاد عدد رؤوس الماشية زيادة كبرى ، كما زادت انتاجيتها ، فهناك زيادة ٢٠٪ فى عدد البقر فى عام ١٩٥٥ بالمقارنة بعام ١٩٥٠ ، كما زاد عدد الغنم والمواشى الاخرى .

وسيزيد انتاج اللحم فى المشروع السادس للسنوات الخمس ، بواسطة التوسع خاصة فى طرق تربية الحيوان وأساسيا الخنازير. كما حدثتوسيع فى مزارع الدواجن القديمة واقيمت مزارع جديدة .

وقد اقيمت مزارع خاصة لتسمين الماشية التى تستخدم لانتاج اللحم ، فى مراعى كازاخستان وسيبريا وأدنى الفلجا ، وشمال القوقاز والمناطق الاخرى التى تتوفر فيها مراعى فسيحة .

وهذه المشروعات تعززها اجراءات لتحسين المراعى وأرض الكلأ ، وللزيادة من زراعة الحشيش الخاص بالعلف . كما سيزاد انتاج مركزات العلف ثلاثة او اربعة أضعاف .

وكى يمكن امداد سكان المدن بطلباتهم المتزايدة من منتجات الالبان والخضروات ، حدث توسع فى مناطق الالبان والخضروات حول المدن والمراكز الصناعية ، كما ستقام مناطق جديدة . وقد نظمت مزارع الدولة فى هذه المناطق ، كما سيزاد عدد الصوبات لتربية النباتات بالحرارة الصناعية وعدد المشاتل ، التى تستخدم فيها الحرارة الهالكة من المؤسسات الصناعية ومحطات الكهرباء

وهذا البرنامج الضخم اساسه النمو السريع للوسائل الفنية والصناعية فى الريف السوفييتى اى محطات الآلات والجرارات (أنظر الاجابة رقم ٥٤)

ففى عام ١٩٥٠ كان هناك فى المزارع الجماعية ومحطات الآلات ومزارع الدولة ٩٣٣٫٠٠٠ جرار (قوة كل واحد منها ١٥ حصانا) . وقد بلغت فى صيف ١٩٥٥ قرابة ١٫٤٤٠٫٠٠٠ جرار .

كما زادت الات الحصاد للحبوب ، فى هذه الفترة من ١٨٢٫٠٠٠ الى ٣٥٠٫٠٠٠ ، وبلغت الزيادة فى الآلات الزراعية الاخرى نفس النسبة .

والزراعة السوفييتية فى فترة السنوات الخمس الجارية ، سيتوفر لها ١٫٥ مليون جرار جديد ومئات الالوف من آلات الحصاد المختلفة وآلات حصاد الدريس ، وملايين من الادوات

المركبة وشبه المركبة . وستصنع مجموعات خاصة من الآلات لمكنكة الانتاج لمحصولات العلف ، والدريس ومد القرى بالمياه وتحضير العلف ، وكهربة العمليات التى تخفف من العمل فى مزارع تربية الماشية .

كما سيتحقق فى نهاية مشروع السنوات الخمس الحالى كهربة كافة مزارع الدولة وكافة محطات الآلات والجرارات . كما سيضاعف عدد المزارع الجماعية المكهربة .

وابناء الشعب الذين يعملون فى الريف السوفييتى يعتبرون مشروع السنوات الخمس كالحد الادنى من واجباتهم ، وهم يبحثون امكانيات تحقيق هذا المشروع قبل الاوان المحدد له .

٥٨ ــ كيف اصبح الاتحاد السوفييتى دولة صناعية متقدمة ؟

كانت الصناعة فى روسيا القيصرية متخلفة عن البلاد المتقدمة صناعيا ، سواء فى انتاجها أو مستواها الفنى فى عام عام ١٩١٣ . فكانت روسيا القيصرية تشغل المكانة الخامسة فى العالم والمكانة الرابعة فى أوربا بالنسبة لانتاجها الصناعى .

وخلال مشروعات السنوات الخمس السابقة للحرب (فيما بين ١٩٢٨ ــ ١٩٤٠) أى فى أقل من ثلاثة عشر عاما ، أمكن للشعب السوفييتى تحت ارشاد الحزب الشيوعى ان يحقق خطة لاعادة البناء الاقتصادى للبلاد ، محولا اياها الى بلدصناعى متقدم . وقد تم هذا خلال التصنيع الاشتراكى .

وقد كانت البلاد الرأسمالية تبدأ تصنيعها عادة بتنمية الصناعة الخفيفة . واكثر من هذا نرى البلاد الرأسمالية قد حصلت على المال المطلوب للتصنيع من استغلال الشعب العامل فى الداخل ، وشعوب المستعمرات ، وبشن حروب نهب ، وبواسطة قروض أجنبية .

ولكن الاتحاد السوفييتى لم يكن فى استطاعته اتباع هذا

الطريق . كما أنه ما كان ليلجأ لمثل هـذه الوسائل للحصول على الموارد المطلوبة .

ولذا تم تصنيع الاتحاد السوفييتى عن طريق البحث عن الوسائل اللازمة له **داخل البلاد** ، فلم يلجأ الاتحاد السوفييتى الى القروض الاجنبية .

وكان التصنيع الاشتراكى قائما على اساس الملكية العامة لوسائل الانتاج .

وقد استطاع الاتحاد السوفيتى ان يبنى الموارد الضخمة التى لابد منها لتمويل التصنيع بواسطة زيادة الانتاج للعمل وتخفيض تكاليف الانتاج ، واتباع سياسة التقشف فى كافة الميادين ، وبواسطة عقد قروض داخلية .

كما بدأ الاتحاد السوفييتى تصنيعه بالصناعة الثقيلة لا الخفيفة ، لان هذه كانت الطريقة الوحيدة لتحقيق استقلال اقتصادى سريع وتقوية القدرة الدفاعية للبلاد .

وكنتيجة للتصنيع الاشتراكى امكن للاتحاد السوفيينى فى السنوات الاخيرة السابقة للحرب العالمية الثانية ان يلحق بالدول الرأسمالية الاساسية ، بل أن يتفوق عليها بالنسبة للوسائل الفنية فى الانتاج ونسبة التنمية للانتاج الصناعى

وكان ان زاد الدخل القومى للفرد بمقدار اثنى عشر ضعفا فيما بين ١٩١٣ ، ١٩٥١ ، وزادت جملة الانتاج الصناعى ٤ر١٩ مرة ، بل زاد المنتج من ادوات الانتاج بمقدار ٤٣ مرة ، وزاد انتاج بضائع الاستهلاك بمقدار ٦ر٧ مرة . كما ان جملة الناتج الاجمالى للصناعة ككل قد زاد أكثر من ٢٧ مرة .

وبلغ متوسط انتاجية العمال السنوية فى ١٩٥٥ فى الصناعة قرابة ثمانية أضعاف ما كانت عليه عام ١٩١٣ ، رغم تخفيض ساعات يوم العمل .

وقد استطاعت صناعة الاتحاد السوفييتى القوية خلال الحرب العالمية الثانية ان تمد الجيش السوفييتى فى سخاء بالاسلحة ، مما كان عاملا حاسما فى انتصار الشعب السوفييتى على المانيا الهتلرية وشركائها .

٥٩ ــ ماهى التغيــــيرات التى احدثتها مشروعات الســنوات الخمس فى صناعة الجمهوريات الاتحـــادية ؟

تركزت الصناعة اساسا فى روسيا القــديمة فى المناطق الوسطى والغربية للجزء الاوروبى من البلاد ، فلم تكن هنــاك مصانع أو ورش ذات اهمية فى الاجزاء الشرقية .

وقد قضت السلطة السوفييتيةعلى هذا التخلفالاقتصادى فى هذه المناطق ، فمنذ ابتداء مشروعات السنوات الخمس ، اقيمت صناعات حديد وصــلب وبترول ومواد كيميائية فى الجمهوريات القومية السوفييتية ، كما أقيمت مصانع كبرى للنسيج وللاغذية ، ومؤسسات أخرى صناعية عديدة . وقد غير هذا من وجه المناطق النائية فى روسيا القيصرية تغييرا كاملا .

واستطاعت شعوب الجمهوريات السوفييتية بفضلالمعونة الاخوية للشعب الروسى ان تحقق تقــدما ضخما فى تنميتها الاقتصادية .

فارمينيا مثلا ، زاد انتاجها الصناعى عام ١٩٥٥ واحــد واربعين ضعفا بالمقارنة لما كان عليه عام ١٩١٣ ، وزادتالقرغزيا ٣٨ ضعفا وكازاخستان ٣٣ ضعفا .

وتنتج جمهوريات أزبك وكازاك والقرغز وتركمان وتاجيك اليوم ، ومجموع سكانها٢١ مليون ، من الطاقة الكهربية اضعاف ماتنتجه تركيا وايران وباكستان ومصر والعراق وســوريا وافغانستان التى يبلغ مجموع سكانها قرابة ١٧٠ مليون نسمة

وهذهالتنمية الاقتصادية لجمهوريات الاتحاد كان من شأنها أن تبرز مهندسين من أبنائها وفنيين وعمال حاذقين .لقدمضى عهد التخلف الاقتصادى السابق لمناطق القوميات فى الاتحــاد السوفييتى .

٦٠ — من الذى يدير المؤسسات الصناعية؟

ان المؤسسات السوفييتية ملك للشعب ، ولكل مؤسسة مدير يديرها ، يعينه الوزير المختص .

ويشرف المدير على الموارد المالية والمادية للمؤسسة ويتحمل المسئولية كاملة قبل الدول عن الملكية العامة التى تعهد اليه ، وعن عمل المؤسسة ، والمدير مسئول عن انجاز المشروعات الانتاجية وتطبيق قوانين العمل .

ومديروا المؤسسات السوفييتية رجال ونساء عاديون نابعون من الشعب ، وقد تعلموا الكثير فى المدارس ، فهم تتوفر لديهم خبرة واسعة ومعرفة شاملة .

والعمال سواء من كان منهم بأجر أو بمرتب ، ممن يعملون فى مؤسسات الدولة ، والحزب ومنظمات العمال النقابية يقومون بدور فعال فى النشاط الاقتصادى للمؤسسة ، فيساعدون الادارة على استبعاد النواقص فى عملية الانتاج وتحسين عمل المؤسسة .

وتعقد مؤتمرات انتاج بهذا الهدف فى كافة المؤسسات ومؤتمرات الانتاج التى تعقدها المنظمات النقابية فى المصنع تأخذ باقتراحات العمال لتحسين عمل المصنع ، وتكشف عن العوامل التى تعوق تحقيق الانتاج الذى تتطلبه المشروعات ، أو التى تعوق التحسين فى نوع المنتجات .

كما تجرى مناقشة لتقريرات مديرى المؤسسات ورؤساء الاقسام فى جو من النقد الرفاقى والنقد الذاتى .

٦١ — كيف ينظم تدريب العمال للصناعة ؟

قد أقيم نظام موجه لتدريب العمال فى الصناعة والنقل والفروع الاخرى من الاقتصاد القومى السوفييتى ، وذلك على نفقة الدولة .

ففى عام ١٩٤٠ اقيمت مدارس صناعية ، ومدارس للتمرين تابعة للمصانع . وفى عام ١٩٥٤ افتتحت مدارس فنية بموجب نظام الاحتياطى للعمل فى الدولة ، ذات فصول دراسية تتوقف على فرع الاقتصاد ، والتخصص .

والدراسة فى المدارس الفنية التى تعد العمال لاعمال اكثر مهارة ، وللمراكز الفنية الصغيرة تتراوح مدتها مابين عام وعامين اما المدارس الصناعية التى تعد العمال لاعمال اكثر صعوبة فتتراوح مدة الدراسة فيها مابين عامين واربع . اما مدارس التمرين التابعة للمصانع ، التى تخرج عمالا للاعمال العادية فتتراوح مدتها مابين ٦ شهور وعشرة .

ومدة الدراسة فى المدارس الفنية قصيرة نسبيا، لانها تقبل الشباب والشابات ممن اكملوا التعليم الثانوى (وهى الفصل الدراسى العاشر من التعليم العام) اما مدارس العمل الاخرى فهى تقبل الشباب الذى لم يكمل تعليمه الثانوى .

. والتعليم فى هذه المدارس بالمجان ، بل ان طلبة المدارس الفنية يتلقون راتبا ، كما ان طلبة المدارس الصناعية ومدارس التدريب الملحقة بالمصانع فهم يعيشون على نفقة الدولة تماما . فيكفل لهم السكن والطعام والملابس والكتب الدراسية بالمجان .

وهذه المدارس تعزز صفوف الطبقة العاملة بعمال مؤهلين مثقفين . وقد تخرج منها فى السنوات الخمس الماضية (مابين ١٩٥١ – ١٩٥٥) ٠٠٠ر٠٠٠ر٢ عاملا .

وبجانب هذا النظام المركزى ، تقوم المؤسسات الصناعية نفسها محليا بتدريب العمال فى حرفة خاصة . فبعض المؤسسات لها مدارس تدريب خاصة بها . وقد دربت هذه المدارس فى فترة المشروع الخامس للسنوات الخمس اكثر من ٠٠٠ر٠٠٠ر٤٢ عامــلا فى مختلف الصناعات . كما ان كافة المصانع تقــوم بتدريس كورسات تدريب ، يتعلم فيها صغار العمال امافرادى أو مجموعات ، كما ترتب ايضا كورسات تدريب متقدمة .

ففى فترة السنوات الخمس وحدها ، تمكن ٧٫٥ مليون عاملا فى المصانع والمكاتب أن يتدربوا على مهن جديدة ، أو أن يتلقوا كورسات تدريب متقدمة .

٦٢ ـ ماهى ظروف العمال فى المؤسسات السوفييتية ؟

ان مواعيد العمل فى المؤسسات السوفييتية ، وايام العطلة والاجازات ، انما يحددها التشريع العمالى ، الذى يقوم على أساس المبادىء المقررة فى دستور الاتحاد السوفييتى .

وحتى عام ١٩٥٦ كان أقصى ساعات للعمل فى اليوم هى ثمانية ساعات . أما بالنسبة للصناعات التى تتطلب ظروف عمل شاقة فقد كانت ساعات العمل فى اليوم اما سبع أو ست بل احيانا اربع . وقد خفضت ساعات العمل فى اليوم فى عام ١٩٥٦ بمقدار ساعتين فى يوم السبت ، وفى الايام السابقة للعطلات . وابتداء من عام ١٩٥٧ سيطبق تدريجيا نظام السبع ساعات عمل فى اليوم .

وستكون ست ساعات بالنسبة لعمال الصناعات المتقدمة فى بعض فروع الصناعة ، وهذا بدون تخفيض للاجور .

وساعات العمل الاضافية ممنوعة ، ولا يسمح بها الا فى حالات استثنائية (كمكافحة نكبات الطبيعة ، وتنظيم الاشياء اثر وقوع حوادث الخ) .

وينال العمال جميعا اجازات سنوية باجر كامل ، تتراوح مدتها مابين اسبوعين وشهرين ، وفق ظروف العمل وطبيعة الصناعة .

وبجانب هذه القواعد العامة التى تطبق على كافة الشعب العامل ، فهناك تشريع سوفييتى خاص بظروف العمل للاحداث

والنساء . وتحرم القوانين السوفييتية تشغيل الاطفال ، كما ان الاحداث الذين تتراوح أعمارهم مابين السادسة عشر والثامنة عشر فلا يجوز استخدامهم فى أعمال تتطلب جهدا جسمانيا شاقا ، أو نوبات عمل ليلية ، وقد خفضت ساعات العمال للاحداث الى ست ساعات فى عام ١٩٥٦ ، دون تخفيض للاجور . كما انه محرم استخدام النساء فى أعمال تتطلب جهدا جسمانيا شاقا ، تسبب ضررا لهن . أما النساء الحاملات فينقلن الى أعمال أخف يدفع مقابلها متوسط أجورهن العادية . وفضلا عن الاجازات الاعتيادية التى تمنح لهن بأجور كاملة ، فانهن يمنحن أيضا أجازة للولادة تبلغ ١١٢ يوما أو أكثر اذا ماكانت الولادة غير عادية ، وفضلا عن فترة الغداء العادية المسموح بها ، يمنح للامهات المرضعات نصف ساعة كل ثلاث ساعات ونصف لارضاع أطفالهن . وهذه الاجازات كلها يدفع مكافآتها مكان العمل .

وقد كان للاستخدام الواسع للماكينات فى العمليات الشاقة واستخدام آلات مخففة للعمل فى الدولة السوفييتية أثره الحاسم فى تحسين ظروف العمل والصحة فى الصناعة .

ففى مناجم الحديد والمنجنيز قد أمكن مكنكة نقل الخام بنسبة ٩٣٫٦ ٪ ، وأمكن مكنكة قطع وتكسير الفحم بنسبة ٩٨٫٧ ٪ وعملية التشوين فى عربات السكك الحديد بنسبة ٩٩٫٩ ٪ .

والعمليات الاساسية فى صناعات الفحم والحديد والبترول والنقل والبناء والصناعات الاخرى ممكنكة تماما ، ومن ثم توفر أى مجهود شاق من جانب العمال .

كما أن فى الاتحاد السوفييتى وسائل تحويل اتوماتيكية وورش أوتوماتيكية ومصانع أوتوماتيكية ، تقوم فيها الآلات بالعمل كله ، ويقتصر عمل العمال على الاشراف على هذه الآلات . وقد اتخذت اجراءات بموجب المشروع السادس

للسنوات الخمس ، كمكنكة واسعة لكل العمليات الرئيسية والمساعدة فى كافة فروع الصناعة ، وتحويلها الى النظام الاوتوماتيكى ، والى مكنكة الانتاج الزراعى .

وفى الاتحاد السوفييتى نظام دقيق للوقاية اثناء العمل ، وصيانة الفن والصحة الصناعية فى كافة المصانع والمناجم ووسائل النقل . ومن بين الاجراءات العديدة من هذا القبيل ، صرف الملابس والاحذية مجانا .

أما العمال الذين يعملون فى مهن خطرة «كالمصانع الكيماوية والاعمال المعدنية وأعمال الطباعة .. الخ » فيتناولون وجبات غذائية خاصة « من اللبن والزبد والقشدة .. الخ » فى محال عملهم ، وتتحمل الدولة نفقاتها .

وتنفق الدولة السوفييتية مبالغ ضخمة فى سبيل حماية العمال وأساليب الوقاية . وقد بلغ ما انفق فى هذا الناحية فى المشروع الخامس للسنوات الخمس « فيما بين ١٩٥١ ، ١٩٥٥ » حوالى ١٠ر٠٠٠ مليون روبل ، أو أكثر من ثمانية اضعاف ما انفق لنفس الفرض فى مشروعى السنوات الخمس الاول والثانى « فيما بين ١٩٢٨ — ١٩٣٧ » وقد خصصت مبالغ ضخمة فى المشروع السادس للسنوات الخمس لمكنكة العمليات التى تتطلب مجهودات شاقة ، ولاطراد التحسين فى ظروف العمل .

وقد عهد الى النقابات بمهمة الدولة فى مراقبة تنفيذ اللوائح التى تكفل حماية العمل ووسائل الوقاية والصحة الصناعية . وهناك ملايين من العمال أعضاء فى لجان حماية العمال ومجالس التأمين الاجتماعى . وهم يقومون بمراقبة وجوه انفاق الاموال المخصصة من الدولة لهذه الاغراض ، كما يراقبون تنفيذ التدابير الخاصة بحماية العمال وأساليب الوقاية المنصوص عليها فى الاتفاقيات الجماعية (انظر الاجابة رقم ٦٣) .

٦٣ ـ كيف تتم الاتفاقات الجماعية ؟

تجرى فى كل عام مفاوضات بشأن الاتفاقات الجماعية بين الادارة وبين مجالس ادارة النقابات للمؤسسات السوفيتية . والاخيرة تعمل نيابة عن العمال والمهندسين والميكانيكيين الفنيين ومستخدمى المكاتب .

وتحدد الاتفاقيات تعهدات كل جانب بالنسبة لانجاز مشاريع الدولة وتجاوزها ، وتهيئة الظروف والاحوال الخاصة بالعمل ، وظروف المعيشة التى تكفل تنمية الانتاج وتحسين نوع المنتجات وضمان مستوى أعلى للعمال ماديا وثقافيا وتحدد الاتفاقية بالدقة واجبات الادارة ولجان النقابات لرفع مستوى الناحية الفنية الخاصة بالانتاج ، وادخال آلات حديثة وزيادة مهارة العمال وتحسين وسائل الوقاية والسلامة الفنية ، وبناء مساكن عمالية . كما تنظم أسباب الترفية والتسلية الرياضية وزيادة التسهيلات فى معاهد الاطفال ومراكز الخدمات الخ ..

ويشترك العمال اشتراكا فعليا فى وضع نصوص الاتفاقيات الجماعية ، ويتقدمون بما يعن لهم من اقتراحات ، ويناقشون فى اجتماعاتهم كل بند على حدة ، ثم يبحثونها بوجه عام ، ومثال على ذلك اتفاقيات عام ١٩٥٢ ، فقد نوقشت مسوداتها فى أكثر من ٢٥٠ ألف مصنع ، وذلك فى نوبات العمل والاجتماعات العامة والمؤتمرات . وقد قدم العمال خلال هذه المناقشات حوالى مليون اقتراح ، الغرض منها اطراد التحسن للانتاج الاشتراكى والخدمات الثقافية ووسائل الترفية .

وبعد ان يتم التوقيع على الاتفاقية الجماعية ، تنشر فى شكل كتيبات أو فى صورة اعلان يلصق على الحوائط ، ثم يوزع على نطاق واسع على عمال كل مصنع يعنيه الامر . وعلى مدير كل مصنع ورئيس النقابة أن يقدم تقريرا وافيا الى العمال أثناء

الاجتماع العام للمصنع ، ويبين فى هذا التقرير كيفية تنفيذ الاتفاقية .

وفى نهاية كل سنة ، تضع لجان النقابات قوائم بأسماء أكبر عدد ممكن من العمال لمراجعة وفحص كيفية تطبيق نصوص الاتفاقية ولجمع اقتراحات لمشروع الاتفاقية التى ستحرر فى السنة التالية .

٦٤ ـ ما هى نظم الدفع القائمة فى المؤسسات السوفييتية ؟

ان نظم دفع أجور العمل المبينة فيما بعد هى السارية فى الاتحاد السوفييتى : نظام القطعة . والنظام التصاعدى للقطعه ، ونظام الدفع عن مدة معينة ، ونظام الدفع عن المدة مع مكافآت .

والنظام الاساسى القائم فى الصناعة السوفييتية هو نظام العمل بالقطعة ، وهو يتفق تماما مع المبادىء السوفييتية الخاصة بدفع الاجور وفقا لكمية العمل ونوعه ، ويسرى هذا النظام على السواد الاعظم من العمال .

ونظام العمل بالقطعة مبنى على أساس الوحدة المقررة للمجهود الفنى فى عملية الانتاج (أى الوقت المخصص لوحدة الانتاج) والتى تحدد على أسس علمية دقيقة ، وتحدد عادة مقاييس لها لمدة سنة واحدة ، لايجرى عليها تعديل ما طوال السنة ، اللهم الا فى حالة ادخال آلات جديدة ، أو تحسينات فى العمليات الفنية والصناعية ، أو فى حالة استيعاب معظم العمال لوسائل متقدمة فى العمل .

وارتفاع انتاج العامل السوفييتى ليس مصدره الارهاق البدنى للعامل ، وانما مصدره مهارة أعلى فى العمل ، وتنظيم أحسن له ، وازدياد الآلات الميكانيكية التى تخفف عنه مجهود العمل الجسمانى . وهذا هو السبب فى أن مراجعة المقاييس

الفنية لايؤدى ـ ولا يمكن أن يؤدى ـ الى انخفاض الاجور بل بالعكس يؤدى الى ارتفاع الاجور وزيادتها .

وهناك مقاييس للاجور ـ خاصة لكل فرع من فروع الصناعة ، يشترك فى وضعها وتحديدها النقابات وتقرها الدولة وتختلف هذه المقاييس باختلاف فئات العمل . وتبعا للمهارة والجهد الذى يستلزمه انجاز عملية معينة ، وتبعا لتعقيد وطبيعة العمل نفسه .

فالعمل الشاق أو الذى يحتاج الى مهارة يقدر بنسب أعلى من العمل الذى يقل عنه صعوبة ، أو حاجة الى مهارة خاصة .

وسعر العمل بالقطعة يحدد بمقتضى هذه الاسس والقواعد. فالعامل يتناول أجره عن كل قطعة ينتجها بعد فحصها والتفتيش عليها . ودخل عمال القطعة ليس محدودا وتلجأ الصناعة السوفييتية أحيانا الى تطبيق نظام القطعة التصاعدى، وهو نظام يشمل سعر القطعة ، مضافا اليه منحة اضافية ، وبمقتضى هذا النظام يدفع للعمال الذين وصلوا الى أعلى من المستوى المقرر فئات تصاعدية عالية ، عن الجزء الذى زاد عن الحد المقرر وعن النسبة الموضوعة .

ونظام القطعة التصاعدى يطبق عادة على انتاج الصناعات الهامة ، وحيث يكون من الضرورى تنشيط روح العمال وانعاش الميل للاكتشاف والاختراع . .

ونظام الدفع بالقطعة يتفق ومصالح العمال ، وهم يؤيدونه بحرارة . اذ أنه يجزى العامل ماديا مقابل ما قام به من عمل ، كما يحفزه على استكمال مهارته وصقلها ، ويحثه على العمل لرفع مستوى انتاجه .

أما نظام الدفع بالمدة ، فيقضى بأن تدفع الاجور للعمال وفقا لجداول الاجور والمرتبات المقررة لكل فرع من فروع الصناعة ولكل مهنة . .

ويطبق نظام الدفع بالمدة فى الحالات التى يتعذر فيها تطبيق

نظام العمل بالقطعة ، أو حين يكون ذلك مستحيلا . وفى أحوال كثيرة يستعمل نظام الدفع بالمدة مع مكافآت اضافية كحافز لزيادة المطلوب من العمل ولتحسين نوع ماينتج ، وللاقتصاد فى الخامات المستعملة . ونظام الدفع يطبق على جميع العمال على السواء ، وتتساوى أجور النساء وشباب العمال مع أجور الرجال ، اذا قاموا بعمل متشابه .

واللجان المركزية للنقابات ، ولجان نقابات المصانع . لها حق مراجعة كافة الحسابات الخاصة بالاجور وبالدفع .

٦٥ - كيف تشجع الاختراعات ؟ وماهى حقوق المخترعين ؟

أن الفكر المخترع قد ازدهر ازدهارا ضخما بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى . فهناك مئات الالوف من المخترعين والعمال الذين يتقدمون باقتراحات لتحسين عمليات الانتاج . ومن هؤلاء : علماء ومهندسون وعمال ومزارعون جماعيون . وكل منهم يجاهد فى سبيل تأدية أعظم مايمكن تأديته من خدمات فى ميدان انتاجه ، ومن ثم لبلاده الاشتراكية . ويزداد عدد المخترعين والمتقدمين باقتراحات لزيادة كفاءة العمل ، كما يزداد عدد الاختراعات والتحسينات الفنية من عام الى آخر . ونذكر على سبيل التوضيح انه فيما بين ١٩٥٠ ، ١٩٥٥ زاد عدد الاناس الذين يتقدمون باقتراحات من ٠٠٠ر٥٥٥ الى ٠٠٠ر١٣٨ر١ ، وزاد عدد الاقتراحات التى نفذت فعلا فى الانتاج من ٠٠٠ر٦٥٥ الى ٠٠٠ر١٦٠ر١ .

والمخترع شخصية تحظى بالاحترام فى الاتحاد السوفييتى والقانون السوفييتى يكفل الحماية لحقوق المخترعين كاملة .

وتعود الاختراعات على المخترعين بمكافآت سخية من الدولة . وتقدر قيمة المكافأة وفق قيمة الاختراع ، أو مايوفره

للاقتصاد القومى ، وللمخترع الخيار فى الحصول على براءة اختراع أو تسجيل هذا الاختراع .

وكل من تحدثه نفسه بالسطو على اختراع غيره ، أو اذاعة سر الاختراع قبل اتمام مراسيم تسجيله ، يعرض نفسه للمحاكمة الجنائية ، ويكون مسئولا عن الضرر المادى ودفع تعويضات .

وكل من يرتكب أساليب بيروقراطية يكون من شأنها تعطيل فحص الاختراع أو اعاقة تطوره وتطبيقه يحاسب حسابا عسيرا .. قد يؤدى به الى العزل من وظيفته أو محاكمته .

ويلقى عمل المخترعين عناية كبيرة ، فلجان النقابات فى المؤسسات الصناعية تكون لجانا فرعية خاصة لمساعدة المخترعين والعمال الذين يسعون لتحسين عمليات الانتاج . كما أن فى الوزارات والمصانع والمناجم الخ مكاتب خاصة تتناول شئون الاختراعات والاقتراحات الخاصة بزيادة الكفاءة فى العمل . وادارات المؤسسات الصناعية تنفق أموالا ضخمة لمساعدة المخترعين ومكافأة المهندسين والفنيين والعمال الذين يساعدون فى ادخال اختراعات فى مصانعهم . وقد منح كثير من المخترعين مداليات وأوسمة .

٦٦ ـ من يحق له الحصول على مكافآت الخدمة ؟

ان الدولة السوفيتية تهيىء كل الحوافز على الخدمة الطويلة الدقيقة الواعية . ومن بين هذه الحوافز مكافآت الخدمة التى تدفع شهريا أو سنويا .

ففى مناجم الفحم مثلا ، تدفع هذه المكافآت لكافة المستخدمين ،

ومن بينهم هؤلاء الذين يعملون تحت الارض أو يشتغلون فى مؤسسات تقوم بخدمة المناجم .

فالمعدنون الذين قضوا فى منجم مدة أكثر من عام ، يحصلون على مكافأة توازى ١٠ ٪ من أجرهم السنوى . أما اذا قضوا مابين ثلاث وخمس سنين ، فيتقاضون مكافأة بنسبة ١٥ ٪ وأما من قضى مابين خمس وعشر سنين ، فتكون المكافأة بنسبة ٢٠ ٪ . ومن تجاوز خمسة عشر عاما فتكون المكافأة بنسبة ٣٠ ٪ . وتدفع المكافأة فى ديسمبر من كل عام .

ومكافآت الخدمة تدفع أيضا لعمال الحديد والصلب والبترول ، كما تدفع أيضا للجيولوجيين ورجال الطيران والعلماء . ومعلمى المدارس العالية والاطباء والمدرسين وموظفى البريد والتلغراف وعمال السكك الحديدية ومئات أخرى عديدة من العمال .

ويختلف مقدار المكافأة فى الميادين المختلفة .

٦٧ ـ ماهى المنافسة الاشتراكية ؟

ان المنافسة الاشتراكية فى الاتحاد السوفييتى هى حركة جماهيرية للشعب العامل من أجل زيادة انتاجية العمل ، ومن أجل تحقيق مشروعات الانتاج لكل فروع الاقتصاد القومى . بل وتجاوز هذه المشروعات . وقد ابتدأت الحركة من ادنى . بمبادرة من جانب الشعب العامل نفسه . وقد عمت البلاد بأسرها بسبب الطبيعة الاشتراكية للعمل فى الاتحاد السوفييتى . فالعمل المتحرر (من الاستغلال) وادراك العمال والعاملات فى الاتحاد السوفييتى أنهم يعملون لانفسهم ولمجتمعهم ، ولد فى أذهان الشعب السوفييتى الرغبة الوطنية العظمى للعمل على توسيع الانتاج ، حتى تدعم قوة الدولة السوفيتية .

والمنافسة الاشتراكية هى المنهج النيوعى لبناءالاشتراكية على أساس بذل أقصى نشاط من جانب ملايين الشعب العامل. وقد ساهم أغلبية الشعب العامل فى الاتحاد السوفييتى فى المنافسة الاشتراكية فى عام ١٩٥٤ .

والمنافسة الاشتراكية تظهر فى النواحى الآتية : فالعمال والمزارعون الجماعيون والمهندسون والفنيون وعمال المكاتب فى المؤسسات الصناعية والنقل وعمال التوزيع ، وغير هؤلاء من العمال ، قد أخذوا على عاتقهم ، بناء على مبادرة من جانبهم ، الالتزام الاشتراكى بانجاز مشروعات الانتاج قبل الاوان المحدد لها .

وهؤلاء الذين يشتركون فى المنافسة سواء كانوا أفرادا أو جماعات أو مصانع بأكملها ، يعقدون المواثيق التى تحدد الالتزامات التى أخذوها طواعية على عاتقهم . وتقوم نقابات العمال والوزارات ورؤساء المؤسسات ، بالاشتراك مع من اشتركوا فى المنافسة بعرض النتائج لتحدد الفائزين فى الميدان .

وتمنح أحسن فرق العمل والورش والمصانع كما يمنح الافراد المشتركون فى المنافسة جوائز نقدية وشهادات

ومن المبادىء الاساسية فى المنافسة الاشتراكية ، التعاون الرفاقى الذى يبذله العمال المتقدمون للمتخلفين حتى يحققوا تقدما عاما . وهذا المبدأ الاساسى يختلف أساسيا عن مبدأ التنافس الرأسمالى .

والمنافسة الاشتراكية التى تقوم بها الجماهير هى احدى القوى الرئيسية التى ضمنت الانجاز الناجح لمشروعات السنوات الخمس فيما قبل الحرب ، ومشروعات مابعد الحرب لتنمية الاقتصاد القومى فى الاتحاد السوفييتى .

ان المنافسة الاشتراكية هى احد الادلة على انه لايمكن ان يكون هناك تناقض بين المصالح الخاصة ومصالح الدولة فى الاتحاد السوفيتى . وهذا هو المبدأ الجوهرى هناك . « ان

المبدأ المطبق فى الاتحاد السوفيتى ــ كما تقول المادة ١٢ من الدستور ــ هو الاشتراكية . . من كل حسب قدرته ، ولكل حسب عمله » وكل عامل أو مزارع جماعى أو أى شخص متخصص فى أى مهنة يقوم بزيادة الانتاجية للعمل ، وزيادة الانتاج كنتيجة للمنافسة الاشتراكية ، يحقق لنفسه فى نفس الوقت زيادة فى دخله . لان الدخل فى الاتحاد السوفيتى يتوقف على كمية ونوع العمل الذى يتم .

٦٨ ــ من هم طليعة العمال فى الاتحاد السوفيتى ؟

أن لقب طليعة العمال يطلق على الاشخاص الذين يساهمون فى المنافسة الاشتراكية ، والذين أحرزوا تفوقا تاما فى الاساليب الفنية ، والذين بلغوا نسبة عالية فى انتاجية العمل بفضل تطبيق أساليب عمل أحسن ، وادخال تحسينات فنية .

وفى عملهم التطبيقى يحطم هؤلاء العمال الافكار القديمة عما تستطيعه الاساليب الفنية ، ويتركون وراءهم الامكانيات المرسومة القائمة ، ويشقون طرقا جديدا امام العلم والفن .

وعندما تصل مبادرة المجددين هؤلاء ، الى أقسام واسعة من الجماهير العاملة ، فسرعان مايطبقها ملايين منها ، وبذا تصبح عاملا هاما فى انجاز مشروعات الانتاج وتجاوزها وتجعل من الممكن تحسين انتاجية العمل دائما . كما تنبع الحركة أخيرا من ان الاتحاد السوفيتى يزود العمل بقوى جديدة من العمال ، تتوفر لديهم المعارف العامة والفنية وممن أتقنوا الاساليب الفنية ، وهم اليوم يدفعون بها الى الامام .

وقد تضاعفت انتاجية العمل اليوم بالنسبة لما كانت عليه قبل الحرب فى عام ١٩٤٠ (اذ قد زادت بنسبة ٩٨ ٪) وفى البناء قد ارتفعت بنسبة ٧٨ ٪ وفى السكك الحديدية بنسبة ٥٣ ٪ (وذلك فى عام ١٩٥٥) . وانتاجية العمل اليوم فى الاتحاد السوفييتى تبلغ ثمانية أضعاف ماكانت عليه فى عام ١٩١٣ ، والمشروع السادس للسنوات الخمس يستهدف زيادة أكثر بنسبة ٥٠٪ فى الصناعة ، ٥٢٪ فى البناء الخ .

وحيث أن العمل فى الاتحاد السوفييتى يكافأ وفق الكمية والنوع ، فهذه الحركة يدفع عليها الصالح الشخصى للعمال . فصفوف الطليعة العمالية فى الصناعة والنقل والزراعة لاتفتأ تزداد من عام الى آخر .

واستخدام خبرة الانتاج لهؤلاء المجددين وتطبيقها على نطاق واسع يتم بأساليت مختلفة . فهناك مدارس يدرس فيها اساليب العمل التقدمية وهى موجودة على نطاق واسع . وفى هذه المدارس يشرح المجددون عمليا أمام الحضور ، كيف يكون العمل المنتج ، وكيف يكون تحقيق أحسن النتائج . ويحدث أحيانا أن يقوم المجددون بشرح عملهم فى مؤتمرات الانتاج وتنشر اعلانات وكتيبات عن وسائل التحسين للعمل . كما تبعث المؤسسات بمجموعات من عمالها للمصانع أو المناجم الاخرى لدراسة الخبرة المتقدمة فيها ، مع قيامها بالتكاليف .

وقيام وتطور حركة الطليعة العمالية تنبع من أن الشعب السوفييتى لايعمل من أجل مصلحة المستغلين ، وانما يعمل لنفسه ومجتمعه ، فالشعب يهتم اهتماما بالغا بزيادة الانتاجية للعمل ، وهو أساس التوسع فى الانتاج الذى يستهدف فى الاتحاد السوفييتى تحقيق أقصى اشباع للحاجات المتزايدة للشعب . كما تنبع الحركة أيضا من أن الاقتصاد القومى السوفييتى يزود بأحدث الآلات على نطاق يتسع باستمرار ، مما يخفف عناء العمل عن العمال .

٦٩ ـ أى بنـــوك هنــالك ؟ واين يحتفــظ الشعب بمدخراته ؟

ان كافة البنوك فى الاتحاد السوفييتى ملك للدولة . فليس هناك بنوك خاصة .

والمالية والائتمان فى يد الدولة السوفييتية ، انما هى وسيلة هامة لتقدم الاقتصاد القومى والثقافة . وتقوم الدولة خــلال البنوك بالاشراف المالى على عمــل المؤسسات ، كل على حدة ثم المنشئات والاقتصاد ككل .

والبنك الرئيسى السـوفييتى هو بنك الدولة للاتحــاد السوفييتى . وكافة منشئات الدولة وكل المنظمات التعــاونية والعامة والمصانع والمكاتب تحتفظ بحســابات جارية فى بنك الدولة . كما تتم عن طريقه ، تسـوية حساباتها المشتركة ، ويشرف بنك الدولة على ايرادات الميزانية للدولة . بما فيهــا ضريبة الارباح وضريبة الدخل .

ويمنح بنك الدولة قروضــا قصـيرة الاجل للمؤسســات والمنشئات ، كما يمول المنظمات ، بأرصـدة تعتمدها ميزانية الدولة .

وللبنك فروع فى كافة الجمهـوريات والمقــاطعات والاقاليم والمدن والمراكز .

وعمليات التجارة الخارجية يتم تمويلها بواسطة بنك خاص ، وهو بنك التجارة الخارجية فى الاتحاد السوفييتى .

وفى الاتحاد السوفييتى أربعة بنوك مختصة بعمليات القروض الطويلة الاجل . وهى البنك الصناعى ، وبنك التجارة ، والبنك الزراعى المركزى ، والبنك المركزى للاقتصاد البلدى . وانشاء المبانى .

وهذه البنوك تمول العمليات الانشائية ، وعمليات تسوية الحسابات فى الفروع الخاصة بها من الاقتصاد القومى .

ويحفظ الشعب بمدخراته من دخله فى بنوك الدولة للادخار .

وتوجد بنوك الادخار فى كافة المدن ، وفى القرى الكبيرة والمراكز والمواطن الصناعية .

ويزداد عدد المودعين كل عام . ففى أوائل ١٩٥٦ بلغ عددهم ٣٠ مليونا ، مما يدل على ازدياد الرفاهية للشعب .

وقد بلغت المدخرات فى بنوك الايداع فى عام ١٩٥٦ : ٥٨٫٠٠٠ مليون روبل مقابل ٧٫٣٠٠ مليون روبل قبل الحرب .

٧٠ ـ ما هو الدور الذى تلعبه القروض الأهلية فى الاتحاد السوفييتى ؟

ان القروض الاهلية فى الاتحاد السوفييتى تعبىء كل موارد الشعب النقدية من أجل ترقية البناء الاشتراكى .

والقروض الاهلية تجد اقبالا ضخما من جانب الشعب السوفييتى ، فهى قروض شعبية حقا .

وقد بلغت قيمة القروض التى عقدت خلال مشروعات السنوات الخمس فيما قبل الحرب ؛ قرابة ٥٠٫٠٠٠ مليون روبل . استثمرت فى بناء المصانع والمدارس والمسارح والنوادى والمستشفيات ورياض الاطفال ودور الحضانة .

وقد قام الشعب السوفييتى ، خلال الحرب الوطنية الكبرى ، باقراض الدولة ، بما يتجاوز ٧٦٫٠٠٠ مليون روبل من دخله . وقد كان هذا الامر مساهمة مادية لتدعيم القوة الحربية والاقتصادية للدولة السوفييتى .

وقد بلغت الاكتتابات فى قروض مابعد الحرب ، فيما بين ١٩٤٦ ـ ١٩٥٣ مايتجاوز ١٤٥٫٠٠٠ مليون روبل .

والقروض السوفيتية تمد المكتتبين فيها بدخل مباشر فى شكل فوائد أو ارباح عن سندات القرض . وقد بلغ مجموع مادفعته الدولة فى شكل ارباح وفوائد ، عن القروض ١٧٫٠٠٠ مليون روبل خلال المشروع الاول للسنوات الخمس التالية للحرب (١٩٤٦ ـ ١٩٥٠) . وقد حصل الشعب فى عام ١٩٥٥ على ١٢٫٢٠٠ روبل فى شكل أرباح عن القروض ، وفى عام ١٩٥٦ يرتفع المبلغ الى ١٤٫٠٠٠ مليون روبل .

٧١ ـ كيف تنظم التجارة الداخلية فى الاتحاد السوفييتى ؟

تجرى التجارة فى الاتحاد السوفييتى دون تجار أومضاربين ، اذ تقوم بالتجارة الدولة والمنظمات التعاونية . والمنظمات التجارية تستخدم قرابة ٢/١ ٢ مليون شخص . وشبكة الدكاكين والمكاتب والمطاعم ، ومراكز التموين العمومية تزداد عددا من عام الى عام . ففيما بين ١٩٥٠ ـ ١٩٥٥ زاد عدد المؤسسات لتجارة التجزئة بأكثر من ٧٠٫٠٠٠ مؤسسة ، فبلغ عددها مايقرب من نصف مليون مؤسسة ، كما زاد عدد مؤسسات التموين فى نفس الفترة من ٩٥٫٤٠٠ الى ١١٨٫٠٠٠ .

ومعظم كميات الاطعمة ، والمنتجات من المصنوعات المخصصة لبيع التجزئة تزود بها هذه المنظمات عن طريق الهيئات الصناعية الحكومية وفقا لخطة موضوعة ، وبأسعار محددة للجملة . كما تقوم هذه المنظمات ببيع المنتجات التى تمدها بها الجمعيات التعاونية للمنتجين او السلع التى تتعاقد من أجها أو تشتريها بواسطة المنظمات التجارية نفسها .

وتحدد الدولة أيضا أسعار التجزئة .

ونتيجة للتوازن القائم بين التوسع فى الانتاج والزيادة المستمرة لدخل السكان ، فحجم المبيعات يزداد من عام الى عام . ففى خلال مشروعات السنوات الخمس السابقة للحرب (١٩٢٨ – ١٩٤٠) زاد حجم مبيعات التجزئة بواسطة حوانيت الدولة والجمعيات التعاونية بمقدار ٦ر٤ ضعفا ، وذلك بالاسعار الثابتة ، كما زادت هذه المبيعات زيادة كبرى فى سنوات مابعد الحرب . وذلك بمقدار ٨٩٪ فى فترة المشروع الخامس للسنوات الخمس (١٩٥١–١٩٥٥) مقابل ٧٠٪ كان يستهدفها هذا المشروع .

وبجانب حوانيت الدولة والجمعيات التعاونية تباع المنتجات الزراعية فى أسواق المزارع الجماعية فى المدن ، حيث تجلب لها المزارع الجماعية والمزارعون الجماعيون وأفراد الفلاحين فائض منتجاتهم للبيع . فتجارة المزارع الجماعية هى مورد اضافى لتموين السكان .

ونظام تجارة الدولة يستغرق ٩ر٦٢٪ من جملة تجارة التجزئة ، والجمعيات التعاونية تستغرق ٢٨ ٪ وأسواق المزارع الجماعية تستغرق ١ر٩ ٪ .

٧٢ – ماهى الجمعيات التعاونية الموجودة فى الاتحاد السوفييتى ؟ وكيف تقوم بوظيفتها ؟

هناك جمعيات تعاونية للانتاج وأخرى للاستهلاك فى الاتحاد السوفييتى .

فتعاونيات الاستهلاك هى منظمات تجارية تعمل أساسيا

فى الريف . وهى منظمات جماهيرية يزيد عدد أعضائها عن ٣٢ مليون ، ويديرها مجالس ادارة منتخبة . والجمعيات التعاونية للاستهلاك منظمة فى اتحادات لكل جمهورية ومقاطعة وناحية. ومجالس هذه الاتحادات منتخبة من أعضائها .

وأعلى هيئة فى هذه الجمعيات التعاونية هى مؤتمر المندوبين. الذى ينتخب الاتحاد المركزى للجمعيات التعاونية فى الاتحاد السوفييتى ، ومجلس الادارة ولجنة مراقبين الحسابات . وهذه تقوم بمهامها لمدة أربع سنوات .

والدولة تمد الجمعيات التعاونية بالبضائع المصنوعة لبيعها بالتجزئة على أساس موجه . وتزداد المبيعات عن طريق الجمعيات التعاونية عاما بعد عام . وفى المشروع الخامس للسنوات الخمس زاد حجم المبيعات بأكثر من الضعفين .

وفضلا عن هذا تقوم الجمعيات التعاونية بشراء منتجات منوعة لحسابها . كما تقوم بادارة مؤسسات صغيرة لعملية تدريج الخامات الزراعية وصناعة بعض سلع استهلاكية .

والجمعيات التعاونية الاستهلاكية تملك شبكة تجارية واسعة . وتشمل هذه الشبكة أكثر من ١٠٠٠٠٠ مخزن وكشك للبيع بالتجزئة وآلاف من الكانتينات وغرف الشاى والبارات والمطاعم .

والاتحاد المركزى مشترك فى التحالف الدولى التعاونى . ويكون فيها أكبر منظمة .

والجمعيات التعاونية للانتاج توحد مابين العمال الحرفيين الذين يقومون بصنع أدوات استهلاك مختلفة . ويتبعها شبكة من المصانع والورش الصغيرة كما يتبعها مخازنها الخاصة بها . ومجالس ادارة التعاونيات ينتخبها أعضاؤها .

والمنظمات التعاونية السوفيتية تلقى معونة الدولة .

٧٣ ـ من الذى يحدد الاسعار في الاتحاد السوفييتى ؟

أن الاسعار تحددها سلطات التخطيط للدولة ، بموافقة الحكومة .

وهناك سعر حكومى موحد لكافة المواد الهامة بخلاف الطعام ، فى كافة أجزاء البلاد . أما منتجات الاغذية الهامة ، فتختلف أسعارها من منطقة الى أخرى . ولهذا تقسم البلاد الى عدد من المناطق ، وعند تحديد الاسعار المختلفة لمختلف المناطق ، يؤخذ فى الاعتبار الشحن والمصاريف الادارية .

وحيث أن معظم المصنوعات والمواد الغذائية مركزة فى يد الدولة ، وحيث أن توزيعها تقوم به الدولة نظام لتجارة تعاونية فلا شيء يعوق دون وضع أسعار متجانسة . فالاقتصاد السوفييتى خال من التقلبات الصارخة فى الاسعار التى ترجع الى المضاربات .

كما أن أسعار البضائع التى تنتجها الجمعيات التعاونية انما تحددها هذه الجمعيات نفسها على نفس المستوى تقريبا لاسعار الدولة .

وأسعار التجزئة فى أسواق المزارع الجماعية ، انما يؤثر فيها العرض والطلب . ولكن نظرا لوجود حوانيت الدولة والجمعيات التعاونية التى تبيع بالقرب منها المنتجات ، بأسعار الدولة المحددة ، تجد المزارعين الجماعيين مضطرين لبيع منتجاتهم اما بنفس السعر أو أقل منه .

وهكذا تستخدم الدولة السوفيتية وسائل اقتصادية للاشراف على الاسعار فى اسواق المزارع الجماعية .

٧٤ ـ اى معاهد علميـــة هناك فى الاتحـــاد الســـوفييتى ؟

ان النمو الشامل للعلم فى ظل الحكومة السوفييتيـــة لم يسبق له مثيل .

فقد كان فى البلاد فى عام ١٩٥٥ ـ ٢٩٥٠ معهد علمى بما فيها ١١٨٠ معهد ابحاث علمية وفروعها . وقد بلغ عدد رجال البحث العلمى ٢٢٤٫٠٠٠ شخص بزيادة ٦٠٫٠٠٠ شخص فى مدة خمس سنوات (ولم يكن لدى روسيا القيصرية عام ١٩١٣ أكثر من ١٠٫٠٠٠ باحث علمى) ، وفى الاتحـــاد الســـوفييتى ٩٫٥٠٠ عالم بدرجة دكتوراه ، ٧٨٫٠٠٠ عالم مرشحين لهـــذه الدرجة ، ٩٫٠٠٠ عالم بلقب بروفسور ، ٢٨٫٦٠٠ عالم بلقب محاضر ، ثم أكثر من ١٤٫٥٠٠ باحث علمى من الاساتذه .

والمركز الرئيسى الموجه للعلم السوفييتى هى اكاديميـــة العلوم فى الاتحاد السوفييتى التى أسست فى عام ١٧٢٥ ، وقبل ثورة أكتوبر لم تكن لدى هذه الاكاديمية سوى خمسة معامل صغيرة ، ومرصد بولكوو ، والمرصد الطبيعى الرئيسى وعـــدد من المتاحف والارشيفات .

وفى أيام الحكم السوفييتى ، تطورت الاكاديمية الى اتحاد لمعاهد الابحاث العلمية . وهى تضم الآن اكثر من ١٠٠ معهد للابحاث ، تقوم بأبحاث فى علم الطبيعة والرياضيات والكيمياء والجغرافية والبيولوجيا واللغات ، والابحاث الفنية .

وهناك ثلاث عشرة جمهورية من خمسة عشرة ، يتوفر فيها أكاديمياتها العلمية ، وهى أوكرانيا ، وبيلو روسيا ، وجورجيا ، ولتوانيا ، وازبكستان ، وأرمينيا ، وأذربيجان ، وكازاخستان ، ولاتفيا ، واستونيا ، وتاجيكستان ، وتركمانيا ، والقرغز .

وهذه الاكاديميات لها الاخرى معاهد ابحاثها العلمية .

ولاكاديمية العلوم فى الاتحاد السوفييتى فروعها وقواعدها فى عدد من الجمهوريات الاتحادية ، وفى المناطق الروسية ، وقد أصبحت هذه الفروع مراكز هامة للعمل العلمى ، لها نفوذها العظيم فى تطور العلم فى الجمهوريات القومية .

وفى الاتحاد السوفييتى عدد من الاكاديميات الكبيرة المنخصصة ، منها اكاديمية لينين للعلوم الزراعية فى الاتحاد السوفييتى ، واكاديمية العلوم الطبية ، واكاديمية العلوم التربوية ، وأكاديمية البناء والهندسة المعمارية ، واكاديمية اقتصاد البلديات ، وأكاديمية الفنون السوفييتية .

وهناك معاهد علمية ، ومحطات ومعامل تعمل باشراف الوزارات المختلفة ، وهذه المعاهد عامل هام فى التقدم فى استخدام احدث الاساليب الفنية ، والكشوف فى الصناعة ، وهى تلعب دورا هاما فى التنمية العامة الاقتصادية والثقافية .

والجامعات ومؤسسات التعليم العالى تقوم بعمل علمى هام مرتبطة ارتباطا وثيقا بالعمل العملى .

كما أن فى الاتحاد السوفييتى عدد من الجمعيات العلمية على نطاق الاتحاد ، أكبرها الجمعية الجغرافية المؤسسة فى عام ١٨٤٥ ، وجمعية مندلييف الكيميائية المؤسسة فى عام ١٨٦٨ ، وجمعية الحشرات المؤسسة فى عام ١٨٦٠ ، وجمعية الفسيولوجيين والكيمياء الحيوية والادوية المؤسسة فى عام ١٩١٦ ، والجمعية الفلكية المؤسسة فى عام ١٩٣٢ ، وجمعية علماء التربة المؤسسة فى عام ١٩٣٨ .

٧٥ ـ اى جرائد تطبع ؟

تضاعف عدد الصحف فى ظل الحكم السوفييتى مرات عديدة .

وهناك فى الاتحاد السوفييتى أكثر من ٧٫٢٠٠ جريدة ،

واكثر من ٢٠٠٠ مجلة تصدر اليوم فى ٧٠ لغة ، منها ٦٠ مجلة قد بدأت فى عام ١٩٥٥ ، ويبلغ متوسط التوزيع اليومى للصحف فى عام ١٩٥٥ أكثر من ٤٩ مليون نسخة اى خمسة عشر ضعف التوزيع فى عام ١٩١٣ .

وليس هناك حى فى الاتحاد السوفييتى دون جريدته .

وتلاقى الجرائد المركزية التى تطبع فى موسكو رواجا كبيرا ، فهناك **البرافدا** وهى لسان حال اللجنة المركزية للحزب الشيوعى للاتحاد السوفييتى ، وهناك **ازفستيا** ، وهى لسان حال النواب السوفييت للشعب العامل ، وهناك **ترود** وهى صحيفة المجلس المركزى العام لنقابات العمال ، ثم جريدة النجم الاحمر ((**كراسنايا زفزدا**)) وهى لسان حال وزارة الدفاع السوفييتى ثم «**كومسوموالسكيا برافدا**» وهى مجلة اللجنة المركزية لعصبة الشباب الشيوعى . ثم **لتراتورنيا جازيتا** (المجلة الادبية) وهى لسان حال الكتاب السوفييت ، ثم مجلات أخرى .

وفضلا عن الصحف المركزية ، هناك صحف جمهورية واقليمية ، وجرائد للمراكز .

كما أن هناك عددا كبيرا من الجرائد تقوم بنشرها المؤسسات الصناعية ، وأعمال البناء ، ومزارع الدولة والمدارس العالية .

وليس هنالك جرائد أو مجلات مملوكة للافراد فى الاتحاد السوفييتى .

ان كافة الجرائد والمجلات تقوم بنشرها منظمات عامة (مثلا المنظمات الشيوعية ، أو النقابات أو الشباب أو السوفييت أو اتحاد الكتاب ألخ) .

وهناك جرائد تقوم بنشرها الوزارات واللجان المركزية للنقابات المتصلة بها مثلا أوشيتلسكايا جازيتا «مجلة المعلمين» التى تصدرها معا وزارة التربية للجمهوريات الاتحادية واللجنة

المركزية لمعلمي المدارس الابتدائية والثانوية .

والصحافة السوفييتية تمدنا بصورة كاملة لحياة الشعب العامل السوفييتي ، ولعملهم البطولي في اقامة الشيوعية ، وتحقيق التقدم الثقافي . وهي تخصص جزءا كبيرا من مساحتها لشئون العالم ، ناشرة أفكار السلام والصداقة بين شعوب كافة الاجناس والشعوب .

والجرائد تقوم بالنقد دون خوف من رجال السلطة التنفيذية غير الاكفاء الذين يخرقون قوانين المجتمع الاشتراكي كما حددها الدستور .

والصحافة السوفييتية هي صحافة الشعب . انها من الشعب وبالشعب ومن أجل الشعب .

٧٦ ـ ماهي بيوت النشر ؟ وهل تقوم بطبع كتب كثيرة ؟

• هناك أكثر من ٢٢٠ دور كبيرة للنشر في الاتحاد السوفييتي وأكثرها يقتصر على طبع الكتب التي تتناول مواضيع معينة ، القصص وكتب عن الزراعة ، والجغرافيا ، والكتب الطبية ، والكتب المدرسية ، والكتب في ميادين الاساليب الفنية الخ .

وهناك دور كبيرة للنشر مستقلة ، تقوم على ادارتها اكاذيمية العلوم في الاتحاد السوفييتي ، واتحاد الكتاب السوفييت والمجلس المركزي للنقابات .

ودار ملودايا جفارديا للنشر ، الذي يشرف عليها عصبة الشباب الشيوعي ، يطبع كتبا للشباب ، وتقوم دار الدولة لنشر كتب الاطفال والكتب المنزلية ، بطبع الكتب للاطفال من مختلف الاعمار .

وهناك دور للنشر فى كل جمهورية وفى معظم الاقاليم .

وفضلا عن دور النشر المركزية الكبيرة والمحلية ، توجد منظمات كثيرة للنشر متصلة بالجامعات ومنشئات التعليم العالى والمعاهد والجمعيات العلمية التى يبلغ انتاجها آلاف المجلدات سنويا .

وقد بلغ مجموع ما انتجته دور النشر السوفييتية فى مدى ٣٨ عاما من الحكم السوفييتى ٢٠٠ر١٨ مليون نسخة من الكتب فى ١٢٢ لغة . وبلغت الكتب المطبوعة فى عام ١٩٥٥ – ٧٠٠ر٥٤ كتاب ، عدد نسخها ١٠٠٠ مليون نسخة .

وتبذل عناية كبيرة فى نشر المراجع السياسية والاجتماعية والاقتصادية . ففيما بين ١٩١٧ ، ١٩٥٦ طبعت مؤلفات ماركس وانجلز فى ٦٧ لغة ، بلغ مجموع نسخها ٠٠٠ر٨٣٨ر٦٨ ، وصدرت مؤلفات لينين فى ٨٢ لغة ذات ٧٠٩٦ طبعة تبلغ مجموع نسخها ٠٠٠ر٧٧٠ر٢٨٩ نسخة .

كما تنشر قصص المؤلفين الكلاسيكيين وخير انتاج المؤلفين السوفييتيين المعاصرين فى طبعات هائلة .

ففى ظل الحكم السوفييتى طبع ٧٩ مليون نسخة من مؤلفات بوشكين فى ٨١ لغة من لغات الشعوب السوفييتية ، واللغات الاجنبية ، وطبعت من مؤلفات جوجول ٣١ مليون نسخة فى ٤٩ لغة ، وطبع من مؤلفات تولستوى ٦٩ مليون نسخة فى ٧٦ لغة ، ومن مؤلفات جوركى ٨٥ مليون نسخة فى ٧٣ لغة ، وقد طبع من مؤلفات الكاتب السوفييتى المعروف ميخائيل شولوتوف ٢١ مليون نسخة فى ٥٥ لغة .

وقد بلغ ما طبع من القصص فى عام ١٩٥٥ ، قرابة ٠٠٠ر٨٠٠ر٢٨٦ نسخة اى ٥ر٦ ضعف ماطبع فى عام ١٩٤٠ .

كما طبع ٤٢٢ قصة باللغة الروسية مترجمة من اللغات الاجنبية ، بلغ مجموع نسخها ٠٠٠ر٢٠٠ر١٦ ، و٨٧٨ مؤلفا من الادب الروسى فى لغات الشعوب السوفييتية بلغ مجموع نسخها ٠٠٠ر٨٠٠ر١٣ .

وقد طبع عدد كبير من القصص الاجنبية فى عام ١٩٥٥ ، بلغ مجموعها ٧٢١ كتابا ، صدرت فى ٧١ مليون نسخة . وبجانب الكتب المطبوعة باللغات القومية المختلفة التى تسكن روسيا ، تطبع كتب بالانجليزية والفرنسية والالمانية والاسبانية واللغات الاجنبية الاخرى .

والكتب يقراها جماهير غفيرة عاملة . فقد بلغ نصيب الفرد من المؤلفات القصصية فى الاتحاد السوفييتى ٣ر١٢ ضعف ماكانت عليه فى عام ١٩١٣ ، ويبلغ متوسط المبيعات من هذه الكتب فى عام ١٩٥٥ ، ١٥ ضعف ماكان عليه فى عام ١٩١٣ ، واربعة أضعاف ماكان عليه عام ١٩٤٠ .

٧٧ ـ ما هى كتب المؤلفين الاجانب التى تنشر فى الاتحاد السوفييتى ؟

ان الحكومة السوفييتية لا تألو جهدا فى ان تجعل ابداع ما أنتجه الجنس البشرى فى متناول الشعب كله .

فقد نشر فى الاتحاد السوفييتى مؤلفات ديمقريطيس وأرسطو وفولتير وديديرو ، وهلفتيس وهولباخ ، وسبينوزا ، وديكارت ، وفيورباخ ، وداروين ، ونيوتن ، واينشتين وكثيرون غيرهم لهم طبعات بلغ مجموع نسخها عشرات الالوف .

وقد نشرت مؤلفات القصص على نطاق واسع فى الاتحاد السوفييتى . ففيما بين ١٩٨١ ــ ١٩٥٥ نشر ٨٣ر١٤٥ كتابا الفها ٧٣١ر١ من المؤلفين الاجانب ، وبلغ مجموع النسخ المطبوعة ٥ر٣٧١ مليون نسخة فى ٧٤ لغة . وفيما بين ١٩١٨ ــ ١٩٥٥ طبع من مؤلفات فيكتور هوجو ، طبعات بلغت مجموعها ٠٠٠ر٠٠٠ر١١ نسخة فى ٤٥ لغة من لغات الشعوب السوفييتية .

وقد زاد ما صدر من كتب جى دى موباسان عن ٠٠٠ر٠٠٠ر٦

نسخة ، ومن كتب زولا ٥ ملايين نسخـــة ، ومن كتب بلزاك ٥٠٠ر٠٠٠ر٨ نسخة ، ومن كتب ديكنز ٠٠٠ر٠٠٤ر٥ نسخة ، وهـ.ج.ويلز ٠٠٠ر٨٠٠ر٤ نسخة .

ونشرت مؤلفات شكسبير فى ٢٥ لغة ، بلغ مجموع نسخها ٠٠٠ر٦٠٠ر٢ نسخة

وتصدر دور النشر السوفييتية بانتظام خير مافى الانتاج الامريكى فى الادب . وقد نشرت مؤلفات جاك لندن فى ٣٢ لغة من لغــات الاتحاد الســوفبيتى فى طبعـات بلفت نسخها ونشرت مؤلفات شكسبير فى ٢٥ لغة ، بلع مجموع نسخها لغة بلغ مجموع نسخها ٠٠٠ر٥٠٠ر٨ نسخة . ونشرت مؤلفات ج. فنيمور ، وكوبر ، وسيتون تومسون ، وج.هنرى، وتيودور دريز ، وهوارد فاست ومؤلفون آخرون بلغت نسخها الملايين عدا ..

وفى السنوات الاخيرة ازدادت المطبوعات من قصص البلاد الشرقية زيادة كبيرة ، ومن أكثرها انتشارا الصينية والهندية فلقد أصدر ٥٢٠ كتابا لكتاب صينيــين يبلغ عددهم ٥٥ ، فى ٠٠٠ر٥٠٠ر١٥ نسخة فى ٣١ لغة من لغات اتحاد الجمهوريات السوفييتية و١٢٦ كتابا لسبعة عشر كاتباهنديافى ٠٠٠ر٣٠٠ر٤ نسخة فى ١٥ لغة ، وأعمال لـكتاب من بورما ولبنـــان ومصر وسوريا وكوريا واليابان وبلدان شرقية أخرى نشرت فى كميات وفيرة .

٧٨ ــ ماهى المسارح الموجودة ؟

فى الاتحاد السوفييتى ٥٠٠ مسرحا من المســـارح ودور الاوبرا .

ويفخر الشعب السوفييتى بالمسارح الروسية ذات الشهرة العالمية . وفى مقدمة هذه المسارح مسرح الفن فى موســـكو ،

ومسرح مالى ، ومسرح بولشوى للاوبرا والباليه فى موسكو ، ومسرح بوشكين ، ومسرح كيروف للاوبرا وباليــه لينتجراد.

وقد نالت مسارح كثيرة مما انشىء منذ ثورة أكتوبر،شهرة واسعة فى الاتحاد السوفييتى وفى الخارج . ومن بين هـــذه المســـارح مسرح فاختـــانجوف ، والمسرح المركزى للجيش السوفييتى فى موسكو ، ومسرح فرانكو الاوكرانى فى كييف ، ومسرح رست هافيلى الجورجى فى تبيليزى .

وقد ازدهرت مسارح القوميات غير الروســـية ازدهارا كبيرا خلال الحكم السوفييتى ، وتمثل الروايات فى مســـارح الاتحاد السوفييتى بأربعين لغة .

ويزدهر الفن الدراماتيكى بين جماهير كانت تجهله تماما ، قبل ثورة أكتوبر . فقد اصبح فى أزبكستان مثلا ٣٦ مسرحا فى الوقت الحاضر ، وأكثر من ثلاثين مسرحا فى كازاخســـتان ، وعشرين فى قرغيزيا .

ولم يكن هناك فى البلدين الاخيرين أية مسارح قبل شبوب الثورة .

والمسرح فى الاتحاد السوفييتى ملك للشعب . فليس هناك مركز اقليمى الا وبه على الاقل مسرح دائم ، فضلا عن الفرق المتنقلة فى المراكز التى تقدم رواياتها فى أماكن نائية وامام جمهور يتألف بصفة اساسية من أهل الريف .

وتوجد فى موسكو ولينتجراد والما اتا (كازاخستان) وفى مدن كثيرة اخرى مسارح خاصة للاطفال .

٧٩ ـ اى نوع من المسرحيـــات والأوبرا والبـــاليه تنتج ؟

فى عام ١٩٥٥ ، قامت مسارح البلاد بتمثيل اكثر مــن ٢٠٨٫٠٠٠ تمثيلية ، حضرها ٧٦ مليون شخص .

. . ولم يكن لدى كثير من شعوب روسيا قبل الثورة مسارح مطلقا ، ولكن كافة جمهوريات ومناطق الاتحاد السوفييتى اليوم تتوفر لديها المسارح .

وللمسرح السوفييتى تقاليد عظيمة ، وتطور المسرح متصل اتصالا وثيقا بالحياة اليوميةللشعب . والاخلاص للمبدأ وللطابع الشعبى هى القسمات الرئيسية للفن المسرحى السوفييتى . والمسرح الغنائى منوع تماما .

وكثيرا ماتشغل المؤلفات الكلاسيكية الروسية والمؤلفات الكلاسيكية العالمية مكانا هاما فى المسرح الغنائى . فكثيرا مانجد على خشبة المسارح الموسيقية اوبرات « ايفان سوسانين » لمؤلفها م . جلينكا ، وملكة السباتى لمؤلفها م . تشايكوفسكى

و « حوفانشينا » لمؤلفها م . مسورجسكى ، و « الامير ايجور » لمؤلفه ا . بورودين ، وباليهات « بحيرة البجعة » و « الجمال الراقد » و « نتكراكر » لمؤلفها تشايكوفسكى .

والاوبرات الكلاسيكية الاجنبية التى تعرض هى :

لجوفودفاوست ، وعايدة لفردى ، والترافياتا والرجولينو وكارمن لبيزو ، ولاكمى لمؤلفها دو ليبيس .

والاوبرات التى تقدم للملحنين السوفييتين هى : « الديسمبريون » لمؤلفها ى . شبورين ، وهى تتناول الحركة الثورية فى روسيا عام ١٨٢٥ ، ونيكيتا فرشينين لمؤلفها د . كابالفسكى ، والعاصفة لمؤلفها ت . حرنيكوف ، وهذه مهداة لابطال الحرب الاهلية ، وباليه « الخيال البرنزى » وهى قائمة على مؤلف بنفس الاسم لبوشكين . والخشخاش الاحمر ، وهى تمثل الصراع الوطنى الصينى لاستقلال بلادهم ، وكلاهما من تأليف ر . جليبرى .. ثم لارونيسيا لمؤلفها ا . كرين ، وهى قائمة على « فوينتى او فيجونا » الاكتاب الشهير للمؤلف لوبى دى فيجا ، وسندرلا للمؤلف س . بروكوفييف ، و « دكتور

ايليويث » وكلاهما من حكايات الاساطير الخرافية . ثم مؤلفات اخرى .

والمسرح الغنائي السوفييتي سواء للاوبرا او الباليه يضم عددا ضخما من المؤلفات لملحنين غير روسيين من الجمهوريات غير الروسية امثال بوجدان حميلنتسكي وهي أوبرا تاريخية للحن اوكراني ، هو ، ك . دانكفتش ، وموضوعها هي اتحاد الشعبين الاكراني والروسي . ثم اباي وهي من عمل ملحنين من القازاخ ، هما زوباتوف وحاميدي ، وموضوعها الشاعر العظيم والمفكر القازاخي ، ثم ليلى والمجنون وهي من عمل الملحن الازبكي ث . جياديكوف ، ون. جليري ، وهي مستوحاة من الاسطورة الشرقية المعروفة ، ثم باليه « جايينى » للملحن الارمنى ا . خاشا توريان ثم شورالي للملحن التترى ف . يارولين ، وهي مستوحاة من أساطير شعبية .

وتعرض بانتظام على المسارح التمثيلية مسرحيات من تأليف ا. جريبويدوف ، ا. استرافسكي ، وليو تولوستوى ، أ. تشيكوف ، م . جوركي وآخرون من كتاب المسرحيات الكلاسيكيين .

وهناك عشرات من المسارح تعرض بانتظام مؤلفات شكسبير وبومارشيه ، وموليير وفكتور هيجو ولوبى دى فيجا .

ومؤلفات كتاب المسرح ، منطبقة على الحياة ، وتكمن قوتها فى تصويرها الجرىء للحياة ، والصعوبات فى النمو والصراع بين الجديد والقديم ، كما تتناول المسرحيات المواضيع التاريخية للثورات ، فتوضح كيف يعيش الشعب السوفييتي ، والبناء النشط للشيوعية ، وكيف يعمل .

ومن بين المسرحيات التى تعرض بانتظام فى المسرح هى مسرحية «دقات اجراس ساعة الكريملين» لمؤلفها ن. بوجودن ، وهى تتناول موضوع السنوات الاولى للسلطة السوفييتية وفكرة لينين عن كهربة الاتحاد السوفييتي ، و «المأساة» لمؤلفها ف . فيشنفسكى ، وهى تتناول موضوع الحرب الاهلية، ثم «الغزو»

لمؤلفها ل . ليونوف ، وهى تصف الاعمال البطولية للوطنيين السوفييت فى الحرب الوطنية العظمى .

ومن المسرحيات المحبوبة جدا ، مسرحية « شبئون خاصة » لمؤلفها ا . شتاين ، وهى تصف اخلاص الشعب السوفييتى لمبدأ وحدة الحزب والشعب ، «وحب اتيابا يوزكى» ، لمؤلفها ف . بستولونكو ، وهى توضح القوة الاخلاقية وشجاعة مواطن سوفييتى بسيط ، ثم « الحظ الحسن » لمؤلفها ف . هوزوف ، وهى تتناول موضوع الشباب السوفييتى ، التى انطلقت امامه أفاق جديد للعمل الخلاق .

كما تعرض المسارح السوفييتية أيضا فودفيلات حية أو كوميديات أمثال « لف جوربيه سينيشكيه » وهى كوميديا قديمة لمؤلفها د . لفسكى تتناول موضوع حياة رجال المسرح ، ثم مسرحيات تهكمية أمثال « بعد الفرائش » لمؤلفها مايكوفسكى وهى تسلخ جماعة البيرو قراطبين .

ومسارح الكوميديا الموسيقية تلاقى اقبالا كبيرا من جانب الشعب السوفييتى ، وهى تعرض الاوبرات الكلاسيكية «هيلين الجميلة » لمؤلفها اوفنباج ، « وسيلفا » لمؤلفها كالمان ، والاوبرات السوفييتية « اكاكيا البيضاء» لمؤلفها ا . دونا يفسكى ، والشيء المحبوب جدا لمؤلفها ف . سولوفيوف سيودوى «والتروميبتا» لمؤلفها ى . مليوتين .

كما تعرض بانتظام ، مسرحيات احسن كتاب المسرح فى الديمقراطيات الشعبية ، والمسرحيين التقدميين فى البلاد الاخرى . ومن امثال هذه المسرحيات ، مسرحية « فى بيت مستر دراجوميرسكو» للكاتب المسرحى الرومانى ه . لوفنسلكو « وقبل الغروب » للكاتب المسرحى الالمانى جورهارت هاوبتمان وحديقة الخريف للكاتب الامريكى ليليان هلمان ، ودرجة الدكتوراه فى الفلسفة للكاتب المسرحى اليوجوسلاقى توزيك ،

واللوتس الابيض ، وهى مستوحاه من قصيدة هندية طويلة ثم مسرحيات للمؤلفين الصينيين .

والمسرح السوفييتى يخدم قضية السلام النبيلة ، بمساهمته فى توسيع الروابط الثقافية ، وتوثيق الصداقة بين الشعوب .

٨٠ ــ اى الافلام اكثر انتشارا ؟

ان السينما من أكثر انواع الفن ذيوعا بين جماهير السوفييت . ففى الاتحاد السوفييتى حوالى ٦٠٠٠٠ جهاز سينما متنقل من بينها ٤٧٫٠٠٠ فى المناطق الزراعية . وقد زاد عدد رواد العروض السينمائية فى سنة ١٩٥٥ عن ٢٥٠٠ مليون شخص .

كما انتجت الستوديوهات السوفييتية سنة ١٩٥٥ ــ ٨٢ فيلما طويلا ، ويتضمن ذلك ٦٥ فيلما تقريريا . ومع ذلك ، فليس هناك دور عرض سينمائية كافية لاشباع احتياجات الجماهير المتزايدة ، كما لاتنتج افلام كافية ، وقد كانت توجيهات المؤتمر العشرين للحزب الشيوعى السوفييتى للمشروع السادس انتاج مالا يقل عن ١٢٠ فيلما طويلا سنويا ، وان تزيد الات العرض ٣٠ فى المائة . ودور العرض السينمائية التى ستبنى فى فترة الخمس سنوات السادسة ستتسع لـ ٥٠٠٫٠٠٠ شخص وهو يعادل اربعة اضعاف مابنى فى فترة الخمس سنوات الخامسة .

وقد اخرجت صناعة السينما السوفييتية على الشاشة حوادث مثيرة عن الصراع البطولي الذى شنه الشعب السوفييتى من أجل شرف وحرية بلادهم ، من اجل الاشتراكية ومن أجل السلام العالمى . وابطال الافلام هم البناة النشطون للحياة الجديدة العمال ، رجالا ونساء ، وفلاحو المزارع الجماعية ، رجالا ونساء ، والمثقفون والشباب .

ولا يوجد أى تمجيد فى الافلام السوفييتية للشهوانية او الافكار الرجعية ، وكذلك لاتلتجيء هذه الافلام للغرائز الدنيئة للاشخاص المنحلين .

واحدى السينما توغرافات السوفييتية الفريدة الاولى ،التى انتجها المخرج سيرجى ايزنتين هى «السفينة الحربية بوتمكين» التى تتناول ثورة سنة ١٩٠٥ ومع ان الفيلم قد انتج من اكثر من ثلاثين سنة مضت ، الا انه لازال يحوز على اعجاب الجماهير فى الاتحاد السوفييتى وفى الخارج . وفيلم آخر يتمتع بنفس الشهر فى نفس الفترة هو «شابايبف » الذى يظهر بطولةالشعب السوفييتى اثناء الحرب الاهلية .

ومن الافلام السوفييتية المشهورة خارج حدود اتحاد الجمهورياتالسوفييتية الاشتراكية، ثلاث قصص لـ«ماكسيم» التى تشرح حياة عامل اتخذ الطريق الشاق للتشخص الثورى وفيلم « الخطة المعادية » و « الفلاحين» اللذين يصوران التغيرات الاشتراكية الاولى فى اتحادالجمهوريات السوفييتية ومن الافلام المشهورة كل الشهرة « ياكوف سفيردلوف» الذى يحكى عن رجل الدولة الشهير ، و « مدرســـة قروية » وهــو عن الثورة التعليمية فى الريف السوفييتى ، و « نحو شواطىء جديدة » عن اقامة السلطة الوثيقة السوفييتية فى لاتفيا .

ورواد السينما السوفييتين يحبون بشكل خاص الافلام الكوميدية . ومن بين الافلام المعروفة بشكل واسع فى هـــذا المجال « السيرك » ، و « الفولجا فولجا » و « القصة الموسيقية» و « الاصدقاء الحقيقيين » وتقص أفلام « هى تحمى بلدها » و « الشعب الروسى » و « سكرتير لجنة المنطقة » و «الغزو» و « الحارس الصغير » و « قوس قزح » ، اعمـال البطولة العظيمة التى أظهرها الشعب السوفييتى فى هزيمة الغــزاة الهتلريين فى حرب ١٩٤١ ــ ١٩٤٥ .

والافلام التى تتناول الماضى التاريخى المشرق للشعب السوفييتى هى « بطرس الاكبر » و « مينين وبوزهارسكى » و « اسكندر نفسكى » و « سوفوروف » و « وكوتوزوف » و « جورجى ساكادادذى » وغيرها .

وهناك كثير من الافلام التى تعرض حياة العلماء والكتاب وغيرهم امثال : «ايفان بافلوف عضو مجمع العلماء» و «موسور جسكى » و « تاراس شيفشينكو » .. الخ .

ومن أفلام بعد الحرب التى تصف بناة الحياة الجديدة « قصة سيبريا » و « العائلة الكبيرة » و« قضيةرومانتسيف» . ومن الافلام المحببة الى زوار السينما السوفييتى ، الافلام التى تتناول موضوعات الادب والاخلاق والحياة اليوميةووضع المرأة فى المجتمع . ومن الامثلة على ذلك : « الاخلاص » و « عبرة الحياة » و « قصة لم تنته » .

ويتتبع الشعب السوفييتى باهتمام كبير الافلالالتسجيلية والافلام العلمية العامة وكذلك السلاسل الاخبارية . وهناك افلام تتناول لقطات مشوقة عن الشعب السوفييتى فى المهن والفنون المختلفة ، وعن الحياة فى الجمهوريات المختلفة فى اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية ، وعن المدن والبلاد الاجنبية . وقد أحب الجمهور كثيرا الافلامعنالهندواندونيسيا وبورما والارجنتين ، وايسلندا ، والصين وباريس وروما ومدن أخرى .

ومن الافلام الناجحة على الشاشة فى بلاد كثيرة فى السنين الاخيرة « روميو وجوليت » و «عطيل » و «الجرادة» ــوالاخير مأخوذ من قصة بنفس الاسم لتشيكوف ، وغيرها . وقد أعطيت جوائز لعدد من الافلام السوفييتية فى مهرجانات دولية للافلام فى فرنسا ، وايطاليا ، وتشيكو سلوفاكيا وغيرها من الدول .

وتعرض أفلام أجنبية كثيرة على الشاشة السوفييتية . ويعقد الاتحاد السوفييتي بانتظام مهرجانات للافلام التى تنتج فى البلاد الاجنبية ، ومن بين تلك التى عقدت فى السنين الاخيرة مهرجانات الافلام البريطانية والفرنسية والايطالية والصينية وافلام الجمهورية الالمانية الديمقراطية ويوغسلافيا وبلغاريا والمجر ورومانيا .

٨١ ـ كيف يدرب الممثلون والراقصون والمغنون .. الخ فى اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية ؟

ان نظام التعليم الفنى فى الاتحاد السوفييتي قد رسم بحيث يمكن اكتشاف الاطفال الصغار ذوى المواهب فى حقول فنية معينة وان يعطيهم الفرصة لتنمية موهبتهم . فيتعلم الاطفال الغناء والرسم والفن التشكيلى أولا فى روضة الاطفال ثم فى المدارس الابتدائية . ويعرض ذلك بشكل منتظم فى فرق مدرسية أو معارض لرسم الاطفال ، تظهر مواهب مغنيي وموسيقيى أو رسامى المستقبل .

وتنشىء المعاهد الموسيقية والمؤسسات الفنية ، مدارس للاطفال الذين يظهرون موهبة خاصة للموسيقى او الفن . والى جانب الموضوعات المحددة لهم ، يحصل الاطفال على التعليم العام الذى تعطيه المدارس الثانوية ، وبذلك يتمكنون من الالتحاق باى مؤسسة علمية أعلى اذا لم يدخلوا المعهد الموسيقى . وهذه المدارس توفر الطعام والاقامة للتلاميذ الذين يأتون من مدن أو قرى أخرى .

ومدارس الرقص مشابهة لهذه المدارس . وبشكل عام ، تقوم بعملها فى دور الاوبرا ومسارح الباليه . وهم يعطون كذلك

تعليم ثانوى الى جانب التدريب فى التخصص المحدد . ويعمل المتخرجون فى وحدات الباليه فى المسارح .

ورغم وجود مدارس موسيقى وفن فى مدن كثيرة على نطاق البلاد ، الا انه لايوجد العدد الكافى الذى يساعد كل من يرغب على تعلم هذه الفنون .. ولذلك فان معظم الاطفـال يتمون تعليمهم فى المدارس الثانوية العادية ، ويحضرون مـدارس الموسيقى والفن بعد ساعات دراستهم العادية . وهناك اكثرمن ٧٠٠ مدرسة موسيقى من هذا النوع فى البلاد بهما مجموعات تبلغ أكثر من ١٠٠٫٠٠٠ طفل ، وفى هذه المدارس يدرب الأطفال تدريبا متوسطا ، يسمح لهم بدخول مدارس الفن والموسيقى الخاصة التى يوجد منها حوالى المائتين .

وتستقبل مدارس الفن والموسيقى العامة الاولاد والبنات الذين يبلغ أعمارهم ١٤ عاما ، والذين أكملوا سبع مراحل من التعليم بالمدارس العامة ، وذلك بعد نجاحهم فى امتحـانات فى الموضوعات الخاصة بهم ومدة الدراسة أربع أو خمس سنوات. وخريجوا هذه المدارس يصبحون فنـانين أو قادة لفرق مثل معهد الموسيقى فى ألما ـ اتا.(كازاخستان) وسفردلوفسك موسيقية ورسامين ونحاتين ، واخصائيين فى الفن التطبيقى ، ومدرسين للرسم والغناء فى المدارس الثانوية والذين يظهرون امكانيات اعظم ، يدخلون بشكل عام المعـاهد الموسيقية أو مؤسسة فنية أو معمارية .

ولدى الاتحاد السوفييتى معهد موسيقى عال واقـدمها معاهد موسكو ولينينجراد التى تأسست فى منتصف القرن الماضى . وقد انشئت معاهد اخرى كثيرة فى السنين الاخيرة ، مثل معهد الموسيقى فى ألما ـ آتا ، (فى كازاخستان) وسفردلوفسك (فى الاورال) وطشقند (فى أزبكستان) . وأحدثها هو معهـد موسيقى نوفوسيبرسك الذى أفتتح فى خريف سنة ١٩٥٦ ، واقسام المعاهد تشتمل على البيانو والموسيقى الصوتيـة ،

وقيادة الفرق وتأليف الموسيقى وأوركسترا السيمفونى ، وفن الموسيقى . وكثير من المعاهد الموسيقية فيه دراسات مسائية يتلقى فيها الناس الموهوبون دروسا متقدمة في الموسيقى بعد ساعات العمل .

وهناك ١٢ مدرسة عليا لتعليم الفن والهندسة ، وتخريج مهندسين ، ورسامين لهياكل المسارح ، وفنانين فى الرسم الحديث أو القديم ، ونحاتين ، وفنانين تخطيطيين ومصممى كتب وفنانى اعلانات ، واخصائيين فى الفن التطبيقى والزخرفى ، وخريجوا هذه المدارس لهم حق التدريس فى مدارس الفن .

وهناك ١٢ مدرسة عليا للمسرح فى الاتحاد السوفييتى ، الى جانب مؤسسة سينمائية تدرب ممثلى ومنتجى الافلام وكذلك رجال التصوير ورسامى المناظر . وتتم الدراسة فى كافة مدارس الفن باللغات الوطنية وبالمجاني وجميع الطلبة المتفوقين فى دراستهم يعطون مكافآت مالية .

وكثير من الممثلين والموسيقيين وغيرهم قد بدأوا فى حلقات هواه الفن . ومن بين هؤلاء الفنان الشعبى للاتحاد السوفييتى نيكولاى بوجوليوبوف فى المسرح الفنى بموسكو والفنان الشعبى السوفييتى سيرجى ليميشيف من مسرح بولشواى فى موسكو .

٨٢ ـ مدى انتشار هواة الفن والموسيقى والدراما والرقص الخ ؟

ـ ٨٦ ـ

ان نشاط الهواه منتشر بشكل ضخم فى الاتحاد السوفييتى ولا يوجد أى نادى او مؤسسة ثقافية ، أو مصنع أو مزرعة جماعية بدون مجموعتها التمثيلية وجوقتها ومجموعتها الموسيقية ، وجماعتها للرقص ، وحلقات الهواه الفنية الاخرى

وهناك أكثر من ٢٠٠ر٠٠٠ من أمثال هذه حلقات الهواة

فى الاتحاد السوفييتى ويبلغ عدد أعضائها اكثر من خمسة ملايين عضو .

ويتضمن العرض الذى تقدمه النوادى التمثيلية ، روايات كلاسيكية لاستروفسكي وجوركي وتشيكوف ، وشكسبير ولوب دى فيجا ، ومولير وشيكسبير وكذلك خير التمثيليات لمؤلفى المسرحيات السوفييت الحديثين .

وغالبا مايسمع الشخص فى الحفلات الموسيقية للهواة سيمفونيات تشيكوفسكي وبتهوفن واعمال جلنكا ورمسكى ـ كورساكوف وشوبارت وليست وستراوس ومؤلفين كثيرين غيرهم ،وكذلك الاغانى الوطنية لشعوب الاتحاد السوفييتى .

ويعطى الممثلون والموسيقيون المحترفون معونة جوهرية للهواة ، كما يعمل بعض مشاهير الممثلين والمسارح فى الاشراف على الحلقات الخاصة .

٨٣ ـ ما هو نظام اتحاد الكتاب السوفييت وما عمله ؟

فى اول يناير سنة ١٩٥٦ كان فى صفوف اتحاد الكتب السوفييت ٣٢٤٧ عضوا و٥٢٦ عضوا مرشحا ، اتوا من كل قوميات الاتحاد السوفييتى .

والاتحاد تنظيم جماهيرى ذو نفوذ ، ويستمع السكان السوفيتيين بايمان لكتابه الذين يصورون لهم بحق حياتهم حياة المجتمع السوفييتى .

ويصور الكتاب السوفييت فى كتاباتهم الايديولوجية والميزات الخلقية للشعب السوفييتى ، وجهودهم من أجل رخاء أعظم لارض آبائه ، وللسلام والصداقة بين الامم ولسعادة الجماهير فى العالم أجمع .

وبهذه الطريقة يساعد الكتاب السوفييت بفنهم الخلاق على تعليم الجماهير بروح أعظم الافكار التقدمية للازمنةالحديثة ــ روح الشيوعية .

ويقوم الكتاب السوفييت بدور فعال فى حركة السلام فى البلاد ، ويرأس الشاعر نيكولاى تيخونوف لجنة السلام السوفييتية .

وقد أنتجت الثورة الاشتراكية ألوانا من الآداب الوطنية . فالاديجى مثلا وهم شعب صغير لايزيد عن ٩٠.٠٠٠ والذين لم يكن لهم لغة مكتوبة قبل الثورة قد أصبح لديهم الآن كتاب . والكيرنز (من قبيلة ليزجهيان) الذين يتكلم لغتهم ٣٠.٠٠٠ شخص فقط ، قد برز منهم شاعر مرموق هو سليمن ستالسكى وقد سماه مكسيم جوزكى « هوميروس القرن العشرون » .

ويقوم الاتحاد ، مثل كافة التنظيمات الجماهيريةالسوفيتية الاخرى على قاعدة التنظيم الفيدرالى ، وتشترك اتحادات الكتاب القومية فى الجمهوريات الاتحادية وذات الاستقلال الذاتى فى اتحاد الكتاب السوفييت . ويرأس الاتحاد مجلس تنفيذى . ينتخب بالاقتراع السرى فى مؤتمر كل كتاب الاتحاد .

ولعمل الاتحاد وجوه عدة ، فله اقسام متخصصة فى أعمال النثر والشعر والدراما والروايات العلمية ، والكتابات الوصفية كما تكون لجان للعمل مع الكتاب من القوميات المختلفة ومؤلفى كتب الاطفال .

ويملك اتحاد الكتاب السوفييت مؤسسة كبيرة لنشر الكتب. وهى تنشر أيضا عددا من المجلات الادبية فى موسكو ولينينجراد ومدن اخرى ــ **نوفى مير ، وأوكتيابر ، وزفيزدا ، وزناميا وسيبرسكى أوجنى ، ودالنى فوستوك .. الخ ــ وعددا من الجرائد .. ليتراتورنيا جازيتا ، وليتراتورا اى ميستيستفو** (والاخيرة باللغة الاكرانية) وغيرها .

٨٤ ـ ماهو نظام الاذاعة والتليفـــزيون فى اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية ؟

من الطبيعى أن كل جماهير الاتحاد السوفييتى تستمع الى الراديو ، الذى ســماه لينين العظيم جـريدة بدون ورق أو مسافات ، ولدى البلاد مئات من محطات الاذاعــة وعشرات الالوف من محطات التقوية الاذاعية .

والى جانب محطة ارســال الراديو المركزية فى موســكو ، يوجد محطات فى عواصم الجمهوريات الاتحــادية ومحطــات منــاطق ومراكز فى المدن الرئيســية وفى المنــاطق والمراكز . وتستخدم الاذاعــة الواحــد.واربعين لغة لشــعوب الاتحــاد السوفييتى كما تستخدم كثيرا من لغات البلاد الاخرى .

ولدى المواطنين السوفييت الى جانب أجهزة الراديو محطات للخدمة مؤسســة فى المدن والاقاليم الريفية ، وبهــذا النظــام يمكن سماع الاذاعات بتوصيلها بمكبرات الصوت . ولا يبنى أى منزل فى المدن السوفيتية بدون توصيلات للراديو .

وتذيع محطة الراديو المركزية بموسكو ثلاثة برامج يوميــا على موجات مختلفة ، تبلغ فى مجموعها ٥٠ ساعة اذاعيــة فى الـ ٢٤ ساعة . والتنويع الـكبير فى البرامج يهيىء لمســتمعى الراديو فرصة الاختيار بين الموضوعات .

وتتضمن الموضوعات مسائل اجتماعية وسياسية ، وصناعية وزراعية ، وعلمية وهندسية ، ومشاكل عالمية ، وموسيقى ، وادب وتمثيل ، وهناك اذاعات خاصة كذلك للاطفال والشباب ، ونشرات الاخبار تذاع ١٢ مرة فى اليوم .

وتتبع الاستوديوهات تقريبا نفس النظام .

وموظفو اذاعة موســكو يخضعون وفقــا لهذه الخطوط ، لمجلس الاذاعة المركزى التــابع لوزارة الثقــافة فى الاتحــاد

السوفييتي . أما استوديوهات الجمهوريات والاقاليم فهي من اختصاص مصالح الثقافة في الجمهوريات والاقاليم على التوالي، وتأخذ استوديوهات الاذاعة المحلية مساعدات أيضا من موسكو .

ولدى مجلس الاذاعة المركزي في موسكو مكتب لتسجيل الصوت ، تسجل فيه الخطب والمؤلفات الادبية والمسرحية والموسيقية على أشرطة تسجيل ، وبذلك تحتفظ لمزيد من الاستخدام ، ولتزويد المحطات المحلية بها .

ولا يوجد مؤسسات اذاعة أو تلفيزيون تجارية في الاتحاد السوفييتي ، فالراديو والتليفزيون هما ملك الشعب ، ويخدمان مصالح الشعب .

ويذيع الراديو يوميا أوجه النشاط المتنوعة لشعوب الاتحاد السوفييتي ، ويسجل المعارف السياسية والعلمية وخبرة العمال والفلاحين والاخصائيين المتقدمين ، كما ينقل خبرة الاعمال الادبية والفنية للمؤلفين السوفييت والاجانب ، ويشرح الاسس الرئيسية للسياسة الخارجية اللينينية السلامية التي تتبعها الحكومة السوفييتية ، ويشرح بتوسع صراع الشعوب من أجل الاستقلال الوطني ، من أجل السلام والامن العالمي .

ويخدم التلفزيون نفس الهدف ويقدم الراديو والتليفزيون أناسا من كل لون من ألوان الحياة ، منهم قادة الحزب والحكومة والعمال والفلاحين العاديين ، والاساتذة والطلبة .

وكثيرا مانسمع في الاذاعة والتليفزيون أصوات ممثلي البلاد الاجنبية من السفراء ، وأعضاء البرلمان ، والنقابات ، ورجال الادب والرياضة والوفود الاخرى ، من زوار الاتحاد السوفييتي المتزايدة أعدادهم .

وفي فترة المشروع الخامس للسنوات الخمس، زادت محطات

الراديو واذاعات الراديو بمقدار الضعف ، وزاد انتاج أجهزة الراديو والتلفزيون ٣ر٧ مرة .

وستكون الزيادة أكثر فى المشروع السادس للسنوات الخمس . فسيكون هناك ٩٠ فى المائة زيادة فى محطات الراديو عما كان فى سنة ١٩٥٥ ، وسيتطور التلفزيون العادى والملون بسرعة كبيرة . وسيبنى ما لا يقل عن ٧٥ مركز تلفزيون جديد فى مدن مختلفة فى الاتحاد السوفييتى فى خلال فترة الخمس السنوات الحالية . وستقام خطوط خاصة لتبادل برامج التلفزيون بين محطات موسكو ولينينجراد ومحطات عواصم الجمهوريات الاتحادية والمدن الكبرى الاخرى . وسيجعل هذا من الممكن الحصول على شبكة تلفزيون موحدة فى المستقبل .

وستشاهد فترة المشروع السادس للسنوات الخمس زيادة ١٥٠ فى المائة فى انتاج أجهزة الراديو وأدواته ، وأكثر من ٤٠٠ فى المائة فى أجهزة التلفزيون . وفى نهاية فترة السنوات الخمس (١٩٦٠) سيكون هناك فى البلاد ٥٠ مليون جهاز راديو وتلفزيون بمعدل جهاز راديو أو تلفزيون لكل أربعة أشخاص ، وستصل المكبرات السلكية للتوصيلات المشتركة الى حوالى ٣٥ مليونا .

والمهمة المرسومة هى أن تحصل البلاد على مائة فى المائة من الخدمات الاذاعية فى المستقبل القريب .

٨٥ ـ كم يوجد من المكتبات وما هى انواعها ؟

هناك أكثر من ٣٩٠٫٠٠٠ مكتبة من كافة الانواع فى الاتحاد السوفييتى منها ١٢٠٫٠٠٠ فى المناطق الزراعية . ومجموع عدد المجلدات ، على رفوفها ، يزيد عن ١٣٥٠ مليون منها ٣٠٢ مليون فى مكتبات المناطق الزراعية .

وفى سنة ١٩١٤ لم يكن لدى روسيا القيصرية سوى ١٢٫٥٠٠ مكتبة .

ومكتبة لينين العامة للدولة ، التى تحوى ١٦ مليون مجلد ومجموعة مجمعة من الجرائد والمجلات ، ومكتبة سالتيكوف شيدرين العامة للدولة فى ليننجراد التى تضم حوالى ١٢مليون مجلد ، هما من أكبر المكتبات من نوعها فى العالم . ويستفيد أكثر من ١٫٦٠٠٫٠٠٠ شخص سنويا من تسهيلات مكتبة لينين .

وهناك مكتبات كبيرة أخرى (فى طشقند ، وتبيليزى ، ويريفان ومدن أخرى) ، فيها الى جانب الكتب مجموعات غنية من المخطوطات وآثار أدبية هامة أخرى ، من مختلف الازمنة والشعوب .

وتتلقى أكثر من ٤٠ مكتبة كبيرة ، بحكم القانون ، نسخة مجانية من كل كتاب أو مجلة أو جريدة تخرجها الصحافة فى أى مكان فى الاتحاد السوفييتى .

ولتمكين الشعب فى الاقاليم من الاستفاده بكنوز الادب المجمعة فى مجموعات الكتب الكبيرة ، وضع نظام للتبادل بين المكتبات ، يمكن عن طريقه للمكاتب المحلية ، أن تستعير من المكتبات المركزية ، الكتب النادرة للاستعمال المؤقت .

وتقام مكتبات المدن والاقاليم ، وتمول من الميزانية الحكومية . وتشمل مكتبات للاطفال الذين يقل سنهم عن السن الدراسى . ومكتبات لاطفال المدارس من كافة الاعمار ، وكذلك مكتبات خاصة علمية وفنية .

وهناك الى جانب ذلك ، كثير من المكتبات تقيمها النقابات فى النوادى والمصانع والمكاتب ، وهناك سلسلة من مكتبات المزارع الجماعية التى تنمو باستمرار .

وقد كان هناك تقدم مرموق فى ظل الحكم السوفييتى ، فى

له ..

نظام المكتبات وتوسيعها وتزويدها بالكتب ، فلدى مكتبة نقابة مصانع السيارات فى جوركى ، مثلا ، أكثر من ١٥٥٫٠٠٠ مجلد يقبل عليها آلاف من المستعيرين ، مع انه لم تكن هناك أكثر من ١٣٫٠٠٠ كتاب قبل الثورة فى كافة مكاتب الاقاليم التى تقبع فى جوركى . وكافة المكتبات فى الاتحاد السوفييتى مجانية .

٨٦ ـ ما هى المتاحف هناك ؟

هناك تقريبا ١٫٠٠٠ متحف فى الاتحاد السوفييتى ، منها المتاحف الفنية والتاريخية والادبية والفنية ومنها التى تتناول العلوم الطبيعية والدراسات المحلية والفنية ومنها التذكارية وهلم جرا . وفى موسكو وحدها حوالى ١٥٠ متحف وليست لينينجراد أقل من ذلك بكثير . وكثير من المتاحف السوفييتية تتمتع بشهرة نظرا لقيمة مجموعاتها واكتمالها .

وأكثر المتاحف شهرة فى الاتحاد السوفييتى ، هو قاعة تريتياكوف للصور بموسكو ، التى أسسها بافل تريتياكوف فى سنة ١٨٥٦ ، وهو النصير المشهور للفن والرسوم الشعبية فى محيط الثقافة . وتضم القاعة أعمال الفن الروسى من القرن الحادى عشر الى يومنا هذا . وأبرز ما فى القاعة مجموعة الرسوم للجزء الاخير من القرن التاسع عشر ... وهى أفضل ما فى الاتحاد السوفييتى . وأعمال الرسامين المعاصرين لكل الجمهوريات السوفييتية معروضة عرضا جذابا. وليس المتحف الروسى فى لينينجراد أقل بكثير من قاعة تريتياكوف فى معروضاته .

ويوجد أكبر عرض للفن العالمى فى متحف الهيرميتا فى لينينجراد ، وتظهر محتوياته ثقافة بلاد وشعوب كثيرة على مر العصور ، وأقدمها يصل تاريخها الى العصر الحجرى ، وكثير

منها قد اكتشفته بعثات أثرية يقوم المعرض بارسالها بانتظام الى الخارج . ويشتهر الارمتياج كذلك بقاعة الصور ، التى تشتمل على روائع ليوناردو دافنسى ، ورابهيل ، وتيتيان ، وروبنز ورامبراندت ، وكثير من أساتذة الماضى العظام .

وفى المتحف التاريخى بموسكو ــ وهو أكبر مؤسسة من نوعها فى الاتحاد السوفييتى ــ تعرض مجموعات أثرية ثمينة ، من ملابس ومصنوعات وأثاثات ، وأدوات منزلية ، وحلى ، وأسلحة ، ووثائق قديمة وكتب ، وكلهما تمكن من ابراز تاريخ البلاد منذ القدم الى منتصف القرن التاسع عشر . والفروع المماثلة من المتحف التاريخى هى كاتدرائية سانت بازل فى الميدان الاحمر ، ودير نوفوديفيشى للراهبات فى موسكو ، وقرية كولومنسكوى الموجودة قريبا من موسكو ، ويحتفظ فبها بشكل منسق آثار للمهندسين الروس . وقد حول كثير من الضياع الريفية لقياصرة الروس والنبلاء الى متاحف . ومن بينها بترودفوريتس بالقرب من لينىنجراد بنافوراتها المشهورة ، كما حولت الضياع فى أوستانكينو وكوسكوفو وارخانجيلسكويا وكلها قريبة من موسكو ، الى متاحف . وهى تمتاز بهندستها ونحتها وصورها وفنها التطبيقى الذى يكون وحدة رائعة .

وقد نظمت أيضا متاحف فى أماكن مرتبطة بأسماء مشاهير الرجال .

وتزور ألوف من الناس يوميا ، متحف لينين فى موسكو ، حيث جمعت الوثائق والآثار التى تعكس حياة وعمل المؤسس العظيم للدولة السوفييتية . ولهذا المتحف فروع فى عدد من المدن . وقد حولت شقة لينين فى الكرملين والضيعة التى توفى فيها فى جوركى ، الى متاحف أيضا .

وقد تحولت اليوم ضيعة تولستوى فى ياسنايابوليانا ، ومنزله فى موسكو ، ومسكن تشيكوفسكى فى كلين بالقرب من موسكو ، ومنزل تشيكوف فى يالتا ، وشقة بوشكين فى لينىنجراد وشقق

دوستويفسكى ، وستانيسلافسكى ، وسكريابين وغيرهم ، الى متاحف .

والمتاحف الكبرى الاخرى الجديرة بالذكر هى الارمورى فى الكرملين بموسكو ، الذى يحتوى على مجموعات ثمينة من الفن الزخرفى والتطبيقى والاسلحة القديمة ، والمتحف البوليتيكنيكى الذى يظهر تطور الميكانيكا والصناعة ، ومتحف باخروشين المسرحى ، ومتحف فن الجماعات ، ومتحف الثقافة الموسيقية فى موسكو ، ومتحف الالعاب فى زاجورسك ، ومتاحف العلم الطبيعى التى تختص بالحفريات ، والجيولوجيا ، والمناجم ، وعلم الحيوان ، وعلم الاجناس البشرية الخ ، وهذه المتاحف تقيمها المؤسسات العلمية والجامعات .

وتنظم المعروضات فى المتاحف السوفيتية فى تسلسل ، تجعل من السهل دراستها ويوجد مرشدون وموجهون مؤهلون فى خدمة زوار المتاحف .

ودخول المتاحف مجانى فى العادة ، واذا جعل رسم ما، فهو رسم رمزى ، وهذا من شأنه أن يجتذب الزائرين . فقاعة تريتياكوف للصور ، مثلا ، يزورها أكثر من مليون شخص فى السنة .

٨٧ ـ ما هى المؤسسات الثقافية فى القرى السوفيتية ؟

هناك ...ر١١٥ نادى وقاعة قراءة ودور ثقافية اقليمية وحوالى ...ر١٢٠ مكتبة فى الاقاليم الريفية فى الاتحاد السوفييتى . وكل هذه المؤسسات تقوم بنشاط ثقافى وتعليمى ضخم بين الشعب .

فهى تشرف على الحلقات الادبية ، وهواة الفن والحلقات

الاخرى . وهناك حوالى نصف مليون عضو فى جمعيات هواة التمثيل فى قرى للجمهورية الروسية السوفييتية الفدرالية ، وحدها فضلا عن حلقات هواة الفن الاخرى .

كما نجد عدد نوادى القرى فى الجمهورية الروسية السوفيتية الفيدرالية الاشتراكية وحدها ، قد زادت أكثر من ثلاثة أضعاف عنها فى سنة ١٩٤٠ .

وقد افتتحت أثر الحرب قاعات محاضرات فى قرى كثيرة . وهى تنظم محاضرات عن العلوم وأحاديث عن الموضوعات الاجتماعية والسياسية ومشاكل العالم ، للمزارعين الجماعيين ، ويلقى المحاضرات مثقفون محليون أو محاضرون زائرون .

٨٨ - ماهى قصور الثقافة ومنتزهات الثقافة والراحة ؟

« قصر الثقافة » هو الاسم الذى يطلق على النوادى الضخمة الملحقة بالمصانع الكبيرة أو التى تخدم اقاليم صناعية كبيرة . وهى تدار بواسطة النقابات .

ففى قصر الثقافة لمصانع ماجنيتوجورسك للحديد والصلب ، مثلا ، قاعة عامة ومكتبة بها أكثر من ١٧٠٫٠٠٠ مجلد ، وصالة ميكانيكية وصالة محاضرات مجهزة بجهاز للسينما . ويقوم كثير من حلقات هواة الفن بنشاطهم فى القصر ، وحجراته معدة خصيصا لنشاط الاطفال .

ولدى النقابات السوفيتية حوالى ١٠٫٠٠٠ قصر للثقافه ونادى ، ويفتح منهما المزيد كل عام . وقد بلغ مجموع عدد مبانى النوادى فى البلاد كلها ، بما فى ذلك الاقاليم الريفية ١٢٦٫٠٠٠ ، وتوجد منتزهات الثقافة والراحة فى المدن الكبرى والصغرى فى المزارع الجماعية والحكومية وهى تقوم بكثير من

التسهيلات للاستشفاء الصحى . ومعظم المنتزهات بها أماكن للرياضة والسمر ، وأفلام مسرحية ، وروايات وحفلات موسيقية .

وأشهر هذه المنتزهات هو منتزه جوركى للثقافة والراحة فى موسكو ، الموجود على نهر موسكفا ، وهو يشغل ٢٩٧ هكتارا (أكبر كثيرا من ميل مربع) ويزوره فى أشهر الصيف يوميا عشرات الالوف من أهالى موسكو .

٨٩ - كيف نمت الرياضة فى الاتحاد السوفييتى ؟

يقوم ملايين الشعب بالتربية البدنية والرياضة فى الاتحاد السوفييتى بما فيهم عمال المصانع والمكاتب ، والمزارع الجماعية ، والطلبة ، والعلماء ، والكتاب . ويبدأ ملايين الشعب السوفييتى يومهم بعمل تمرينات وفق التوجيهات التى تعطى لهم بواسطة الراديو كل صباح .

ولكل معمل ومصنع ومؤسسة ومزرعة جماعية ، ومزرعة حكومية، ومؤسسة تعليمية ، جمعيتها الخاصة بالتربية البدنية، التى يمارس فيها الفرد أى نوع من أنواع الرياضة الستة والاربعين التى يرعاها الاتحاد السوفييتى .

وتنضم كافة مجموعات التربية البدنية الى جمعيات رياضية ونوادى . واشهر الجمعيات الرياضية هو الدينامو، وسبارتاك، والمركز الرئيسى لنوادى الجيش السوفييتى والجمعيات الرياضية للنقابات قد أصبحت معروفة على نطاق واسع متسع أمثال زينيث (المهندسين) المواصلات (لرجال السكة الحديد) ، أجنحة السوفييت (بناة الطائرات) وعمال المناجم وغيرها . وتضم الجمعيات الرياضية المنتشرة فى الريف بضعة ملايين من

الشعب . والمجموع الكلى للعضوية فى كافة الجمعيات الرياضية يزيد عن ٢٠ مليونا .

وتعقد مباريات سنوية للبطولات الفردية ، وكذلك لبطولة منظمات التربية البدنية ، والاقاليم ، والمدن ، والمناطق والجمهوريات . ويشترك أكثر من خمسة ملايين شخص فى سباق الجرى الذى يعقد سنويا فى الاتحاد السوفييتى عبر البلاد كلها . وقد اشترك أكثر من مليون فرد فى مباريات شباب المزارع الجماعية الاكرانية .

وتتوفر الاستادات ، وحمامات السباحة ، وملاعب التنس ، والساحات الاخرى ، وملاعب الرياضة لكافة الجماهير العاملة .

ويشرف على حركة التربية البدنية لجنة التربية البدنية والرياضة الموضوعة تحت اشراف مجلس وزراء الاتحاد السوفييتى ، وقد بنى نظام التربية البدنية على أسس علمية . وهناك مؤسسات بحوث خاصة لبحث مشاكل التربية البدنية . وتدرب ١٥ مؤسسة و٣٠ مدرسة ثانوية خاصة فى هذا المجال ، مدرسين وموجهين أكفاء ، ولدى كثير من مؤسسات المدرسين والمدارس كليات أو أقسام خاصة للتربية البدنية . وتصدر جريدة تسمى الرياضة السوفييتية وتنشر كثيرا من جرائد التربية البدنية فى الاتحاد السوفييتى ، ومجموع المطبوع من الكتب فى هذا الموضوع يبلغ ملايين النسخ .

ويقام يوم اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية للتربية البدنية سنويا فى الاتحاد السوفييتى ، وتخصص الحكومة السوفييتية جزءا كبيرا من الميزانية لتنمية التربية البدنية ولبناء الاستادات ، وحمامات السباحة وملاعب الرياضة . وقد بلغ الجزء المخصص لتنمية الخدمات الصحية والتربية البدنية ...ر٣٥ مليون روبل فى عام ١٩٥٦ .

وتلعب الارقام القياسية المحددة لشارة « صالح العمل

والدفاع » دورا هاما فى حركة تطور التربية البدنية للكتل .
وهذه الارقام القياسية قد بنيت على أسس تنمية بدنية شاملة ، وتتكون من ثلاث مراحل ، اثنـان للبالغين وواحد للصغار . وكل بطل سوفييتي أو حاصل على رقم قياسي قد بدأ حياته كرياضي باجتياز الامتحان من أجل الشارة .

وتزداد مهارة الرياضيين السوفييت عاما بعد عام، فنراهم فى عام ١٩٥٥ قد سجلوا رقما قياسيا فى الاتحاد السوفييتى ، منها ١١٩ فاقت الارقام القياسية العالمية .

وقد حصل الرياضيون السوفييت على بطولات عالمية فى الرياضة البدنية ، ورفع الاثقال والمصارعة الاغريقية الرومانية وكرة الفولى ، والانزلاق ، والرماية ، والبنتاثلون الحديثة ، والهوكى على الجليد ، وسرعة الانزلاق والشطرنج ، كما فاز رياضيو الاتحاد السوفييتى بألقاب أوربية فى التجديف ، وعدو المسافات ، والرياضة البدنية ، والهوكى على الجليد ، وحمل الاثقال ، والرماية والغطس وكرة السلة للنساء .

وفى الدورة الخامسة عشر للالعاب الاولومبية التى عقدت عام ١٩٥٢ ، فاز الرياضيون السوفييت برقمين قياسيين وستة أرقام قياسية أولومبية ، كما فازوا بـ ٣٨ مدالية ذهبية و٣٥ فضية و١٥ برونزية .

وفى الدورة السابعة للالعاب الاولمبية الشتوية التى عقدت فى عام ١٩٥٦ فاز الرياضيون السوفييت بمداليات أولمبية تفوق بمقدار ٣٧ مدالية عن الرياضيين للدول الاخرى .

ويدعم الرياضيون السوفييت روابط الصداقة مع رياضيى البلاد الاخرى .

وقد قام ٧٥ وفدا رياضيا أجنبيا ، بزيارة الاتحاد السوفييتى فى سنة ١٩٥٣ ، وفى سنة ١٩٥٥ ، ١٨٧ . وفى سنة ١٩٥٣ زار ٦٩ وفدا من الرياضيين السوفييت البلاد الاجنبية ، وفى سنة ١٩٥٥ ، ١٦٢ .

وقد أقام الرياضيون السوفييت علاقات صداقة مع تنظيمات رياضية فى ٤٧ بلدا ، وقاموا بدور فعال فى اللجنة الاولمبية الدولية ، وهم أعضاء فى ٢٧ اتحادا رياضيا عالميا .

والاضطهاد الوطنى والتمييز العنصرى بعيدان تماما عن حركة التربية البدنية للاتحاد السوفييتى . وتزدهر الثقافة البدنية بين كل شعوب اتحاد الجمهوريات .

ويعتبر الشعب السوفييتى الثقافة البدنية والرياضة وسيلة رئيسية فى تطوير القوى الخلقية والبدنية للافراد .

٩٠ ـ ماهى الأوسمة الحكومية ؟

يكافأ الافراد والمواطنون ، والتنظيمات الجماعية والوحدات الحربية على الخدمات البارزة فى ميادين البناء الاجتماعى أو الدفاع عن الدولة السوفييتية ، بجوائز وميداليات لاتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية . وهذه المكافآت تحدد بأوامر من رئيس مجلس السوفييت الاعلى لاتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية .

وقد قررت جائزتان فى السنين الاولى للدولة السوفييتية وهى جائزة العلم الاحمر للمآثر الحربية البارزة ، وجائزة العلم الاحمر للعمل ، للتفوق الواضح فى العمل ، ثم وضعت بعد ذلك جائزة لينين ، وهى أكبر جائزة فى الاتحاد السوفييتى ، وتبعتها جوائز النجمة الحمراء وصحيفة الشرف .

وقد انشأ مجلس السوفييت الاعلى فى الاتحاد السوفييتى عددا من الجوائز الجديدة أثناء الحرب الوطنية الكبرى من ١٩٤١ ـ ١٩٤٥ ، ليكافىء بها على الخدمات البارزة فى النضال من أجل شرف وحرية واستقلال الاتحاد السوفييتى .

ومن بين هذه الجوائز ، جائزة النصر التى كوفىء بها القائد

الاعلى وجائزة سوفورف من الطبقة الاولى والثانية والثالثة وجائزة أوشاكوف من الطبقة الاولى والثانية ، وجائزة كوتوزوف من الطبقة الاولى والثانية والثالثة ، وجائزة ناخيموف من الطبقة الاولى والثانية ، وجائزة خميلنيتسكى من الطبقة الاولى والثانية والثالثة ، وجائزة اسكندر نفسكى ، وجائزة الحرب الوطنية من الطبقة الاولى والثانية ، وجائزة المجد من الطبقة الاولى والثانية والثالثة التى يكافأ بها الجنود العاديون فقط ..

ولكل جائزة سوفييتية قانونها الخاص .

وقد أنشأ الاتحاد السوفييتى الى جانب الجوائز ٢٧ مدالية « للعمل المميز » و « وللجرأة فى العمل » و « لجدارة فى القتال » و « للشجاعة » .

وقد كوفىء الذين قاموا بدور الدفاع عن موسكو وعن المدن الباسلة لينينجراد وستالينجراد وسواستوبل وأوديسا بميداليات .

وتمنح المكافأة بميداليات الاتحاد السوفييتى أيضا بمراسم من ديوان رئاسة مجلس السوفييت الاعلى فى الاتحاد السوفييتى .

وقد أنشأ ديوان رئاسة مجلس السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتى فى سنة ١٩٤٤ جوائز وميداليات لامهات العائلات الكبيرة وهى : « جائزة البطلة الام » و « جائزة مجد الامومة » من الطبقة الاولى والثانية والثالثة و « وميداليات الامومة » من الطبقة الاولى والثانية .

وينعم بلقب البطل على المواطنين السوفييت للاعمال البطولية . والاشخاص الذين ينعم عليهم بهذا اللقب يتلقون جائزة لينين وميدالية (النجمة الذهبية) .

ويأخذ المواطنون فى الاتحاد السوفييتى لقب بطل العمل السوفييتى على التفوق الواضح فى عملهم . ويتلقى الذين كوفئوا بهذا اللقب جائزة لينين وميدالية « مطرقة ومنجل »

ذهبية الى جانب وثائق مكافأة اللقب .

وقد كوفىء حوالى مليـــونان من الشعب فى الصناعـــة والمواصلات والزراعة والبناء والعلم والثقافة فى الـ ٢٥ ســنة الاخيرة بجوائز أو ميداليات ، وقد أنعم على ٧٠٠٠ مخترع بأعلى الالقاب الا وهو بطل العمل الاشتراكى .

٩١ ـ ماهى جوائز لينـــين للعمل البـــارز فى العـــلم والهندســـــــة والأدب والفن ؟

أنشأت الحكومة السوفييتية جوائز ف.ا.لينين من أجل تشجيع الاعمال البارزة فى محيط العلم والهندسة والزراعة والطب وعلوم الاجتماع . ومن بين هؤلاء الذين حصلوا على هذه الجوائز ، العالم ا.ن باخ أحـد مؤسسى عـلم الكيميـاء الحيوية الحديثة ، والعالم ك.ك. جيدورويتس أحد مؤسسى كيمياء الزراعة الحديثة ، وف. ف. متكيفيتش مهندس كهربائى ، انتخب بعد ذلك عضوا فى أكاديمية العلوم ، والاستاذ ن.ى. تزنجر أخصائى النبات الشهير ، والاستاذ ل.ا.شـوجاييف الكيمائى واخصائى المعادن الشهير ، والاستاذ ف.ب فوروبيوف أخصائى التشريح المعروف ، الذى مكنت أعماله من حفظ جسم فلاديمير اليتش لينين الانسانيـة . وعلى كل ، لم يكافأ حد بجوائز لينين بعد سنة ١٩٣٥ .

وقد أصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفييتى ومجلس وزراء الاتحاد السوفييتى ، قرارا فى ٨ سبتمبر سنة ١٩٥٦ باعادة انشاء جوائز لينين لاكثر الاعمال العلمية بروزا ، وللرسوم الهندسية والمبانى ، والاختراعات ، وتصميم الماكينات ، والمواد الجديدة التى تدخل فى الاقتصاد القومى ، وتحسين وسائل الانتاج . وقد انشئت جوائز لينين لاحسن الاعمال الادبية والفنية التى نالت شهرة واسعة .

ويكافأ بالجوائز سنويا فى ٢٢ ابريل وهو عيد ميلاد لينين ..

وقد الفت لجنتان تابعتان لمجلس وزراءالاتحادالسوفييتى وهما لجنة جوائز لينين فى محيط العلم والهندسة ، ولجنة جوائز لينين فى محيط الادب والفن ، وذلك لاختيار الاعمال المعروضة للمنافسة على الجائزة ومكافأة أحسنها .

وتعرض الاعمال على لجان جائزة لينين من رؤساء أكاديميات العلوم ، ومن الجمعيات العلمية أو جمعيات الهندسة الفنية ، ومؤسسات البحوث ، ومؤسسات التعليم العليا ، ورئيس المجلس المركزى للاتحاد العام للنقابات ، ومن أقسام وزارات الاتحاد السوفييتى ومن المصانع ، ومن اتحاد الكتاب السوفييت ، والفنانين ، والمؤلفين ، واتحادات المهندسين ، ومن هيئات تحرير الصحف ، ودور النشر ، والتنظيمات الجماهيرية والاشكال الجماهيرية فى العلم والهندسة والادب والفن .

٩٢ ـ من هم الرواد الصغار ؟

ان الرواد الصغار اسم يطلق على تلاميذ المدارس المنضمين الى رواد لينين الصغار ، وهو تنظيم أطفال جماهيرى يضم تسعة عشر مليون صبى وفتاة ، أعمارهم تتراوح بين تسع سنوات وأربع عشرة سنة .

والمهمة الرئيسية لتنظيم الرواد الصغار هى مساعدة المدرسة والمدرسين .

ويضرب الرواد الصغار باقبالهم على الدرس وحسن سلوكهم ، المثل والقدوة لبقية التلاميذ .

وتزدهر كل انواع النوادى بين تنظيمات الرواد الصغار ، نذكر على سبيل المثال : الفنيين الصغار ، وهواة الراديو ، ومصممى الطيران ، وهواة الطبيعة الصغار ، وأصدقاء الكتب ،

وحلقات هواة الفن . ويوجد فى كل أنحاء البلاد قصور، ومنازل للرواد الصغار ، وحدائق الرواد الصغار ، واراضى الرياضة.

ويذهب ملايين الرواد الصغار فى الصيف الى المعسكرات ويقومون برحلات خاصة ، أو يقومون بسياحة لرؤية البلاد .

وتغرس تنظيمات الرواد الصغار فى الاطفال خلال كل أعمالها المتنوعة والتى تستوعب الوقت ، اتجاها واعيا نحو الدراسة والنظام والعمل ، والكفاءة الطبيعية ، والشرف ، والصدق ، واحساسا رفاقيا ، واحتراما للكبار ، كما تعودهم على الاعمال المفيدة اجتماعيا .

٩٣ ـ ما هى رابطة الشباب الشيوعى ؟

ان رابطة لينين للشباب الشيوعى للاتحاد السوفييتى أو الكومسومول ، كما يطلق عليها اختصارا ، هى تنظيم جماهيرى للشباب السوفييتى المتقدم . وقد نظمت فى سنة ١٩١٨ فى مؤتمر من ممثلى روابط شباب العمال وشباب الفلاحين .

ورغم أن الكومسومول تنظيما غيرحزبى ، الا أن له ارتباطات قوية بالحزب الشيوعى ويعمل تحت قيادته . وقد أضيفت كلمة لينين لاسمه فى سنة ١٩٢٤ ، بعد وفاة المؤسس العظيم للدولة السوفييتية .

ويسمح الكومسومول بعضويته للشباب والفتيات ما بين الرابعة عشر والسادسة والعشرين ، ممن يقبلون قواعده وبرنامجه ويبدون رغبتهم فى العمل فى أحد تنظيماته .

وتنظيم الكومسومول موجود فى المصانع وفى المزارع الحكومية والجماعية ، والمؤسسات والمدارس والمنشآت التعليمية العليا.

وتنتخب كل الاشكال القيادية ـ من لجان التنظيمات القاعدية الى اللجنة المركزية ـ بالاقتراع السرى فى اجتماعات وكونفرنسات ومؤتمرات .

وهناك أكثر من ١٨ مليون شاب وفتاة فى عضوية الكومسومول .

والواجب الرئيسى الذى يضعه الكومسومول لنفسه ، هو أن

يربى فى أعضائه والجماهير الواسعة من الشباب روح بذل الخدمة لبلادهم .

ويقوم الكومسومول بدور فعال فىحياة البلاد السياسية ، وفى بناء المجتمع الشيوعى ، وغرس حب العمل بين الشباب ، وملاحظة تحسين الشباب لمهارتهم فى العمل ، واتقان علومهم وتحصيلهم لآخرالكشوف العلمية والهندسية ، ومعرفتهم كيف يستخدمونها فى التطبيق فى كافة ميادين الاقتصاد والثقافة الوطنية . وهناك أكثر من ١٢٠٫٠٠٠ عضو كومسومول ،نواب فى السوفييتات . وسبعة آلاف بطل للاتحاد السوفييتى .

وغالبا ماتبادر تنظيمات الكومسومول بمشروعات مفيدة تهم البلاد بأسرها ، وخلال مشروع السنوات الخمس الاولى ، مثلا ، كان الكومسومول أحد المبادرين الرئيسيين فى المنافسة الاشتراكية بين الجماهير العاملة .

ويتمتع الكومسومول بجدارة ، بنفوذ عظيم لتمثيله مصالح الشباب . وقد أعطى الحق فى التكلم مباشرة مع الحكومة أو مع أى وزير ، عن مسائل العمل والتعليم والثقافة والخدمات ومشاكل الحياة اليومية التى تهم الشباب .

ولتنظيمات الكومسومول نواديها ومكتباتها ودور نشرها وجرائدها الخاصة وعدد كبير من مجلات الصبية والاطفال . ويصل المجموع الكلى لكل الجرائد والمجلات التى ينشرها الكومسومول ١٠ ملايين نسخة .

وقد كوفىء الكومسومول بأوسمة عالية للخدمات الشهيرة التى قدمها للبلاد . لقد كوفىء بجائزة لينين ثلاث مرات ، وجائزة العلم الاحمر وجائزة العلم الاحمر للعمل .

وينتسب الكومسومول الى الاتحاد العالمى للشباب الديمقراطى .

٩٤ ــ لماذا يوجد حزب واحد فقط ؟

ان الحزب الشيوعى هو الحزب السياسى الوحيد فى الاتحاد السوفييتى .

وسبب وجود حزب واحد فقط فىالبلاد ، مرجعهالتركيب

الطبقى للمجتمع الاشتراكى السوفييتى ، الذى لايوجد بهطبقات متعارضة .

وقبل انشاء السلطة السوفييتية كان فى روسيا دستة أو ما يقرب من ذلك من الاحزاب السياسية ، حيث كان بالبلاد حينذاك طبقات متعارضة وهى : الرأسماليين والبروليتاريا ، وملاك الاراضى والفلاحين . وكان يوجد الى جانب هـذه الطبقات برجوازية ريفية (الـكولاك) ، وبرجوازية صغيرة فى المدن .

وكان لكل طبقة حزبها الخاص بها ، الذى كان يعبر عنهـا ويحمى مصالحها .

وحزب الطبقة العاملة هو الحزب الشيوعى الذى أسسه لينين . وهو لايحمى مصالح العمال فقط ، ولكنه يحمى كل الجماهير العاملة . ولقد قاد جماهير الروس للنصر فى ثورة أكتوبر الاشتراكية العظيمة .

ويختلف التركيب الطبقى فى المجتمع السوفييتى أساسيا عن التركيب الطبقى لروسيا قبل الثورة . فلم يعـد هناك رأسماليون وملاك أرض وكولاك ، وبورجوازية صغيرة فى المدن فى الاتحاد السوفييتى منذ مدة طويلة . وقد استبعدت طبقة البورجوازية الكبيرة الامبريالية وطبقة ملاك الارض خلال الثورة والحرب الاهلية ، فالطبقات البورجوازية فى المدن والريف قد انقرضت بعد الانتصار التام للنظام الاشتراكى فى كل فروع الاقتصاد القومى . وبالقضاء على الطبقات المستغلة اختفت أيضا أحزابهم السياسية .

ويوجد الآن طبقتان صديقتان فقط فى الاتحاد السوفييتى ـ العمال والفلاحين ـ ومثقفو الشعب . والمصالح السياسية والاقتصادية والحيوية للعمال والفلاحين والمثقفين متطابقة . وهدفهم النهائى واحد أيضا ـ وهو بناء مجتمع شيوعى فى الاتحاد السوفييتى . وكافة مصالح الجماهير العاملة يعبر عنها ويحميها حزب واحد : الا وهـو الحزب الشـيوعى للاتحاد السوفييتى . وقد اعترفت به الجماهير منـذ زمن قائدهم ومعلمهم ، لانهم قد اقتنعوا بخبرتهم منذ سـنين طويلة أن

الحزب الشيوعي ليس له من هدف الا العمل من أجل سعادة كافة الجماهير العاملة ، وليس له هدف آخر الآن .

ولذلك فانه لا يوجد أي أساس اجتماعي فى الاتحاد السوفييتي لاحزاب سياسية أخرى .

٩٥ ـ ماهو دور الحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفييتي وأين تكمن قوته ؟

ان الحزب الشيوعى للاتحاد السوفييتي هو القوة المرشدة والموجهة للحكومة السوفييتية ، وهو القوة القائدة للمجتمع السوفييتي .

وقد ضمن هذا الدور للحزب فى دستور الاتحاد السوفييتي بارادة الجماهير . وتقول المادة ١٢٦ من الدستور أن الحزب الشيوعى للاتحاد السوفييتي هو طليعة الجماهير العاملة فى صراعهم لبناء مجتمع شيوعى ، والنواة القيادية لكافة تنظيمات الجماهير العاملة ، عامة أو حكومية .

كيف يوجه الحزب الحكومة السوفييتية والشعب ؟

انه يقرر الخط السياسى الذى يتبع فى المسائل الكبرى فى السياسة الخارجية والداخلية . ويدرس بعمق حالة الاقتصاد القومى ـ الصناعة ، والمواصلات ، والزراعة ـ ومشاكل تطور العلم والثقافة ، ودراسة خبرة مجموع الشعب ، كما يكتشف عوامل النقص ، ويقوم الحزب على أساس هذه الدراسات بتوجيهات فى المسائل الخاصة بالبناء الشيوعى . ولتوضيح ذلك ، نجد أن المؤتمر العشرين للحزب الشيوعى الذى عقد فى فبراير سنة ١٩٥٦ قد اتخذ توصيات للمشروع السادس للسنوات الخمس ، للتطور الاقتصادى للاتحاد السوفييتي لسنوات ١٩٥٦ ـ ١٩٦٠ .

ويأخذ مجلس السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتي ، وهو أعلى هيئة تشريعية فى البلاد ، بهذه التوصيات ، وبعد اقرار مجلس السوفييت الاعلى للخطة تصبح قانونا لكل البلاد .

والطريقة التى ترسم بها الخطة ، تدل على أن الحزب فى توجيه لنشاط الحكومة السوفييتية ، لايحل محل مجلس السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتى . ولا يحل الحزب فى عمله محل السوفييتات ولا محل الاجهزة لسلطة الدولة أو التنظيمات الاخرى للجماهير العاملة مثل النقابات والجمعيات التعاونية للفلاحين (المزارع الجماعية) ومنظمة الشباب الشيوعى ، وهلم جرا . وهذه التنظيمات ليست تنظيمات حزبية ، وهى تضم عشرات الملايين من الجماهير العاملة للمجتمع السوفييتى ــ العمال والفلاحين ورجال المهن . وينفذ الحزب خطة فى التنظيمات الجماهيرية عن طريق الشيوعيين الذين يعملون فيها . ويشرح أعضاء الحزب الذين يعملون فى السوفييتات ، والنقابات والجمعيات التعاونية للفلاحين والمنتجين ، وفى الوزارات والمصانع والتنظيمات الثقافية والعلمية ، خطة الحزب ونصائحه واقتراحاته للجماهير العاملة . ويحشدون الجماهير لتنفيذ توجيهات الحزب .

والطريقة الرئيسية التى يتبعها الحزب لقيادة تنظيمات الجماهير العاملةالتى تكون جهاز الدولة السوفييتية ، هى الشرح والاقناع .

وقد قاد الحزب الشيوعى المجتمع السوفيينى بنجاح فى طريق التقدم عاما بعد عام . وهو يتمسك بالمبدأ اللينينى فى القيادة الجماعية للبلاد ، التى تعنى أن كل قرارات الحزب فى شئون الدولة السوفييتية ، لايقررها قادة الحزب فرديا بل جماعيا بعد مناقشة عميقة من مؤتمر الحزب ، او جلسة كاملة للجنةالمركزية أو رئاسة اللجنةالمركزية . والقيادةالجماعية تضمن الوصول الى قرارات سليمة فى مشاكل السياسة والاقتصاد والثقافة .

ولا تنفذ توجيهاتالحزببواسطة الشيوعيين فقط ، ولكن بواسطة الجماهير غير الحزبية وتنظيماتها ايضا . وذلك لان سياسة الحزب الشيوعى تتلائم مع المصالح الحيوية للجماهير وللمجتمع جميعه .

وللجماهير والحزب الشيوعى هدف واحد مشترك هو : بناء مجتمع شيوعى والحياة فى سلام وصداقة مع الشعوب

فى كل بقاع العالم . وذلك هو السبب فى ان كل افراد المجتمع السوفييتى يحمـــون ويتبعون سياسة الحـــزب معتبرينها سياستهم .

وتكمن قوة الحزب أولا ، فى تسلحة بنظرية ماركسية لينينية متقدمة .

وتمكن هذه النظرية الثورية ذات الاساس العلمى ، الحزب الشيوعى من أن يدرك قوانين تطور المجتمع ، وأن يتنبأ بمجرى الحوادث ، وان يوجهها لصالح الجماهير العاملة ، وان يحدد وينفذ السياسة السليمة . فتساعد المعرفة للقوانين الاقتصادية لتطور المجتمع ، مثلا ، الحزب باستمرار على تنمية الاقتصاد القومى ، وتحسين الرفاهية المادية للجماهير ، وتخطى كافة الحواجز نحو الهدف ــ الا وهو بناء المجتمع الشيوعى اللاطبقى .

وتكمن قوة الحزب الشيوعى ، ثانيا ، فى وحدة وصـــلابة صفوفه ، فى ملايينه ذوى العقول المتفاهمة . وقد قال لينين مؤسس الحزب ، ان كل عضو فى الحزب مسئول عن الحزب وان الحزب مسئول عن كل عضو فيه . ومن الميزات الواضحة فى حياة ونشاط الحزب وحدة صفوفه ووجهات نظره (النظرة العالمية) .

كما تكمن قوة الحزب الشيوعى أخـــيرا فى روابطه التى لاتنفصم مع الجماهير . فهو حزب جماهيرى حقيقى ، لانه مكون من أحسن عناصر المجتمع ــ العمال والفلاحين والفنيين المتقدمين ــ ويخدم الشعب فقط .

وتوجه الحزب التعاليم الماركسية اللينينية التى تقـول ان الجماهير العاملة هى القوة المحركة للتاريخ . ولذلك يقوى الحزب باستمرار روابطه بالكتل العاملة ، ويستمع لما يريدون قوله ، ويتفهم مطالبهم ، ولا يعلم فقط بل يتعلم منهم . وهذا هو السبب فى أن الحزب الشيوعى يتمتع بالثقة المطلقة للشعب .

وان المصـــدر الرئيسى لقوة الحزب الشيوعى للاتحـــاد السوفييتى هو روابطه التى لاتنفصم مع الشعب .

٩٦ ـ ماذا يعنى النقد والنقد الذاتى ؟

فى الدولة السوفييتية الاشتراكية التى يسود فيها البلاد العمال والفلاحين والمثقفين ، يهم كافة الجماهير العاملة جميعا ان تعمل كل مؤسساتهم وتنظيماتهم ومشروعاتهم الصناعية ومزارعهم الجماعية ، بشكل سليم بحيث يتزايد انتاجها يوما بعد يوم للفوائد المادية والثقافية للشعب .

ولهذا يكشف الشعب السوفييتى ، سواء الجماهير الشيوعية منه أو غير الحزبية ، فى اجتماعاتهم وكونفرنساتهم ، وفى جلسات السوفييتيات وفى الصحف ، نواقص العمل بطريقة واضحة فى المؤسسات الحكومية أو المشروعات الجماهيرية كما ينقدون القادة الضعاف . وينقدون أيضا أعمالهم ذاتها .

ويطلق الشعب السوفييتى على طريقة النقد لنشاط المسئولين الحكوميين ، والممثلين فى السوفييتات . ونقد عمل الزملاء فى العمل ونقد الانسان لنفسه ، اسم النقد والنقد الذاتى .

وقد كان ولا زال النقد والنقد الذاتى وسائل يستخدمها الحزب الشيوعى للاتحاد السوفييتى فى عمله اليومى . وحيث أن الشيوعيين والجماهير غير الحزبية فى الاتحاد السوفييتى لها نفس الواجبات ، ونفس الهدف المشترك وهو ـ بناء المجتمع الشيوعى ـ فان هذه الوسائل التى يستخدمها الحزب فى عمله ، قد أصبحت أساليب العمل اليومية لكل الشعب السوفييتى .

وقد أصبح النقد والنقد الذاتى قوة كبيرة فى تطور المجتمع السوفيتى . فالنقد الصريح لنواقص العمل يحفز الشعب السوفييتى على ان لايقنع بنجاحاته ، وان لايتوقف بل يسير الى الامام لتطوير اقتصاده الاشتراكى .

ويساعد النقد والنقد الذاتى على دفع ملايين من الجماهير العاملة ان تأخذ دورا فى حل المشاكل الهامة للدولة ، وان تنمى نشاطها ، وأن تغرس فيهم الشعور بأنهم سادة لبلادهم .

والجماهير العاملة باستفادتها من فرصة النقد الصريح لنواقص العمل ، تساهم بشكل فعال فى توجيه البلاد واقتصادها .

وأن نقد الكتل الواسعة لنواقص الدولة والتنظيمات الاقتصادية والجماهيرية مثل حى على الديمقراطيةالحقيقية ، التى يتمتع بها النظام الاشتراكى السوفييتى .

ويعم النقد والنقد الذاتى كل عمل الحزب الشيوعى والسوفييتيات وكافة تنظيمات الجماهير العاملة فى الاتحاد السوفييتى .

٩٧ ـ ماهى عبادة الفرد ؟ وكيف يتغلب الاتحاد السوفييتى على عواقبها ؟

أن عبادة الفرد هو التبجيل المبالغ فيه للافراد ، بأن ننسب اليهم ميزات خارقة وتأليههم وتقديسهم .

وهذه النظرية ، لاتتفق وايديولوجية المجتمع السوفييتى الذى يرتكز على التعاليم الماركسية اللينينية ، فى أنه لايمكن للافراد مهما كانت موهبتهم ، ان يكونوا القوة المحركة للتقدم الاجتماعى ، وان الصناع الحقيقيين للتاريخ هم الكتل العاملة : الشعب . وعبادة الفرد غريبة تماما عن النظام السوفييتى ، النظام الذى برز ونمت قوته وتطور كنتيجة لوعى وعمل وتصميم الكتل الشعبية وعلى رأسهاقائدها الجماعى ـ الحزب الشيوعى للاتحاد السوفييتى .

ويكمن الخطر الناتج من عبادة الفرد ، فى انتشار هذه العبادة ، يقلل من دور الحزب والكتل ، ودور القيادةالجماعية فى الحزب ، ويجر لعيوب خطيرة فى العمل وانتهاك ضخم للقوانين الاشتراكية . ومع ذلك فان هذه الظاهرة القبيحة قد وجدت فى الاتحاد السوفييتى مدى سنين عديدة ، وكانت مرتبطة بعبادة ج . ف ستالين ، التى انتشرت بين أعضاء الحزب الشيوعى للاتحاد السوفييتى وبين الشعب السوفييتى انتشارا كبيرا .

وقد ظهرت عبادة ستالين فى ارجاع النجاحات العظمى للشعب والحزب فى بناء الاشتراكية والدفاع عن البلاد ضد الغزو ، اليه شخصيا .

وقد وصل ستالين الى حد الاعتقاد فى أنه معصوم من

الخطأ ، وقد نقض مرارا المبدأ اللينيني فى القيادة الجماعية ، وقد حاول أن يقود البلاد شخصيا ، بدلا من عرض المسائل الرئيسية للنقاش فى المؤتمرات الحزبية ، أو الاجتماعات الموسعة للجنة المركزية أو لرئاسة اللجنة المركزية . وقد حل ستالين اشرافه الخاصة على جهاز امن الدولة محل ادارة الحزب . وقد استفادت من ذلك عصابة بيريا التى كسبت ثقته .

وقد تمت مخالفات خطيرة للقانون السوفييتى كما حدث كبت للكتل . وكنتيجة لمؤامرات العدو ، وشى بكثير من الشيوعيين الشرفاء وأفراد الشعب السوفييتى غير الحزبيين فقاسوا بسبب هذا وهم الابرياء .

وكان من بين نتائج عبادة الفرد ، كما هو معروف ، بعض الاخطاء الخطيرة فى توجيه الوان النشاط المتعددة للحزب والحكومة السوفيتية فى كلا السياستين الداخلية والخارجية . ويمكن بشكل خاص الاشارة الى الاخطاء الخطيرة التى قام بها ستالين فى توجيه الزراعة ، وفى تحضير البلاد لمواجهة الغزاة الفاشست ، والتعسف فى التصرف الذى أدى الى النزاع مع يوغوسلافيا بعد الحرب . وقد أثرت هذه الاخطاء تأثيرا عكسيا فى تطور بعض أنواع العمل فى الدولة السوفييتية ، وخاصة فى أعوام ستالين الاخيرة ، فقد أخرت نمو المجتمع السوفييتى ، ولكن بالتأكيد ، لم تحوله عن الطريق السليم للتطور نحو الشيوعية .

وربما برز سؤال ، هو : كيف يمكن أن يحدث كل هذا فى بلاد تسود فيها الديمقراطية الاشتراكية ؟

لقد ساهمت عدة ظروف تاريخية على عبادة ستالين .

ومن بين الظروف الموضوعية التى يجب ان تذكر اولا ، الظروف الدولية المعقدة التى نما فيها الاتحاد السوفييتى : الحصار الرأسمالى ، والتهديد المستمر للدولة الاشتراكية من القوات المعتدية ، والصراع الطبقى الحاد الذى كان يدور فى البلاد أثناء بناء الاشتراكية ، وصراع الاتجاهات التى كانت معادية للينينية داخل الحزب . وكانت هذه الظروف تتطلب تنظيما حديديا ويقظة وتركيزا كاملا للقيادة . ولقد حارب ستالين

بعنف مع القادة الاخرين للحزب بعد وفاة لينين لتطبيق آراء لينين . وقدتزعم الصراع ، كمنظر ومنظم بارع ، ضدالاتجاهات المعادية داخل الحزب ، وضـد المؤامرات التى يقوم بها وكلاء الرأسمالية المتربصة ، وقد فاز فى هـذا الصراع الايديولوجى والسياسى بسلطة وشهرة كبيرة .

وقد ادارت النجاحات الكبيرة للحزب والشعب ، والمدح الذى اغدق عليه رأى ستالين ، وهكذا نما تدريجيا العبادة الشخصية لستالين .

ومن بين العوامـل الذاتية التى أدت الى عبادة شخص ستالين ، يمكن ذكر بعض مميزاته الرديئة الشخصية التى حذر منها لينين مرارا : وهى عدم تحمل النقد من الرفاق ، والرغبة فى اعطاء الاوامر ، وعدم التواضع والوقاحة .

وقد قرر الحزب الشيوعى ، الذى تمرس بروح لينين فى النقد والنقد الذاتى واظهار الاخطاء بوضوح فى النور ، أن يخبر الشعب الحقيقة كاملة ، عما يختص بعبادة شخصية ستالين . ولم يكن من الممكن أن يتم ذلك قبلهـا ، عنـدما كان ستالين ، لايزال حيا ، لانه لو اتخذ ضده أى اجراء ، لكان من الممكن ألا يلقى تأييدا من الشعب ، لشعبية ستالين الضخمة ولان اسمه كان قد أصبح مقدسا . والسبب الاخر لعدم امكانية الحزب عمل ذلك قبلها ، هو أن الحقائق والاعمال الخاطئة لسـتالين وخاصة فى خرق القوانين السـوفييتية ، لم يعرف أمرها الا أخيرا بعد وفاته وأثر فضـح بريا واعادة اشراف الحزب على جهاز أمن الدولة .

وقد أظهرت التجـربة أن الاجراء الذى اتخـذه الحزب الشيوعى ضد عبادة الفرد ، قد سـاعد على نمو الديمقراطية فى الحزب والحكومة . وقد أمكن التغلب على النتائج الضـارة لعبادة ستالين الى حد كبير فى السياسة الخارجية (كالعلاقات مع يوغوسلافيا) ، وكذلك فى السياسة الداخلية . وقدأعيدت الاسس التى وضعها لينين لحياة الحزب ، كما أعيدت أسس القانون السوفييتى ، وروعيت بشـكل كامل أسس القيـادة الجماعية . وقد اتخـذت أولى الخطوات الهامة لعـدم مركز الاجهـزة الادارية (أنظر الاجابة رقـم ـ ٤) ، وقد

شجعت المبادرة الخلاقة للجماهير الشعبية ونمت الى أقصى حد ، وقد دفع بملايين متزايدة من الشعب العامل الى المساعدة فى حكم البلاد .

٩٨ ـ ما هى الأمم الاشتراكية ؟

ان الاتحاد السوفييتي دولة متعددة القوميات . وهو مكون من أكثر من ستين أمة ومجموعة قومية ، وقوميات .

وقبل قيام الحكومة السوفييتية ، أى أيام القيصرية ، كانت كثير من هذه القوميات مضطهدة . وكانت ثقافتهم ولغتهم مغمورة . وكانت بعض القوميات تفنى تحت قدم القيصرية .

ولقد غيرت ثورة أكتوبر الاشتراكية العظيمة والتغيرات الاشتراكية التى تبعتها ، بشكل أساسي ، من وضع القوميات فى الاتحاد السوفييتى . لقد جلبت الاشتراكية التحرر لكل القوميات .

وقد اصبحت الامم السابقة ، هأما اشتراكية نتيجة للقضاء على الطبقات المستغلة وانتصار النظام الاشتراكى .

فما هو الاختلاف بين الامم الحالية الاشتراكية ، والامم التى كانت موجودة فى روسيا قبل الثورة ؟

ان الامم القديمة كانت أمما برجوازية لان القوه القيادية الرئيسية ، كانت للبرجوازية وأحزابها القومية .

فالبرجوازية وأحزابها القومية كانوا يبشرون « بالسلام » الطبقى داخل أمتهم ليدعموا حكم الطبقات المستغلة . كما حاولوا توسيع رقعة أمتهم بالاستيلاء على أرض امم أخرى وكانوا يبذرون عدم الثقة والكراهية للامم الاخرى ، وكانوا يضطهدون الاقليات القومية ، ويعملون فى اتحاد وثيق مع الاستعماريين . هذا هو الحال الذى كانت عليه الامم البرجوازيه القديمة .

اما طبيعة الامم الاشتراكية فى الاتحاد السوفيينى فهى مختلفة تماما .

فالقوة القيادية الرئيسية فى تلك الامم هى الطبقة العامله وحزبها العالمى « الشيوعى » ، عدوة الاضطهاد القومى من أى نوع كان .

والتحالف قائم بين العمال والفلاحين ليمكن بناء الشيوعية بنجاح ، والقضاء على مخلفات الاضطهاد القومي والتعصب الوطني ، بحيث يمكن أن تكون الامم متساوية وتنمو بحرية وان تلتحم الصداقة بين الشعوب ، ويقوى الاتجاه للعالمية ، والجبهة المتحدة مع كافة الامم المضطهدة في صراعها ضد حروب العدوان والاستعمار — هذه هي قسمات الامم الاشتراكية .

والامم الاشتراكية في الاتحاد السوفييتي أكثر اتحادا وحيوية من أي أمة برجوازية . اذ ان الامم الاشتراكية خالية من التناقضات الطبقية ، التي تنخر في الامم البرجوازية ، لانه لا يوجد مستغلون في الاشتراكية ولذلك لا توجد طبقات متخاصمة .

وبينما العلاقة بين الامم البرجوازية تتميز بعدم ثقة متبادلة وعداوة ، نجد العلاقة بين الامم الاشتراكية تتميز بصداقتها وتعاونها .

ان شعوب الاتحاد السوفييتي عائلة واحدة صديقة ، وصداقة الشعوب تضمن الاستقرار الاعظم للدولة السوفييتية ذات القوميات المتعددة .

ان الامم الاشتراكية في الاتحاد السوفييتي تبني الشيوعية في بلادها ، على أساس التعاون المشترك والمساعدة المتبادلة ، وبتطور موجه للاقتصاد والثقافة لكل الشعوب السوفييتية . وهذا هو السبب في ان كافة الامم والقوميات في الاتحاد السوفييتي قد أحرزت تقدما ضخما في نموها السياسي والاقتصادي والثقافي .

٩٩ — ما هي الوطنية السوفييتية ؟

ان الوطنية السوفييتية هي الحب الذي يحمله شعوب الاتحاد السوفييتي لدولتهم الاشتراكية ولبلادهم . وتظهر وطنيتهم يوميا في جهادهم السلامي ، وبطولة عملهم ، وفي انجاز المشروعات الاقتصادية القومية قبل مواعيدها .

وقد ظهرت وطنية الشعوب السوفييتية بوضوح في دفاعهم

البطولي عن بلادهم ضد هجمات المعتدين . وعندما هاجمت ألمانيا الفاشيةالاتحاد السوفييتي ، هبتكل شعوب البلادلتحمي الوطن . وقد حارب الشعبالسوفيتي الاعداء بكل قوة منأجل حرية واستقلال أرضهم . وقد منح أكثر من ٧ ملايين جندي وبحاروضابطوجنرال من الجيشالسوفييتي جوائزوميداليات لاعمال بطولية ، أثناء الحربالوطنية العظمىفيما بين ١٩٤١ - ١٩٤٥ .

ولقد كان حب بلادهم أمرا مميزا دائما للشعب الروسي ولشعوب روسيا الاخرى ، وفيكل مرة هاجم المعتدونالبلاد ، دافع شعوبها عن ارض الاباء بشجاعة . وقد نما هذا الحب للبلاد وزادت قوته بشكل خاص منذ ثورة اكتوبر الاشتراكية في سنة ١٩١٧ ، عندما اصبحت الكتل العاملة اصحاب السلطة في الدولة .

أن كلشعوبالاتحادالسوفييتي فخورةببلادها الاشتراكية ، حيث قضى على استغلال الانسان للانسان لاولمرةفيالتاريخ ، وحيث تعيش كل الشعوب فيسلاموصداقة ، وحيث يمتلك الشعب كل الثروة . ولقد أصبحت وطنية الشعب السوفييتي قوة محركة للتطور المتقدم للاتحاد السوفييتي . وقد وحدت الوطنية السوفيتية كافة الامم والقوميات التي تعيش في البلاد السوفييتية في أسرة واحدة متآخية .

ان حب الوطن امر فطري في شعوب كل البلاد ، في كل أمة وقد قال لينين ، المعلم الاكبر للجماهير العاملة ، أن الوطنيةهي من اهم المشاعر المتأصلة والتي عززها على مر القرون والاف السنين ، الوجود المنعزل للبلاد . ومع ذلك فان الوطنية السوفييتية لها صفاتها السلامية ، فان الشعب السوفييتي ليسوطنيا فقط بلدوليا أيضا . انهم يحبون بلادهمويحترمون ايضا حرية واستقلال شعوب كل البلاد والاجناس والامم .

وتتضمن الوطنية السوفييتية الاعتراف بالمساواة لكلالامم

كبيرها وصغيرها . وذلك هو السبب فى أن ممثلى الاتحـاد السوفييتى فى الكونفرنسات العالمية والامم المتحدة ، يدافعون باستمرار عن سيادة كل الشعوب .

ان الشعب السوفييتى يريد ان يعيش فى سلام وصداقة مع كافة الشعوب فى كل مكان ، ويحبون ان يروا كافة الامم تعيش فى وفاق تام .

١٠٠ – ما هى الشـيوعية ؟

لقد بنى الشعب السوفييتى الاشتراكية ، وهو يبنى الان المجتمع الشيوعى .

فماهى الشيوعية ، وكيف تفترق عن الاشتراكية ؟

ان تعاليم مؤسس الشيوعية العلمية ، ماركس وانجلز ، وهى تعاليم قد طورها لينين بشكل واضح ، تقرر ان الاشتراكية والشيوعية هما مرحلتان ، درجتان فى التطور فى نفس النظام الاجتماعى : الا وهى المجتمع الشيوعى .

والاشتراكية هى المرحلة الاولى (السفلى) والشيوعية هى المرحلة الثانية (العليا) للمجتمع الشيوعى .

ومع ان الاشتراكية والشيوعية يتفقان فى الكثير ، الا ان هناك مع ذلك اختلافها بينهما .

فالميزات التـالية هى المشتركة بين كـلا الاشتراكيـة والشيوعية :

ان الاسـاس الاقتصادى للمجتمع فى كلا الاشتراكيـة والشيوعية ، هو الملكية العامـة للالات ووسائل الانتاج ونظام اشتراكى متكامل للاقتصاد .

ولا يوجد اضطهاد اجتمـاعى فى أى من الاشـتراكية أو الشيوعية . ولا توجد طبقات مستغلة ، أو استغلال الانسان للانسان ، أو اضطهاد وطنى .

وفى ظل الاشتراكية والشيوعية ينمو الاقتصاد القومى وفقا لخطة ، فلا توجد أزمات أو بطالة أو فقر بين الكتل .

وفى ظل كلا الاشتراكية والشيوعية يجب ان يعمل كل انسان بلا تفرقة وفقا لامكانياته .

والقانون الاقتصادى الاساسى فى ظل الشيوعية كما هو فى الاشتراكية ، هو الاشباع التام للمطالب المادية والثقافية التى تنمو باستمرار لكل المجتمع ، خلال التوسع المستمر وتحسن الانتاج على اساس أعلى مهارة فنية .

اذا ماهو الفرق بين الشيوعية والاشتراكية ؟

يعطى المجتمع الاشتراكى الفرصة الكاملة لتطور القوى الانتاجية . والمستوى الذى يصل اليه الانتاج الاشتراكى ، يسمح للمجتمع أن يطبق المبدأ القائل : « من كل حسب قدرته ولكل حسب عمله » وهذا يعنى أن الانتاج يوزع تبعا لمقدار ونوع العمل المبذول .

وستبلغ القوى الانتاجية فى المجتمع الشيوعى مستوى اعلى بشكل لايقارن ، عنه فى ظل الاشتراكية . وسيتطورالاقتصاد القومى على أساس اعلى تقدم فنى وستصبح عمليات الانتاج آليه واتوماتيكية بطريقة شاملة ، وسينتفع الشعب بشكل واسع من كل مصدر للطاقة .

وستصل القوى الانتاجية للمجتمع لمستوى مرتفع من النمو بحيث تضمن وفرة كافة البضائع الاستهلاكية والثروة المادية والثقافية بأجمعها . وهذه الوفرة فى الانتاج ستجعل من الممكن تلبية حاجات كل أعضاء المجتمع الشيوعى ، ولذلك فان الحياة الاجتماعية فى ظل الشيوعية ستهتدى بالمبدأ القائل :

« من كل حسب قدرته ولكل حسب حاجته » .

ويزعم الجهلة وأعداء الشيوعية انه فى ظل الشيوعية سيكون هناك تنظيم الاذواق وحاجات كل الشعب يجعلها متشابهة وعلى نمط واحد . وهذا افتراء على الشيوعية ، لان أذواق وحاجات الشعب ليست ولا يمكن ان تكون متشابهة فى المقدار أو النوع ، سواء فى ظل الاشتراكية أو الشيوعية .

وانما سيكون فى ظل الشيوعية اشباع شامل كامل لكل مطالب الشعب .

وفى ظل الاشتراكية تستمر الطبقات العاملة موجودة ـ العمال والفلاحين ـ والمثقفين التى لازالت الفروق باقية بينهم . ولكن فى ظل الشيوعية لن يكون هناك اختلافات طبقية ، وسيصبح كل الشعب مجموعة عاملة من مجتمع شيوعى لا طبقى متحد .

وسيظل الفرق بين المدينة والقرية موجودا فى ظل الاشتراكية وفى ظل الشيوعية لن يكون هناك اختلاف اساسى بين المدينة والقرية ، أى ، بين الصناعة والزراعة .

ويوجد فى ظل الاشتراكية نوعان من الملكية العامة ، وهما ملكية الدولة (تخص كل الشعب) والملكية التعاونية (ملكية المزارع الجماعية والجمعيات التعاونية) وفى ظل الشيوعية سيكون هناك نوع واحد من الملكية ـ ملكية الشعب كله .

ولا زال هناك فرق أساسى ، فى ظل الاشتراكية ، بين العمل الذهنى واليدوى ، لان المستوى الثقافى والفنى للعمال والفلاحين ليس مرتفعا بشكل كاف . وسيخفض هذا الفرق فى ظل الشيوعية ، لان المستوى الثقافى والفنى لكل الجماهير العاملة سيصل الى مستوى المهندسين والفنيين .

وفى ظل الاشتراكية توجد مخلفات للرأسمالية فى عقول بعض اعضاء المجتمع ، (كعدم الاهتمام بالعمل ، والاتجاه نحو أخذ كل مايمكنك من المجتمع بينما تعطى أقل مايمكنك ان تعطى .. الخ) . وفى ظل الشيوعية ستختفى كل مخلفات الراسمالية .

وفى ظل الشيوعية لن يصبح العمل مجرد وسيلة للحياة ، ولكن سيكون حاجة أولية لحياة الانسان .

هذه هى القسمات الرئيسية للشيوعية .

الناشر

مكتب الصحافة
لسفارة اتحاد الجمهوريات
السوفيتية الاشتراكية

١ شارع محمد مظهر
الزمالك ـ القاهرة